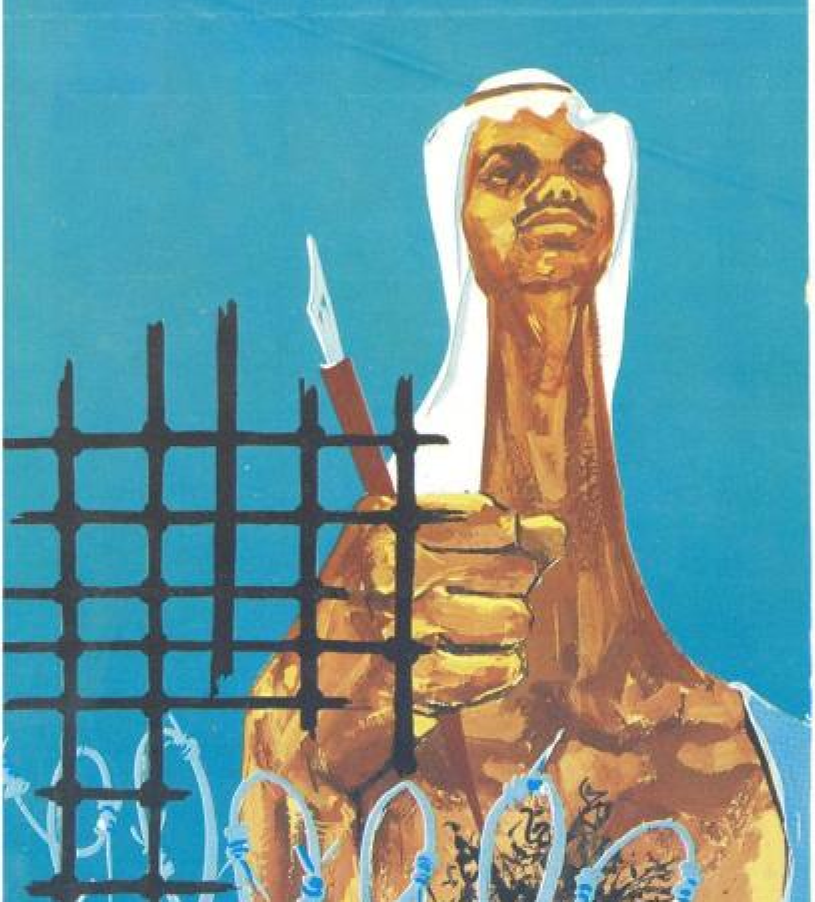
إن من البيان لسحرا

البيان

مجلة شهرية
أدبية فكرية
تصدرها رابطة
الأدباء الكويتيين



القلم الفدائي السجين
في غياهب معتقلات
الأشرار ،
شاعر الأرض المحتلة :
محمود درويش
يستصرخ ضمائر
مفكري العالم الأحرار

البيان

مجلة شهرية
أدبية فكرية

...ها

...اء الكويتيين

...د المشاري

خالد سعود الزيد

المراسلات
توجه الى ص. ب ٥٤٧٥
الهاتف ٢٨٩٤١
الكويت
الاعلانات
يتفق بشأنها مع الادارة

في هذا العدد

العدد الثالث والعشرون — السنة الثانية
فبراير ١٩٦٨ — الثمن ١٠٠ فلس

الى القارئ

من اعماق معتقل الاشرار ..
ومن خلف الاشواك والاسلاك ..
رغم البغي و« التهويد » والاضطهاد ،
ينطلق صوت ما زال يرعب المعتدين
صوت : « محمود درويش » ..
شاعر الارض المحتلة السجين
شاعر العرب الكادحين ..
صارخا بسجانه الاثيم : ـ سجل : انا عربي !!

ـ « سجل : انا عربي !
واعمل مع رفاق الكدح في محجر
واطفالي ثمانية
اسئل لهم رغيف الخبز .. والاثواب والدفتر
من الصخر
ولا اتوسل الصدقات من بابك
ولا اصغر
امام بلاط اعتابك ..
فهل تغضب !؟! » ـ

صاحب هذا الصوت العربي الحر ، تُغيّبه اليوم سجون الصهاينة في فلسطيننا المحتلة ، واهمةً انها تحبس عنها موجات النقمة والحقد ، وتخنق مكامن الخطر على ما يسلبه السارقون ..

هراء ما يحسبون !! وعبث ما يفعلون !!

فارض قد انبتت امثال محمود درويش ، لا بد واهبة لامتنا الصابرة (صلاح الدين) اخر واخر واخر .. وصوت هادر كصوت محمود درويش ، لا بد باعث للثورة من جديد على المعتدين الظالمين ، كما فعل (وامعتصماه !) عبر تاريخنا المجيد ..

ـ « سجل ، اذن ، براس الصفحة الاولى :
انا لا اكره الناس
ولا اسطو على احد ،
ولكني اذا ما جعت
آكل لحم مغتصبي !
حذار ... حذار من جوعي
... ومن غضبي !! » .

البيان

أعوام المجد فى حياة

المعتمد بن عبّاد

يوسف بن تاشفين لا يرحم عزيز قوم ذل !..

لولا وقوع المعتمد فى قبضة المرابطين لأهمله تاريخ الأدب

الألم يفجر طاقات التعبير عند المعتمد السجين

كانت اعوام البؤس الاربعة الاخيرة من حياة المعتمد بن عباد ملك اشبيلية ، هي الفترة الحاسمة التي قررت مصيره وجعلت له مكانة مرموقة في عالم الادب ، واكسبته عطف الادباء والشعراء والمؤرخين عبر العصور وهذه الاعوام الاربعة هي تلك الاعوام التي قضاها سجينا وفي اسوأ حال في مدينة اغمات بمراكش ، لذلك فانني اعتبر اعوام البؤس هذه ، هي نفسها اعوام المجد بالنسبة الى المعتمد بن عباد .

ويذكر لنا بعض المؤرخين ، ومنهم الفتح بن خاقان في كتابه قلائد العقيان ان المعتمد حاول الانتحار عندما استولت جيوش يوسف بن تاشفين على اشبيلية وحاصرته في قصره الا ان بقية من تقى ودين ، منعته من الاستمرار في محاولته فوقع اسيرا في قبضة المرابطين .

ولو كان المعتمد قد قضى على نفسه بيده في تلك اللحظات الحاسمة من تاريخه لاسدل عليه التاريخ ستارا قاتما من النسيان ، ولما ذكر في كتب الادب والتاريخ الا بالجوانب التي تتهمه وتدينه وعلى راسها استنجاده بالاسبان عندما اخذ حامي‌حمى‌الاسلام يوسف بن تاشفين يثل عروش ملوك الطوائف ، ليقيم دولة عربية واحدة تشمل المغرب العربي والاندلس ، وترهب العدو المتربص في الشمال . ولكن وقوع المعتمد بن عباد في الاسر ، ونفيه الى المغرب وسجنه بتلك الصورة المفجعة التي

تونس : فاضل خلف

سجلها لنا المؤرخون جعلت التاريخ يعطف عليه ويضفي عليه المحاسن ويسلبه السيئات . واعوام البؤس الاربعة هذه هي التي طيرت صيته في الافاق واذاعت انباءه وضمنت خلوده على الايام .

فالمعتمد بن عباد بعد ان كان ملكا عظيما وسيدا مطاعا في الاندلس ، غدا في محبسه بمراكش يرسف في اغلاله واطماره البالية ، وصار يندب ملكه المضاع وعزه الزائل ومن ذلك قوله :

غريب بارض المغربين اسير
سيبكي عليه منبر وسرير
وتندبه البيض الصوارم والقنا
وينهل دمع بينهن غزير
مضى زمن والملك مستانس به
واصبح منه اليوم وهو نفور
براي من الدهر المضلل فاسد
متى صلحت للصالحين دهور ؟
فيا ليت شعري هل ابيتن ليلة
امامي وخلفي روضة وغدير
بمنبتة الزيتون مورثة العلا
يغني حمام او ترن طيور

وكان المعتمد في ايام ملكه تفد اليه الوفود في اشبيلية وتتسابق اليه الجموع للتهنئة بالاعياد وكان هناك من يهنئه ايضا في محبسه باغمات بحلول العيد فقد روى ان بناته دخلن عليه في سجنه للسلام عليه في احد الاعياد وهن حفاة عراة الا من اطمارهن البالية وقد ذهبت بنضارة وجوههن تقلبات الايام وجور الزمان ، وكن قد اضطررن في منفاهن لغزل الملابس ، والعمل عند سراة القوم لاعالة انفسهن . فما كاد المعتمد يراهن في تلك الحالة المزرية حتى ثارت نفسه وفاضت بهذه الابيات :

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا
فجاءك العيد في اغمات ماسورا
ترى بناتك في الاطمار جائعة
يغزلن للناس ما يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة
ابصارهن حسيرات مكاسيرا
يطان في الطين والاقدام حافية
كانها لم تطا مسكا وكافورا
لا خد الا ويشكو الجوب ظاهرة
وليس الا مع الانفاس ممطورا
قد كان دهرك ان تامره ممتثلا
فردك الدهر منهيا وماموررا
من بات بعدك في ملك يسر به
فانما بات بالاحلام مغرورا

وقد مر ابو بكر بن اللبانة الشاعر في احد الاسواق فراى فخر الدولة ، وهو من اولاد المعتمد ، في حانوت صائغ ، وكان ينفخ في الكير ليشعل النار ، وقد علا الرماد وجهه وملابسه . وكان ابن اللبانة احد شعراء المعتمد في ايام مجده فساءه ما راى وتذكر ايام مليكه الزاهرة ، ففاضت نفسه بقصيدة مؤثرة ، يخاطب فيها ابن المعتمد ويقول فيها :

يد عهدتك للتقبيل تبسطها
فتستقل الثريا ان تكون فما
يا صائغا كانت العليا تصاغ له
حليا وكان عليه الحلي منتظما
للنفخ في الصور هول ما حكاه سوى
هول رايتك فيه تنفخ الفحما
وددت اذ نظرت عيني اليك به
لو ان عيني تشكو قبل ذاك عمى

ولعل اروع ما نظمه المعتمد بن عباد في ايام بؤسه قصيدة مؤثرة يخاطب بها قيوده الرهيبة وكانت هذه القيود قد اثرت في جسمه ونهشت من لحمه . وما كان للمعتمد سمير في لياليه السوداء سوى الشعر يرسله من اعماقه ؛ فتارة يصور بؤسه وتارة يحن الى امجاده الغاربة ، وطورا يرد تحية الشعراء وطورا يتوسل الى الله لياتيه بالفرج ، ويقول في قصيدته التي يخاطب بها قيوده :

قيدي ! اما تعلمني مسلما
ابيت ان تشفق او ترحما
دمي شراب لك واللحم قد
اكلته لا تهشم الاعظما
ارحم طُفَيلاً طائشا لبه
لم يخش ان ياتيك مسترحما
وارحم اخيات له مثله
جرعتهن السم والعلقما
منهن من يفهم شيئا فقد
خفنا عليه للبكاء العمى
والغير لا يفهم شيئا فما
يفتح الا لرضاع فما

بمثل هذه الابيات التي نظمها المعتمد بن عباد في اعوام بؤسه نال المجد والخلود على الايام وقد توفي في محبسه وهو يرشف اخر قطرة من مرارة الحياة ، بعد ان شرب كاس العز حتى الثمالة في ايام مجده في عروس الاندلس اشبيلية . وقد كانت وفاته في سنة ٤٨٨ هجرية اي ان اعوام بؤسه كانت اربعة فقط ، وبدون هذه الاعوام الاربعة تعتبر سيرة المعتمد ناقصة ، وتاريخه غير مكتمل الجوانب . ونحن اذ نذكر هذا لا ننسى ما للمعتمد قبل نفيه ، من تاريخ حافل بالمآثر فهو الملك الكريم والشاعر الشجاع الذي اثنى عليه المؤرخون ثناء عاطرا . وهو احد ابطال موقعة الزلاقة . ويكفيه شرفا عبارته الخالدة عندما حذره بعض حاشيته من الاستنجاد بيوسف

بن تاشفين حيث قال « رعي الجمال في افريقيا ، خير من تربية الخنازير في اسبانيا » .

وبعد موته بايام تقدم من الاندلس شاعره الوفي ابو بكر بن عبد الصمد ، فوقف على قبره وقفة الثاكل الحزين ، والقى قصيدته المشهورة ، التي يقول فيها :

ملك الملوك اسامع فانادي
ام قد عدتك عن السماع عواد
لما خلت منك القصور ولم تكن
فيها كما قد كنت في الاعياد
اقبلت في هذا الثرى لك خاضعا
وجعلت قبرك موضع الانشاد
يا ايها القمر المنير اهكذا
يمحى ضياء النير الوقاد
عهدي بملكي وهو طلق ضاحك
متهلل الصفحات للقصاد
ايام تخفق فوقك الرايات فو
ق كتائب الرؤساء والاجناد
والامر امرك والزمان مبشر
بممالك قد اذعنت وبلاد
والخيل تمرح والفوارس تنحني
بين الصوارم والقنا المياد

وقبل ان انهي هذا الحديث ، اجد لزاما علي ان اوضح نقطة هامة في الموضوع وهي معاملة يوسف بن تاشفين الصارمة للمعتمد بن عباد ، تلك المعاملة التي جعلت كثيرا من المؤرخين ، يلومون ابن تاشفين ويوجهون اليه مر الكلام كما فعل ابن الاثير في تاريخه ، عند كلامه عن حوادث سنة ٤٨٤ ، وهي السنة التي نكب فيها المعتمد ، واعتقد ان لهذه المعاملة الصارمة ثلاثة اسباب اولها ان يوسف بن تاشفين رجل نار وحديد ، وغزوات وحروب ، وهو لا يعامل خصومه الا بمثل هذه المعاملة التي لا تعرف المجاملة والامور العاطفية . وقد كان موقف المعتمد العدائي ضد يوسف بن تاشفين عند استنجاده بالاسبان ، كافيا لاثارة نقمته وعدم اظهار اي معنى من معاني الرأفة والشفقة .

والسبب الثاني ان يوسف بن تاشفين ربما نسي المعتمد في غمار بطولاته الحاسمة لانه كان يحارب اغلب جيوش اوروبا وعلى راسها فرنسا وايطاليا واسبانيا الشمالية التي تدفقت على الاندلس لصد التيار العربي الجديد ، بقيادة يوسف بن تاشفين الذي اعاد الى الاذهان سيرة سلفه العظيم محمد بن ابي عامر . لذلك فان رجلا يحارب امم اوروبا مجتمعة لا يشغل ذهنه فرد واحد كان في منزلة المعتمد ، اما السبب الثالث فهو اطمئنان يوسف بن تاشفين للمكانة السامية التي احتلها من نفوس المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ، وفي مقدمتهم الامام ابو حامد الغزالي ، الذي افتاه بخلع ملوك الطوائف ومنهم المعتمد بن عباد .

حول كتاب «أدبــاء الــكويت في قرنين»

كتب البدوي الملثم الاديب الاردني المعروف ، في عدد يناير ١٩٦٨ من مجلة (الاديب) اللبنانية الكلمة التالية حول كتاب الاستاذ الشاعر : خالد سعود الزيد (ادباء الكويت في قرنين) ..

***

من لقي الاديب الكبير والشاعر الرقيق الاستاذ خالد سعود الزيد ، احد دعامات ادبنا المعاصر في الكويت ، عرف فيه الغيرة على موطنه وجنوحه الى المفاخرة بكل أثر من اثاره .. حتى « الامثال العامية » فقد اولاها « خالد » اهتمامه وصنف فيها كتابا ضخما دون فيه الامثال العامية في القطر الشقيق وقارنها بما يقابلها من امثال عربية او آيات قرآنية او احاديث نبوية .

والكتاب الذي نحن في الحديث عنه هو الجزء الاول من سلسلة « ادباء الكويت في قرنين » وقد استهله المؤلف بفصل عن تاريخ الحركة الفكرية في الكويت خلال اربع مراحل ، وخلص منها الى تسجيل ترجمة لحياة كل شاعر او كاتب كويتي ، وعززها بنماذج من نظم ذلك الشاعر او نثر ذلك الكاتب ، ايمانا منه بان نتاج كل اديب هو مفتاح شخصيته، وعنوان بيئته .

وتعميما للفائدة التي توخاها الاستاذ خالد فقد ذيل كل فصل باسماء المراجع التي يعول عليها في كتابة ذلك الفصل ، واهم ما اعتمده في هذا السبيل المخطوطات التي دونها المرحوم والده سعود بن محمد الزيد بقلمه والمراجع الادبية والتاريخية التي احتفظ بها ذلك الوالد الماجد في خزانة كتبه العامرة .

لا شك في ان العمل الذي اضطلع به الاستاذ خالد الزيد لعمل جبار يستحق التهنئة من كل أديب اصيل في البسيط العربي ، وتقدير الدولة لهذا الجهد المبارك ، وليتقبل منا الاخ الزيد تهنئة قلبية مشفوعة برجاء وهو اخراج بقية الاجزاء من موسوعته الكبرى ، وسيذكر تاريخ ادبنا المعاصر اي جهد اجترحه الاستاذ خالد بمفرده ... وسيقابل هذا الصنيع بالشكر والتقدير والاطراء .

شاعر الخرابيش

مصطفى وهبي التلّ

بقلم
احمد عطية ابو مطر

— ١ —

حياتــه

لا اظن ان هناك شاعرا من الشعراء العرب ، وصل الى حد الاجادة والاصالة في النظم ، وفي نفس الوقت يظل مجهولا الى حد ما ، مثل شاعر الخرابيش (مصطفى وهبي التل) او كما كان يسمي نفسه «عرار» لذا وجدت من واجبي ان اجلو الغموض عن حياة وشعر هذا الشاعر ، وبالتالي لاحق للشاعر بعض حقه ، ليعرفه القراء العرب ، وليضعوه بالتالي في المكانة التي يستحقها بين شعراء العرب .

ولد الشاعر مصطفى وهبي التل ، او كما كان يلقب بـ (عرار) في مدينة اربد بالاردن في ٢٥ ايار ١٨٩٩ ، ومدينة اربد من مدن اللواء الشمالي في الضفة الشرقية من الاردن ، وتتميز بموقعها الهام بين الاردن وسوريا ، حيث تعتبر ملتقى المواصلات البرية الممتدة بين الدولتين ، وبالتالي تتمتع بجو فريد من نوعه بين مدن المملكة ، فلا هي بالحارة صيفا ، ولا بالباردة شتاء ، بل من النوع الوسط صيفا وشتاء . كان والد الشاعر هو المحامي **صالح المصطفى** وكان قبل عمله في المحاماة ، يشتغل بالتدريس ، وعرف والده بالذكاء والاخلاق القويمة والروح الخفيفة ، وتلقى الشاعر تعليمه الابتدائي في مدينة اربد ، حيث كان التعليم لا يزال بدائيا ، لا يعدو قراءة القرآن ومبادىء الخط والحساب ، لذا فلم يكتف الشاعر بما حصله من تعليم ابتدائي كبقية زملائه ، ولكن طموحه دفعه الى ان يترك مسقط راسه اربد ، ويسافر طلبا للعلم ، فحط الرحال في الشام حيث بدا يحصل علومه الثانوية او العالية .

في تلك الفترة عاش « عرار » حياة خصبة متصلة بالاحداث الوطنية في اواخر العهد العثماني ، وعاصر الاحداث الكبرى في حياة الوطن العربي ، منذ كان الاردن جزءا من لواء فلسطين التابع للشام ، ثم عاصر الثورة العربية التي قادها **الشريف حسين** .. هنا نجد ان وطنية الشاعر ظهرت مبكرة ، فما ان وصل للشام ليكمل تحصيل علومه العالية ، حتى اندمج في الحركات الوطنية المنادية بانفصال العرب عن الاتراك ، وهنا نجد الشاعر ، مدفوعا بوطنيته ، يشترك — وهو في السنة النهائية من تعليمه العالي — في حوادث الشغب والتمرد ، فنرى السلطات المسؤولة تبعده الى « المدرسة السلطانية » في حلب ، حتى لا يؤثر في الطلاب بروحه التقدمية وافكاره النابية المبكرة .

كان « عرار » يعرف التركية والفارسية وقليلا من الفرنسية ، ولكن ولعه الشديد كان بالفارسية ، لانها كانت لغة الرجل الشاعر الذي اعجب به وهو « عمر الخيام » . ولقد عثرت — في مخلفات الشاعر — على كتاب يشتمل على « رباعيات الخيام » باللغة الفارسية ، ووجدت ان الشاعر « عرارا » كان يقرا ويترجم في نفس الوقت الرباعيات شعرا ، على نفس الكتاب وفي الهوامش وهذا ان دل فانما يدل على شغف « عرار » بالفارسية لغة « عمر الخيام » الذي كان له اكبر الاثر في شعره وحياته كما سنرى . والدليل على معرفة الشاعر بالتركية انه درس كتبا كثيرة بها ، وما زلت احتفظ بكتاب تاريخ من مخلفاته ، باللغة التركية ، والحق باخره ملزمة من الورق الابيض كتب فيها ما يزيد على ثلاثين قصيدة ، اغلبها لم ينشر في ديوانه المطبوع .

بدا الشاعر « عرار » الحياة العملية عام ١٩١٨ تقريبا حيث عمل معلما في « محلة اسكيشهر » واستقال في العام التالي ، وعاد الى مسقط راسه اربد ، حيث عين عام ١٩٢٢ معلما للغة العربية في مدرسة اربد الثانوية الحكومية ، ويترقى الشاعر في عدة مناصب ، فيعين عام ١٩٢٣ حاكما اداريا لبلدة « وادي السير » بالقرب من عمان ، ولم يمكث بهذه الوظيفة سوى اربعة شهور ، ثم عزل ونفي بامر من امير البلاد ، عبدالله بن الحسين الى الرياض ، فمكث في سجنها ثمانية شهور ، ثم اطلق سراحه . وفي عام ١٩٣٠ ، نال اجازة الحقوق ، واشتغل بالمحاماة ، وهنا نراه يثبت انه ابن مخلص للشعب الذي نشا فيه ، ففي ذلك الوقت ، كان في مسقط راسه اربد طائفة من « المرابين » الـذين يقرضون المزارعين السلف المالية ، بفوائد باهظة ، واذا تاخر المزارع عن السداد ، تقدم المرابي الى المحكمة طالبا الحجز على ممتلكات المزارع ، ليقوم بسداد ما عليه ، وكان دائما ما يترافع الشاعر عن هؤلاء المزارعين ، ويشاء القدر ، ان يعين « عرار » عام ١٩٣٣ مأمورا للاجراء في عمان ، وكان كل طلب للحجز من اختصاص مأمور الاجراء ، فنراه هنا رغم وظيفته الحكومية الرسمية يحاول ان ينتقم للمزارعين من المرابين ، وبينما الشاعر يشغل هذا المنصب ، اكتظ مكتبه ذات صباح بعدد كبير من المرابين ، يطالبون بالحجز على اراضي بعض المزارعين فصاح فيهم الشاعر ، ولم يلب اي طلب لهم ، فشكوه الى وزير العدل ، وازاء هذا وجه له وزير العدل سؤالا اجاب عنه الشاعر بقصيدة ، موجها اياها لصديق له اسمه « عبود » من حاشية الملك عبدالله قال فيها :

قولوا لـ «العبود » عل القول يشفيني
ان المرابين « اخوان الشياطين »
وانهم لا اعز الله دولتهم
قد اطلعوا رغم تنديدي بهم ديني
فذا يقول : غريمي كيف تمهله
وذاك يصرخ : لم تحبسه مديوني
كانما الناس « عبدان » لدرهمهم
وتحت امرتهم نص القوانين
يا رهط (شيلوخ) من ياخذ بناصركم
يجن على الحق والاخلاق والدين
ومن يسهل امرا فيه مصلحة
لكم ، فملعون وابن ملعون

وفي عام ١٩٣٨ عين امينا ثانيا للامير عبدالله (الملك عبدالله فيما بعد) ، وفي هذه الفترة ، التي قضاها في القصر مع الملك عبدالله ، نرى ان هنالك مساجلات شعرية طويلة ، تدور بينه وبين الملك ، وهذا يدل على مدى قربه

من الملك ، وعلى اعزاز الملك وتقديره له ..

ومن اطرف هذه المساجلات الشعرية التي دارت بين الشاعر والملك عبدالله ، تلك المساجلة الشعرية التي دارت حول فتاة اعجمية اسمها « برفين » برمت بالشباب الذين يعاكسونها كل يوم وهي في طريقها من البيت الى المدرسة ، وقرا الشاعر الدكتور محمد صبحي ابو غنيمة هذا النبأ على مسمع من « عرار » من جريدة محلية ، ثم القى ابو غنيمة القصيدة التالية واملاها على عرار :

ان الــــذين وصفتهم لـــم ينههم
عمـــا اتوا ، شرف يعز وديـــن
هم كالكـــلاب فان سمعت نباحهم
فتذرعي بالصبر يـــا برفــين

وبعد ان سمع « عرار » القصيدة ، رد عليها بقوله :

مالي و« وبرفين » يا عشاق « برفينا »
« اضحى التنائي بديلا من تدانينـــا »
وبـدل الشيب احـلام الصبا ورعـــا
« وناب عن طيب لقيانا تجافينـــا »
« ما كـل مـــا يتمنى المرء يدركه »
فارفق بقلبي فقـد اصبحت مسكينا
وحي عني زكـــاة عنـك تنقدهـــا
عن الشباب فتاة الطهر (برفينـــا)
وانشد عـــلى مسمع منهـــا مقالتنا
« انـــا محبوك يا « برفين » حبينـــا »

وعندما سمع الملك عبدالله بقصيدة « عرار » هذه ، داعبه شعرا بقوله :

ناديت من برفـــين غير سميعـــة
فاصرخ وصح ما شئت يا برفـــين
ان كـــان شعرا ما يقـــال فقد دنا
وقت يصح لنـــا بـــه التابـــين
اوحى لـــك التدخين ما قد قلتـــه
في كـل حرف منـــه نيكوتـــين

وظل الشاعر « عرار » امينا ثانيا للملك عبدالله طوال عام ١٩٣٨ ، وفي عام ١٩٣٩ عين كبيرا لمفتشي اللغة العربية بوزارة المعارف .. ثم تقلب في عـــدة مناصب اهمها تعيينه عام ١٩٤٢ متصرفا للواء البلقاء ، ثم عزل وسجن لمدة سبعين يوما ، ثم عاد للمحاماة ، وظل يمارسها الى ان توفي في ٢٤ ايار (مايو) ١٩٤٩ ..

هذه هي الخطوط العامة لحياة الشاعر مصطفى وهبي التل « عرار » .. والان بعد هذا السرد لحياته ، ساحاول ان ارصد الملامح البارزة في شخصيته ، هذه الملامح البارزة ، بعد دراسة واعيـة ، استطيع ان اعددها بما يلي :

١ ــ اول ما يلاحظه المتعمق في شخصية « عرار » سلسلة من المفاجآت والتقلبات فكما يقول الاستاذ محمود المطلق المحامي الذي كتب مقدمة ديوانه :

« .. لقد كانت حياة « عرار » سلسلة مـــن المفاجآت والتقلبات ، فمن الوظيفة الى السجن ، ومنه الى المحاماة ثم الى الوظيفة ثانية ، ومنها الى المحاماة او السجن ، وهكذا قضى حياته القصيرة في حركة دائبة لا تعرف الهدوء او الاستقرار » . ولقد شعر « عرار » نفسه بهذا التقلب السريع في حياته ، فهو يقول :

فمـــن سجن الـــى منفى
ومن منفى الـــى غربـــه
ومن كـــر الـــى فـــر
ومـــن بلوى الـــى رهبـه
فبي مـــن كـــل معركـــة
اثرت عجاجهـــا ندبـــه

٢ ــ والملاحظة الثانية في حياة « عرار » هو انه كان من اشد المؤمنين بالديموقراطية ، التي تنفي الفوارق بـين كل البشر ، فما دام الناس يعيشون في وطن واحـد ، يتعاونون جميعا على بنائـه واعماره ، فلا بد ان تتاح لهم الفرص المتكافئة مهما كانت طبقاتهم الاجتماعية . وايمان « عرار » بهذه الديموقراطية هو الذي دفعـه الى العيش والانخراط بين صفوف جماعة « النور » التي ينظر لها نظرة فيها كثير من الاجحاف بحقوقهم ، سواء في الاردن ، او اين ما حلت هذه الجماعات المتنقلة ...

ولقد امضى الشاعر اكثر عمره بينهم ، يطرب على انغام ربابهم ، ويسمر بين فتياتهم الحسان اللواتي كن يوحين له بالشعر والالهام .. ولقد تاثر « عرار » عندما لمس الديموقراطية الصحيحة في « خرابيش النور » فها هو يقول :

بين الخرابيش لا عبد ولا امـــة
ولا ارقـــاء في ازيـــاء احرار
ولا جنـــاة ولا ارض يضرجهـــا
دم زكي ولا اخـــاذ بالثـــار
ولا قضـــاة ولا احكام اسلمهـا
بردا عـــلى العدل اتون من النار
بين الخرابيش لا حرص ولا طمـع
ولا احتراب عـــلى فلس ودينـــار
الكـــل زط مســـاواة محققـــة
تنفي الفوارق بـين الجـار والجـار



شاعر الخرابيش

وهناك دافع اخر دفع « عرار » — زيادة على ايمانه بالديموقراطية — ليعيش بين « النور » ، وهو انهم كانوا يوحون له بالشعر ويطرب على انغامهم ، فهو يقول : « لا ارد مضاربهم الا لاصدر عنها كشاعر متشبب ففي موسيقاهم روعة باكية ، وعلى الحانهم مسحة من كآبة ضاحكة » .

٣ — اما الملاحظة الثالثة ، والاخيرة في حياة « عرار » ، فهي انكبابه على الخمر وشربه المفرط .. لماذا كان هذا الاغراق في شرب الخمر ؟ ؟

يخطىء من يتصور ان « عرارا » كان يشرب الخمر باعتبارها مصدرا من مصادر النشوة ، وبابا من ابواب الفجور ، كغيره من الاف السكارى ، ولكن « عرارا » انما لجأ للخمر لينسى الواقع المر الذي كان يعيش ويشرغ فيه ، فالخمر كانت وسيلته الوحيدة للهرب من واقعه الاليم ، الذي آلمه كما آلم الكثيرين غيره .. فها هو يصرخ :

فالكاس لولا الياس ما هشت لـه
كبـد ولا حدبت عليـه يـدان

فعندما كان « عرار » يشعر بحياته وظروفه الاليمة ، كان لا يجد الا الخمر ، لينسى بها هذا الواقع المظلم ، ويسمع من هناك صاحبه وصديقه « الشيخ عبود » ، يزجره وينهاه عن شرب الخمر ، فيجيبه :

اصبحت امسا ويأسا ، فأدن خابيتي
اسبح الطاس او استغفر الحانا
وقل لعبود ان انحى بلائمة
لا تبذل الوعظ يا استاذ مجانا
فهـذا القوم قومي وهذا موطني وانا
من تالدي اسال الغوغاء احسانا
والناس كالطاس رجس والوجود كما
ايقنت حملاته بالفتك ذؤبانا
والكون غيل لعمري لست فيه ارى
غير السعالي تناجي اليوم غيلانا
ابعد هـذا اجب يا شيخ هل حرج
علي اما قضيت العمر سكرانا

وهو نفسه القائل :

دعوني بهـذا الطاس والطاس اتقي
صروف الليالي كلما خطبها لجا

ولقد كفانا « عرار » تعب البحث عن حياته ، ولخصها اجمل تلخيص في قوله :

وحياتي لا تسل عن كنهها
انهـا حان والحان وصدح
واماني شباب فاتها
مثلما فات بني الاردن نجح
وعثار الجد قد صيرها
عبرة خرساء هيهات تسح
فهي احيانا بشعري آهة
وهي احيانا جوى يشجي وبرح
وهي طورا في مغاني قصفهم
عربدات تضحك الثكلى وردح
وهي احيانا هوى طرد الهوى
يتبناه فيشفى ويصح
وهي احقاد تلظى تارة
فاذا بي وبها عفو وصفح
وهي احيانا ظلام دامس
لا ارى انى لـه يطلع صبح

واحب ان اختم حديثي عن حياة الشاعر مصطفى وهبي التل ببيان سبب اختياره « عرارا » ليكون لقبا مستعارا له ، يوقع به قصائده حتى غلبت شهرته على اسمه الحقيقي .. « عرار » اختاره الشاعر لنفسه من قول الشاعر « عمرو بن شأس الاسدي » في ابنه « عرار » من امة له سوداء ، وكانت امراة عمرو تؤذي « عرارا » ، لتستخف به فقال عمرو :

ارادت عرارا بالهوان ، ومـن يرد
عرارا — لعمري — بالهوان فقد ظلم
وان عرارا ان يكن غير واضح
فاني احب الجون ذي المنكب العمم
وان عرارا ان يكن ذا شكيمة
تلقينها منه ، فما املك الشيم

ولقد اجمع على هذه الرواية كل من الدكتور ناصر الدين الاسد والاستاذ محمود المطلق والاستاذ البدوي الملثم زميلاه لفترة طويلة من حياته .

يتبع

النافذة المفتوحة

بقلم : الكاتب الانجليزي
ه . ه . مونرو " ساكي "
ترجمة : خيرات اسماعيل نصر

هكتور هيو مونرو الشهير بـ « ساكي » : ولد عام ۱۸۷۰ وقضى نحبه عام ۱۹۱۳ خلال احدى معارك الحرب العالمية الاولى . يعد من اشهر رواد القصة القصيرة في انكلترا . وتتميز قصصه بطرافة الموضوع وحلاوة الاسلوب . لم يترجم الى العربية من مؤلفاته سوى القليل رغم مكانته الرفيعة في مجال القصة القصيرة ..



قالت الفتاة الصغيرة التي لم تتعد الخامسة عشر من عمرها في ثقة واعتداد بالنفس عظيمين :

— لسوف تحضر عمتي حالا يا سيد نتل . والى ان تاتي ، لك ان تحدثني وتعرض علي ما تريد .

وحاول فرامتون نتل — الضيف القادم لزيارتهم — ان يعرض عليها ما جاء من اجله .. وما كان ليعتقد في قرارة نفسه بجدوى مثل هذه الزيارة لقوم غرباء عنه ، وما كان ليرى من ورائها اي نفع او فائدة تعينه على الشفاء من المرض العصبي الذي يعاني منه ، والذي بسببه ترك عمله ومحل اقامته وسافر الى تلك البقعة النائية من الريف الانكليزي .. ولكنها اخته التي قالت له وهو يعد عدته للسفر :

— اني لاعلم ما ستفعله ؛ سوف تعزل نفسك هناك في الريف ، فتعيش في وحدة وكآبة ، لا تكلم احدا ولا تحادث امرءا ؛ فتسوء بذلك حالك وتزداد اعصابك اضطرابا . لذا فساكتب لك بضعة رسائل تحملها الى معارفي هناك ، اوصيهم بك خيرا ؛ فبعضهم على ما اذكر قوم طيبون ظرفاء .

وتساءل فرامتون في نفسه هل السيدة صاحبة الدار التي جاء لزيارتها حاملا لها رسالة اخته ، من اولئك القوم الطيبين الظرفاء ام لا ؟ !

ولما طالت فترة الصمت بين فرامتون والفتاة بادرته بقولها :

— وهل تعرفت على كثير من سكان هذه الناحية ، يا سيدي ؟

فاجابها :

— لا اعرف منهم احدا على الاطلاق . ولكن ، منذ اربع سنوات خلت كانت اختي تعيش في هذه المنطقة ، وقد اعطتني عدة رسائل اقدمها لبعض الاسر لتعريفهم بنفسي وتوثيق عرى الصداقة بيننا . فسالته الفتاة — التي كانت رغم حداثة سنها على جانب كبير من المكر والدهاء وسعة الحيلة — سالته وفي نفسها رغبة ملحة في ان تخدعه وتتخذ منه اضحوكة تزجي بها فراغها :

— اذن فانت في الواقع لا تعلم شيئا عن حقيقة امر عمتي ؟ !

فاجاب فرامتون :

— لا شيء .. اللهم الا اسمها وعنوان داركم هذه ..

عندئذ اعتدلت الفتاة في جلستها وشرعت تقص على الضيف المسكين — الذي اوقعه سوء حظه في حبائلها — قصة من نسج خيالها المبدع :

— ان مأساة عمتي قد وقعت هنا منذ ثلاث سنين بالضبط ، اي بعد رحيل شقيقتك من المنطقة ! ..

فقاطعها فرامتون متسائلا :

— مأساتها ؟ ! اية مأساة ؟ ! كنت احسب ان المآسي والاحزان لا تعرف طريقا الى هذه المنطقة الريفية الهادئة الوديعة .

فاجابت الصغيرة وهي تشير الى نافذة ضخمة على الطراز الفرنسي القديم تطل على مزارع ومروج خضر :

— قد تعجب لرؤية هذه النافذة مفتوحة على مصراعيها في مثل هذه الامسية الباردة من امسيات شهر اكتوبر ؟

فأجاب الضيف :

— لا ضير .. فالجو اليوم دافىء نسبيا . ولكن الهذه النافذة صلة بمأساة عمتك ؟

فاجابته :

— منذ سنين ثلاث ، ومن خلال هذه النافذة مضى زوج عمتي ومعه اخواها الصغيران في رحلة للصيد . ولكنهم لم يعودوا ثانية . ففي اثناء عبورهم احد المستنقعات الضحلة في طريقهم الى محل الصيد المفضل لديهم ، زلقت اقدامهم فتعثروا بالمستنقع وغرقوا .. وهكذا لقوا حتفهم في ذلك اليوم المشؤوم . ولم يعثر لهم على اثر منذ ذلك الحين . هذه هي قصة مأساة عمتي المروعة .

وعندئذ تحول صوت الفتاة الواثقة من نفسها فغدا رقيقا حانيا اذ مضت تقول :

— يا لعمتي المسكينة ! ما زالت تؤمن بانهم سيعودون يوما ما ، ومعهم كلبهم الصغير ، فيتسلقون هذه النافذة المفتوحة الى داخل الغرفة ، تماما كما اعتادوا ان يفعلوا دائما عقب كل رحلة صيد . لذلك تترك عمتي النافذة مفتوحة كل مساء في انتظار قدومهم ! مسكينة عمتي العزيزة ، فلطالما قصت علي قصة رحيلهم منا ، وكيف ذهب زوجها وهو يحمل على ذراعه سترته الجلدية البيضاء ، ومعه اخواها الصغيران ، ورونى اخوها الصغير يردد انشودة « بيرتي ، بيرتي ، لِمَ اراك تقفزين ؟ ! » ليداعب بها عمتي التي كانت تغتاظ منها ، وتقول انها تزعجها وتثير اعصابها . تصور يا سيد نتل انني — انا ايضا — يعتريني احيانا شعور جارف في مثل هذه الامسيات الساكنة بانهم سيعودون جميعا ومن خلال هذه النافذة ..

وتوقفت الفتاة عن الكلام اذ راح جسدها يهتز مرتعشا في حركة تمثيلية بارعة متقنة — تريد بذلك ان تلقي الرعب في قلب الزائر المسكين ذي الاعصاب المتعبة.



وما هي الا لحظات حتى قدمت العمة الى الغرفة وهي تتعثر في خطاها ، ثم بادرته بقولها :

— لشد ما انا آسفة على تأخري في استقبالك يا سيدي . الا اني آمل ان تكون فيرا ابنة اخي قد احسنت وفادتك ؟

فاجاب فرامتون :

— حقا ، لقد احسنت ذلك بغير شك .

فسألته السيدة العجوز :

— وارجو الا يكون في فتح هذه النافذة اية مضايقة لك . فزوجي واخواي في رحلة للصيد قرب المستنقع وبعد قليل يرجعون ، وهم دائما يصرون لدى عودتهم على الدخول الى المنزل من خلال هذه النافذة ، غير عابئين بالارض والسجاد الذي يتلطخ بالاوحال العالقة باحذيتهم ، وهكذا انتم دائما يا معشر الرجال ، قلما تكترثون لمثل هذه الامور . .

ومضت السيدة في حديث طويل عن هواية صيد البط وعن احتمال توافر البط اثناء فصل الشتاء ، ولم يلق هذا الحديث في نفس فرامتون اي هوى . بل اثار فيه مشاعر الخوف والرهبة . فهو يحسب — كما اوهمته فيرا — ان زوج السيدة سابلتون واخويها قد لقوا حتفهم منذ سنين !! وان حديث « الارمل المسكينة !» ليس سوى هذيان او اضغاث احلام ! لذا فقد حاول ان يغير مجرى الحديث فيحوله الى موضوع آخر اكثر تشويقا واقل ازعاجا لاعصابه المريضة ، فقال :

— لقد اتفق الاطباء على الاشارة علي بالراحة التامة وعدم بذل اي مجهود ذهني وتجنب القيام باي مجهود جسماني عنيف . اما بخصوص نظام الاكل الواجب اتباعه فلم يتوصلوا الى راي واحد قاطع .

فاجابته السيدة سابلتون متثائبة والنعاس يكاد يتطرق الى جفونها :

— حقـا ؟ !

ثم افاقت فجاة وزال من عينيها اثر النعاس وصاحت :

— ها هم قد عادوا اخيرا ! عادوا في موعد تناول الشاي تماما .

ولكن يبدو ان الاوحال قد غطتهم من قمة الراس الى اخمص القدم .

فنظر فرامتون الى الفتاة فيرا نظرة كلها عطف واشفاق على عمتها .. فالفاها تحملق في النافذة المفتوحة ، والرعب « المصطنع » باد عليها عندئذ استدار فرامتون صوب النافذة وقد ارتعدت فرائصه خوفا وهلعا !!

وفي ضياء الشمس الغاربة راى — ويا لهول ما راى ! — ثلاثة اشخاص يسيرون عبر المزرعة في اتجاه النافذة ، وكل منهم يحمل بندقية تحت ابطه ، وعلى كتف احدهم سترة جلدية بيضاء ، وفي اعقابهم يهرول كلب صيد صغير يلهث من الاعياء . وفجاة اخترق الصمت صوت فتى صغير يغني انشودة « بيرتي ، بيرتي » !!

عندئذ قبض فرامتون بشدة على قبعته وعصاه ، ثم انطلق يعدو كالسهم المنطلق ، فاجتاز الردهة، فالقاعة الخارجية ، ثم اخترق البوابة الامامية في ثوان ، وكاد يصطدم بدراجة تعبر الطريق لولا ان انحرف قائدها الى درب جانبي .

اما الرجل حامل السترة البيضاء فقد وصل الى النافذة المفتوحة ، ثم تخطاها الى داخل الغرفة وصاح قائلا لزوجته :

— مرحبا يا عزيزتي ! ها قد عدنا في موعدنا تماما . ولكن مالك تنظرين الى اقدامنا الموحلة هكذا ؟ ! لقد جفت الاوحال عليها ، فلا تخشي شيئا ! ولكن من ذلك الرجل الذي انطلق هاربا اذ رآنا قادمين ؟

فاجابته مسز سابلتون :

— انه رجل غريب الاطوار يدعى مستر فرامتون نتل ، لا يجيد شيئا سوى الحديث عن مرضه واوجاعه . وما ان رآكم قادمين حتى انطلق مذعورا دون ان ينبس بكلمة اعتذار او وداع واحدة . وكأنه راى جنيا او عفريتا . .

وقاطعتها الفتاة فيرا قائلة : وهي تختتم بذلك الفصل الاخير من اكذوبتها المحكمة التدبير :

— لربما كان الكلب ركس هو الذي اخافه . فقد اخبرني انه يخاف الكلاب ويخشاها خشيته للموت !! اذ طاردته بعض الكلاب الضالة يوما عند المقابر فاضطر الى قضاء ليلة بكاملها مختبئا خلف احدى المقابر . ومنذ ذلك الحين ساءت صحته واعتلت اعصابه فاصبح يفزع كلما راى كلبا . . حتى لو كان في مثل حجم ركس الصغير!

ومضت الفتاة في سرد اكاذيبها التي يبدو ان لا نهاية لها !! . .

مواكب الشهداء

من وحي عرض لصور الشهداء
الفلسطينيين في تلفزيون الكويت

جميل علوش

بربك من يطيق لنا استماعا
ولم نحسن عن الوطن الدفاعا
ولم نخض المعارك والمنايا
ولم نصن المعاقل والقلاعا
اجدنا القول تزويقا ووشيا
ولم نجد النزال ولا القراعا
تساومنا على دمنا التعالي
ونولي الامر لينا واتداعا
وتوقعنا باشراك الرزايا
كأن لم نبل منهن الطباعا
عجبت لنا نصدق كل وعد
ولا نجني من العبر انتفاعا
أفي لفح الكريهة وهي تطوي
على اشداقها الجثث ابتلاعا
نصيخ الى الذئاب مبشرات
بسلم لا يصان ولا يراعى
الام نشيح عن درب المعالي
ونرضى العجز نهجا واتباعا
ونعلم ان اعدانا دهاة
يجيدون التلون والخداعا
فيندفعون ذؤبانا جياعا
وينكمشون حملانا وداعا
الام نشيح عن درب المعالي
ونابى العيش خلقا وابتداعا
تقلبت الحياة على بنيها
تقاليدا وعرفا واشتراعا
وحال الدهر وانصرمت عهود
بهن السيف قد حسم النزاعا
وما عدنا غزاة او بداة
نرود مساقط الغيث انتجاعا
وليس الحرب سوقا للعوالي
تكون بها النفوس له متاعا
واين حصان عنتر من حديد
اذا خاض الغمار شرى وباعا
وقفنا والشعوب تغذ سيرا
وتستبق ابتكارا واختراعا
واطبق فوقنا للذل ليل
ابى عنا انحسارا وانقشاعا

***

فيا يوما تحدانا عدو
باعنف ما اطاق وما استطاعا
ونبهت الكريهة من كراها
بسوس تعشق العلق المتاعا
ففشى وهجها جبلا وسهلا
ولف عجاجها قمما وقاعا
نهار كان العلياء خسفا
وكان لمارن العز اجتداعا
بناء من بطولات تهاوى
وصرح من حضارات تداعى

***

على اني وان دجت الدياجي
ولفت حول بارقة لفاعا
ففي عيني من امل شعاع
يهيل الدجن ضوءا والتماعا
رايت مواكب الشهداء تهوى
على ميدان تضحية تباعا
فتسكب في التلاع دما زكيا
يكلل بالازاهير التلاعا
وتبعث في جوانحها حياة
وتنشر في دياجرها شعاعا
تصون قضية وترد حقا
وتفدي بالدم الوطن المضاعا
جنود الحق قد وردوا المنايا
نهوضا بالقضية واضطلاعا
تزيدهم المحاذير ائتلافا
على هدف العروبة واجتماعا
لقد وضعوا النفوس على اكف
اباء للهزيمة وامتناعا
وتحريرا لشعب مستضام
اذاقوه التشرد والضياعا
ولما مالت الدنيا اليهم
تزين الانهزام والانصياعا
تراود اشوسا وترد شهما
وتغني عن مهمته شجاعا

اشاحوا عن مفاتنها وجوها
وارخوا دون بهرجها القناعا
فليس يروقهم مثل المنايا
على الارواح تقترع اقتراعا
رايت قوافل الشهداء تفدي
بانفسها المواطن والبقاعا

وكنت احس من ياسي اختناقا
ومن المي انبهارا وانقطاعا
الم نتجرع الغصص الدوامي
ونحس السم عبا واجتراعا
ومن ينسى الهزيمة اي يوم
به وجه الاباء شكا امتقاعا
ادال بطولة وادال عزا
وانزل من عل شرفا يفاعا
خريف المجد قد سلبت يداه
نضارتها الروابي والرباعا

***

وكنت هززت للقول القوافي
مزممة واشرعت اليراعا
ابث بها اسى كالنار لفحا
وكالموج التطاما واصطراعا
وارسم كل خاطرة تنزت
وخفق في نواحي النفس شاعا
اهبت بها فما هزت جناحا
وصمت عن مخاطبتي السماعا
وكيف تمزق الاشجان صدري
ويابى الشعر دفقا واندفاعا
ومأساة الهزيمة من يفيها
دقيق الوصف عمقا واتساعا
ولما طاف موكبهم امامي
ورف بخاطري عبق وضاعا
غضضت بهيكل العلياء طرفي
وطاطات احتراما واختشاعا
وكادت تغلب العبرات جفني
وكاد القلب ينفجر ادماعا
وفاضت بالاحاسيس القوافي
تبث هواي عاجلة سراعا
خفضنا للفدائيين هاما
وقدسنا البطولة والزماعا
همو من وجهوا ركب المعالي
ومن اجروا على اللج الشراعا
ومن ثاروا لالاف الضحايا
ومن رفضوا الشراء والابتياعا

ابوا ان تؤخذ الجنات سلبا
وتقتطع الفراديس اقتطاعا
كانهم الخوارج ان اغاروا
ترى الفتاك فيهم والسباعا
تعز بهم فلسطين قبيلا
وتستعلي على النجم ارتفاعا
تضمهمو اليها ضم شوق
على البلوى وتدرع ادراعا
لقد وجد اليهود بهم بلاء
وفي غزواتهم موتا مشاعا
وفي استبسالهم عودا صليبا
وفي ايمانهم درعا مناعا
فقد ضاعت مطامعهم هباء
وقد طارت عزائمهم شعاعا
وقد نفروا من الغارات جبنا
وخلوا ساحة الموت ارتياعا
وما كان اليهود رجال حرب
وقد جمعوا الحثالة والرعاعا
قد افتقدوا الشجاع بهم ولكن
قد امتلكوا المجرب والصناعا

***

ودار قد تركت بها حنيني
وحبي والطفولة والرضاعا
اذا جمح الخيال حسبت قلبي
من الصبوات ينخلع انخلاعا
وما ودعتها بطرا ولكن
ابى قدر لنا الا الوداعا
ايسلبها اليهود بلا عناء
وتذهب لا قتال ولا صراعا
حلفنا بالمقدس من ترانا
وبالمهج التي سالت ضياعا
بان الحق ليس يعود الا
كما اخذ اغتصابا وانتزاعا
وان اللين ليس يصون شاة
وليس يكون للذئب ارتداعا
وثبنا للميادين انتفاضا
وما نرضى ارتدادا وارتجاعا
مبادىء للتحرر واضحات
نزيد على الزمان بها اقتناعا

***

على اني وان نزفت جراحي
على الاوطان حزنا والتياعا
ارى خلل الرماد وميض نار
والمح فيه للحمم اندلاعا

المسرح الذهني في الأدب العربي المعاصر

دراسة نقدية مقارنة
في المعارضات العربية
لمسرحيتي
أوديب وبيجماليون

للدكتور
ابراهيم
عبد الرحمن
محمد

— ١ —

تقتضينا دراسة هذا الموضوع أن نثير سؤالين خطيرين ، تعد الاجابة عنهما مدخلا الى هذه الدراسة المقارنة — هما : لماذا لم ينشأ الفن المسرحي في الأدب العربي القديم ؟ وما هي القيمة الفنية لدعوى إثراء المسرح العربي الحديث بمعارضة المسرحيات الاغريقية على نحو ما فعلت الآداب الاوروبية الحديثة في عصر النهضة ؟

وقد تعددت الآراء حول تعليل تأخر نشأة الفن المسرحي في الأدب العربي ، وذهب كثير من الدارسين مذاهب متناقضة في تفسير هذه الظاهرة . وعلى الرغم من اقتناعنا منذ البداية بأنه لا قيمة أساساً لمثل هذه التساؤل ، لأن الفن المسرحي ليس اكثر من شكل أدبي ، يفرغ فيه الكاتب تجاربه في الحياة والناس . شأنه في ذلك شأن الفنون الأدبية الأخرى ، وان تأخر ظهوره في أدب أمة من الأمم ليس دليلا على تأخرها الأدبي ، فاني أعتقد أنه من المفيد أن نناقش تلك الآراء المختلفة التي تدور حول هذا الموضوع .

وقد جمع الأستاذ توفيق الحكيم في المقدمة الطويلة التي كتبها لمسرحية « أوديب » طائفة من آراء النقاد ، فقال :

« يزعمون ان الاسلام هو الذي حال دون اقتباس هذا الفن الوثني (يعني فن التمثيل اليوناني القديم) .. اني لست من هذا الرأي ، فالاسلام لم يكن قط عسيرا على فن من الفنون ، فقد سمح للناقلين أن يترجموا كثيرا من الآثار التي انتجها الوثنيون .. فهذا كتاب « كليلة ودمنة » الذي نقله ابن المقفع عن اللغة الفهلوية .. وهذا كتاب « الشاهنامة للفردوسي » الذي نقله البنداري عن الفرس في عهدهم الوثني .. كما ان الاسلام لم يحل دون ذيوع خمريات ابي نواس ، ولادون نحت التماثيل في قصور الخلفاء .. ولادون براعة التصوير في « المنياتور » الفارسي .. كما انه لم يحل دون نقل كثير من المؤلفات اليونانية التي فيها ذكر لتقاليد وثنية .. كلا ليست صفة الوثنية في ذاتها هي التي صرفت العرب عن الشعر التمثيلي .. ما الذي احجمهم اذن ؟ أتراها صعوبة فهم ذلك القصص الشعري ، وكله يدور حول اساطير لا سبيل الى فهمها الا بشرح طويل ، يذهب بلذة المتتبع لها ، ويقضي على متعة الراغب في تذوقها ؟ ربما كان في هذا التعليل شيء من الصواب فلقد دهشني عبارة للناقد فرانسيسك سارسي ، ينصح بها النظارة عندما مثلت « أوديب الملك » على مسرح الكوميدي فرانسيز عام ١٨٨١ .. قال الناقد : « أنصح للنظارة ولا سيما النساء منهم ان يفتحوا كتابا أو معجما في الميثولوجيا الاغريقية يطالعون فيه قبل مشاهدة تمثيل الرواية » فاذا كان مثل ذلك الجمهور في مثل ذلك العصر الحديث لم يزل في حاجة الى ملخص أو معجم لمتابعة مأساة « أوديب » فما بالنا بالقارىء العربي في العهد العباسي أو الفاطمي ؟

لكن على الرغم من وجاهة هذا التعليل فاني لا أعتقد أن هذا ايضا يحول دون نقل بعض آثار هذا الفن ، فان كتاب الجمهورية لأفلاطون قد ترجم الى العربية ، وما أشك أن فيه من الافكار حول تلك المدينة المثالية ما يشق على العقلية الاسلامية أن تسيغه . ولكن ذلك لم يمنع من نقله ، بل ان الصعوبة بالذات قد دفعت « الفارابي » الى أن يتناول جمهورية أفلاطون فيضفي عليها ثوبا جديدا من خواطره .. لماذا لم يتم ذلك ؟ لعل السبب هو أن التراجيديا الاغريقية ما كانت حتى ذلك الحين تعتبر أدبا معدا للقراء ، انها لم تكن وقتئذ شيئاً مما يقرأ مستقبلا كما تقرأ جمهورية « أفلاطون » فقد كانت تكتب لا للمطالعة بل للتمثيل . ولكن المؤلف يعرف ان عمله سيعرض على الناس ممثلا في مسرح .. فكان يجرد نصوصه وحواره من الشروح والملاحظات والمعلومات اللازمة للاحاطة بجو القصة اعتمادا منه على ان المشاهد سوف يدركها ببصره قائمة ماثلة عند الاخراج . وفي الحق لقد بلغ المسرح الاغريقي حدا من من الدقة والتعقيد في آلاته وأدواته يثير الدهش فكان فيه من الآلات التي تتحرك وتدور حول نفسها .. لعل هذا مما جعل المترجم العربي يقف حائرا أمام التراجيديا ، فهو يقلب بصره في نصوص صماء ، يحاول أن يقيمها في ذهنه نابضة متحركة بأشخاصها وأجوائها وأمكنتها وأزمنتها ، فلا يسعفه ذلك الذهن لأنه لم ير هذا الفن ممثلا في بلاده . لعل هذا هو علة الاحجام عن نقل الشعر التمثيلي اليوناني الى اللغة العربية ، لقد كانت حركة ترجمة الآثار الاغريقية مقصودا بها حصول النفع لا مجرد حب الاستطلاع أو مجرد الفضول ، قد انتفى النفع في هذه الحالة لما في التراجيديا من معان ومرام لا تبلغ ولا تنال بالمطالعة وحدها ، كان لابد لابرازها من أداة التمثيل ، وهو شيء غير موجود ولا مألوف » .

والحكيم كما نرى يعلل لعدم ترجمة العرب « للتراجيديا » اليونانية بعدم قدرتهم على فهم نصوص المسرحيات القديمة عارية من شروحها فهذه المسرحيات كما يقول لم تكتب لتقرأ وإنما كتبت لتمثل — ولكنه عاد في القسم الآخر من المقدمة نفسها ، فحاول أن يجيب عن هذا التساؤل : لماذا لم ينشأ هذا الفن المسرحي في الأدب العربي أثناء العصر العباسي ؟ وقد أجاب الأستاذ توفيق الحكيم بقوله : « ان العرب في الدولة الأموية وما بعدها ظلوا يعتبرون شعر البداوة والصحراء مثلهم الأعلى الذي يحتذى ، وينظرون الى الشعر الجاهلي نظرتهم الى النموذج الأكمل الذي يتبع .. فهم قد أحسوا فقرهم في العمارة ولم يحسوا قط فقرهم في الشعر ، وعندما أرادوا أن ينقلوا عن غيرهم وينهلوا ذهبوا كل مذهب ونظروا في كل فن من الفنون الا فن الشعر الذي اعتقدوا أنهم بلغوا فيه الغاية منذ القدم . وهكذا نرى أنفسنا أمام دائرة مفرغة تدور بأسباب تحول كلها دون اقتراب العرب من التمثيل » .

وقد يكون في هذه الأسباب التي ذكرها الاستاذ توفيق الحكيم شيء من الحقيقة ، ولكنها على كل حال لا تنهض وحدها دليلا كافيا على عدم نشوء الفنون المسرحية في الأدب العربي القديم . ولا يزال الامر في حاجة الى مزيد من البحث . وقد حاول الناقد الدكتور عز الدين اسماعيل ان يفسر هذه الظاهرة تفسيرا جديداً ، بقوله أن « العقلية العربية نزاعة إلى التجريد لا التفصيل ، ويعنيها العام في صورته المتجاوزة لكل تحديد وتصنيف ، ومن ثم فانه لم يتح لشعراء العرب القدامى الاهتداء الى التعبير الدرامي واصطناعه ، كما لم يتح لهم — تبعا لذلك — الادراك المأساوي للحياة . والسبب في ذلك أن الشاعر القديم لم يعرف المنهج الدرامي في نظره الى الاشياء أو الحياة .. فقد نجد الشاعر — كغيره من الناس — يعيش المأساة ولكنه لا يفقهها . قد يحسها ويحاول التعبير عنها لكنه التعبير العاطفي الغنائي لا التعبير الدرامي . وقصائد الرثاء وشكوى الزمان الكثيرة تمثل ذلك ، فأنت فيها مع الشاعر تحس لوعة الفقر وتنكر الايام ، وقد تطفر الدموع إلى عينيك لما تحمله إليك الكلمات من حرقة ، لكن هذه القصائد ليست من الدراما في شيء وهي — رغم ما فيها من لواعج الحزن — لا تنطوي على ما سميناه الادراك المأساوي للحياة » . ويستطرد الدكتور عز الدين اسماعيل ، وهو صاحب هذا الرأي ، في التدليل على صواب ما يذهب اليه باختيار ابيات من لامية النابغة التي يرثي بها أخاه ، ثم يبين ، في تعليقه عليها مدى افتقار الشاعر الى ادراك هذا الجانب المأسوي في وفاة أخيه ، مكتفيا بتسجيل حرته ووصف لوعته لفراقه دون ان يقف وقفة المتأمل عند فكرة الموت والحياة التي كان من الممكن ان تثيرها في نفسه وفاة أخيه . ولننقل عنه هنا هذه الأبيات وتعليقه عليها لتكون لدينا فكرة واضحة عن رأيه هذا الذي يذهب اليه .

أما الأبيات التي اختارها للنابغة فهي قوله :

لا يهيء الناس ما يرعون من كلأ
وما يسوقون من أهل ومن مال
بعد ابن عاتكة الثاوي على أمر
أمسى ببلدة لاعم ولا خال
سهل الخليقة مشاء بأقدحه
إلى ذوات الذرا حمال أثقال
حسب الخليلين نأي الأرض بينهما
هذا عليها وهذا تحتها بالي

فالأبيات الثلاثة الأولى لا تعنينا في شيء فقد بدأ الشاعر باستجلاب الحزن الى نفوس الناس وصرفهم عن التهالك على الحياة والاستمتاع بها بعد أن فقد أخوه الحياة وفقد العم والخال ، وهو الرجل الدمث الكريم الذي يعول عليه ، أما البيت الأخير فله أهمية خاصة لأن الشاعر ترك الناس وترك أخاه وخلائقه ، أو لنقل انه ترك الحادث ووقف يتأمل قليلاًفالبلدة التي صار اليها أمر المرثي مكان قفر ، لا أهل فيه ولا صحب . انه القبر . واذا كان الفراق على وجه الأرض بين الخليلين جسيما فما أجسم ذلك الفراق الذي يواري أحدهما التراب ويترك الآخر يدب فوق الأرض ، هل أدرك النابغة المأساة ؟

الحقيقة أن النابغة قد عمد توا الى تسجيل ذلك التناقض الذي يخلق المأساة والذي يقع في الحياة فيعطيها المعنى والدلالة . وقد لخص هذا المعنى في أبسط عبارة ممكنة وفي أقل ألفاظ ممكنة .. (هذا عليها وهذا تحتها بالي) . ومن الممكن أن نتبين في ذلك أن الشاعر قد استطاع ملاحظة المأساة ، وانه استكشف عنصرا دراميا ممتازا تولد لوقوع ذلك الحادث المؤلم ، حادث وفاة أخيه . لكن الغريب أن تكون هذه هي الغاية التي ينتهي عندها الشاعر . فهو لم يتحرك خطوة واحدة بعد ملاحظة هذا التناقض ، بل لعله لم يقف أمام هذ التناقض على انه تناقض مطلقاً ، لكنه اكتفى من الملاحظة بالواقعية الحرفية في ذاتها .. كما خرج من هذه الواقعية بدلالتها الحرفية كذلك ، وهي فرقة الخليلين ، فالنابغة اذن لم يدرك المأساة ، وانما ادرك الجانب الحزين من الواقعة ، وهو لم ير من هذه الواقعة موقفا دراميا ، رغم امساكه بأطراف الدرامة فيها . فالصراع بين الانسان والحياة لا يقوم الا والانسان يدب فوق الأرض ، والنصر الذي يمكن أن يحرزه الانسان رهن ببقائه حيا . وبذلك تصبح « فوق الأرض » علامة على انتصار الانسان أو احتمال هذا الانتصار . أما الهزيمة فلا يمكن تحققها إلا اذا صار الانسان « تحت الأرض » . انه اذن صراع بين الفوق والتحت بين الحاضر والغائب بين المعلوم والمجهول ، بين الواقع والحقيقة انها دراما الحياة . وينتقل الكاتب الى نقطة أخرى ، فيقرران الحياة القديمة ذاتها كانت تزخر بموضوعات درامية من الطراز الأول بحيث لم يكن ينقصها الا الشاعر الممتاز الذي يستطيع بعبقريته ان يصوغ هذه المآسي في اطار مسرحي ، ومن هذه الموضوعات التي كانت جديرة بأن تستوقف الشاعر القديم وان تقوده الى ادراك الجانب المأساوي من الحياة ، قصة افتداء عبد الله بن عبد المطلب فيوم احتفر عبد المطلب بئر زمزم نازعته فيها قريش ، وكان يومئذاك لم ينجب غير ابن واحد فقال لهم : انكم تستضعفونني لأني لست كثير الولد ، ولكن الذي سخرني لهذا الأمر خليق أن يمنحني من الولد من أكاثركم به ، واني اقسم لئن منحني من الولد عشرة ذكورا أراهم بين يدي لأضحين له بواحد . ومرت السنون وجاء اليوم الذي بلغ فيه أبناؤه من زوجاته عشرة بميلاد حمزه وكان عليه أن يوفي بنذره ، وأصابه الهم في ذلك ، لكنه قرر ان يبر بقسمه فجمع أبناءه فاذا هم جميعا يقرونه على الوفاء بالنذر ويتقدم كل منهم معلنا استعداده للتضحية بنفسه دون أخوته ، وقد أضطر عبد المطلب الى استشارة القداح التي انتهت باختيار عبد الله أحب ابناء عبد المطلب اليه — ليكون ضحيته وفاء بنذره ، وهم عبد المطلب بذبح عبد الله لولا ان حالت بينه وبين ذلك بناته وأمهن فاقنعنه ان يدير القداح بين ابنائه وبين مائة من الابل ، واستقرت القداح آخر الأمر على الابل ، وهكذا اتيحت لعبد الله النجاة .

هذه القصة كانت حرية — في رأي الدكتور عز الدين — ان تلفت الشاعر ذا الحس المأساوي لأن يقف عندها ويمعن النظر في موقف عبد المطلب ذاك بين الفدية التي فرضها على نفسه وبين حبه لأعز أبنائه .

ولا نريد أن نستطرد في شرح رأي الدكتور عز الدين ، فذلك كله مذكور في كتابه يستطيع من أراد ان يقرأه اكثر تفصيلا مما ذكرناه هنا ، والذي نريد أن نقرره أن فقدان ما يسمى بالحس المأساوي ليس كافيا لتفسير تأخر نشأة المسرح في الأدب العربي القديم ، والا كان من الممكن ان نلصق التهمة نفسها — تهمة فقدان الحس المأساوي — بكافة الشعوب التي لم يظهر في أدبها التراجيديا على نحو ما عرفت في الأدب اليوناني القديم .

واذا كان هذا التفسير الذي يذهب اليه الدكتور عز الدين يصدق على الشاعر الجاهلي فانه لا يصدق على الشاعر العباسي الذي اتيحت له من الثقافات الفلسفية والمعارف الادبية ما لم يتح لشاعر عربي في العصور السابقة ، ومن المسلم به أن الجنس العربي لم يكن خالصاً نقيا في العصر العباسي ، بمعنى أن شعوبا كثيرة تدين بثقافات مختلفة قد اختلطت وتزاوجت بالعرب بحيث يصبح من العبث الصاق مثل هذه التهمة ، تهمةعدم ادراك الحس المأساوي ، بالشاعر العباسي باعتباره شاعرا عربيا ينظر الى الأشياء نظرة جزئية . واذكر اني عرفت ما يشبه هذه الدعوة للمستشرق الشهير رينان الذي جذبته نظرية « الجنس البشري » التي استخدمها المؤرخ الفرنسي «هيبوليت تين» أساسا في محاولة تفسير الظواهر الادبية في الآداب المختلفة ، وطبقها في كتابه الضخم « تاريخ الأدب الانجليزي » حيث انتهى في المقدمة التي كتبها لكتابه هذا الى ان للجنس الانجلوسكسوني خصائص نفسية متميزة انعكست في الأدب الانجليزي . وقد تلقف « رينان » كما قلنا هذه النظرية وراح يطبقها على الآداب السامية وخاصة الادب العربي وانتهى الى الزعم بأن الادب العربي القديم يفتقد الخيال التركيبي البناء ، ومن هنا تفتقر القصيدة العربية الى عنصر الوحدة العضوية وقد أدى هذا في نظره الى عدم نشوء الفنون التركيبية الكبيرة مثل فن المسرحية الشعرية والملحمة في هذا الادب . وفكرة « الجنس » على أية حال لم يعد يهتم بها النقاد في تفسير الظواهر الادبية ، وذلك أنه من الصعب كما قلنا تقسيم الانسانية الى أجناس خالصة متميزة بخصائص متوارثة حتمية ، بعد ما عرف عن الهجرات والفتوحات والاختلاطات التي تمت عبر القرون وبخاصة في التاريخ القديم بين اجناس البشر المختلفة ، حتى أصبح

من المستحيل أن يزعم باحث وجود جنس خالص في أية بقعة من بقاع الارض . هذا فضلا عن الحقيقة الكبيرة ، وهي أن علماء الاجناس أنفسهم لم يقيموا تقسيماتهم للأجناس على اساس دراسة نفسية تحليلية لطباع وعادات تلك الشعوب ، وانما على أساس التقسيمات التي وضعها علماء اللغة فمن يتحدثون بلغات تفرعت عن اللاتينية القديمة كالفرنسيين والايطاليين والأسبان والبرتغال يسمون اليوم مثلا بالجنس اللاتيني .

وعلى كل حال لا نحب أن نجادل كثيرا في هذا الموضوع ، فان التماس الأسباب الصحيحة التي تفسر تأخر نشأة المسرح في الأدب العربي القديم أمر يبدو في غاية الصعوبة وانه لمما يدهش له المرء حقا أن العرب قد عرفوا كتاب « فن الشعر » لارسطو ونقلوه الى اللغة العربية ، ولكنهم لم ينتفعوا به انتفاعهم بآثار ارسطو الفلسفية والمنطقية الاخرى ، بل لم تلفتهم اشاراته الى الاعمال المسرحية العظيمة التي ساقها ارسطو في مجال دراسته للفنون الادبية التي عنى بها في هذا الكتاب . وان نظرة سريعة في كتاب « فن الشعر » الذي حققه ونقله الى اللغة الانجليزية الاستاذ « بوتشر » لتدلنا على ان الترجمات العربية لهذا الكتاب كانت من المراجع الاصيلة التي اعتمد عليها هذا العالم في تصحيح هذا الكتاب واستكمال نصه ومهما يكن من شيء فانا نقرر مسرعين أنه كما لم يتيسر للعرب في العصر العباسي الاستفادة بالتراث المسرحي اليوناني ، فانه لم يتيسر لهم الانتفاع بهذا التراث نفسه في العصر العباسي الحديث ، وقد قامت النهضة المسرحية في أدبنا العربي الحديث بعد اتصالنا بالآداب الاوربية الراقية وعلى أساس من تمثل روائع المسرح العالمي الحديث والاستفادة بتجاربه الفنية المختلفة

ولكن الاستاذ توفيق الحكيم — وهو موضوع هذه الدراسة المقارنة — قد قدم لنا محاولة للاستفادة بالأدب اليوناني القديم في مجال المسرح ، على نحو ما استفادت الآداب الأوربية في عصر النهضة . فقام بمعارضة بعض روائع المسرح اليوناني ، واختار لهذه المعارضة الفنية أسطورتين هما : أسطورة أوديب ، وأسطورة بيجماليون .

وأعتقد أنه من الضروري ، قبل الدخول في هذه الدراسة المقارنة أن نقف وقفة قصيرة عند أرسطو في كتابه العظيم « فن الشعر » لنحدد معه مفهوم « المأساة » كما عرفها الأدب اليوناني ، ولنمهد بذلك لفهم جوانب هذه الدراسة المقارنة وما يمكن أن يثار فيها من قضايا فنية .

وكتاب فن الشعر بصورته التي وصلتنا ، ليس سوى مذكرات ناقصة وضعها أحد تلاميذ أرسطو الذين كانوا يحضرون مجالسه التعليمية ، وكل الذين كتبوا عن ارسطو أو عرضوا لاعماله بالدراسة والنقد قد لاحظوا هذا النقص البادي على كتاب الشعر ، واجمعوا على أن هذا الكتاب لم يصلنا كاملا ، وخاصة إذا قورن بما بقى من أعمال ارسطو الأخرى ، على أن هذا النقص لا يقلل بأية حال من قيمة العمل العظيم الذى قام به هذا الفيلسوف .

كتب ارسطو كتابه وبين يديه تراث هائل من مآسي شعراء اليونان القدماء كما كان بين يديه عدد من الملاهي التى كتبها شعراء كبار ، وكان هؤلاء جميعاً قد ماتوا قبل أن يولد ارسطو ، كما كان عصر المأساة اليونانية قد انتهى واخذت تعانى أزمة فنية صورها لنا احد شعراء اليونان في مسرحية « الضفادع » وفي هذه المسرحية يرفع الشاعر من قيمة « ايسخيلوس » في حفلة خيالية مضحكة عقدها « ارسطوفانيس » بين يدى رب الدار الآخرة ، وبدى « باخوس » رب المسرح ، ومعنى ذلك أن « ارسطو » كان يعيش في فترة حرجة من فترات المسرح اليوناني القديم ، كانت فيها الأعمال القديمة لشعراء السابقين هي المنوال الذى أخذ ينسج على منواله الشعراء المحدثون ، ومن أجل هذا كان تقديره لمآسي هؤلاء الشعراء وكان اهتمامه الكبير باستخلاص عناصر المأساة اليونانية من هذا التراث الذى وصلنا بعضه وضاع البعض الآخر . والدارس لكتاب ارسطو — أعني كتاب فن الشعر — يتضح له أنه كان يتبع منهجا تحليليا دقيقا ، فهو يتناول العمل المسرحي ويحلله جزءاً جزءاً ثم يستخلص خصائصه المميزة ويعرضها في شكل قاعدة ، ومهما يكن من أمر هذا القانون الذى وضعه ارسطو فانه من الحق أن تذكر أنه لم يكتبه بطريقة تعسفية تعليمية وإنما كان معظم ما فيه نتيجة لنظر دقيق في أعمال مسرحية بعينها .

ونريد أن نصل مسرعين إلى تعريف ارسطو للمأساة « بأنها محاكاة الافعال النبيلة الكاملة ، وان لها طولا معلوما ووحدة زمانية ومكانية » وانها تؤدى بلغة بلاغية أي بلغة مشتملة على ايقاع ولحن واناشيد » ويضيف ارسطو إلى ذلك ان المأساة تتم عن طريق اشخاص يمثلونها وليست عن طريق الحكاية ، وهي تثير في نفوس المتفرجين احساسا بالرعب والرهبة ، وبهذا تنتهي إلى التطهير ، تطهير النفوس من أدران انفعالاتها . واهم أجزاء المأساة في نظر ارسطو هي عقدة المسرحية ، ثم يلي ذلك شخصياتها ، إلا أن هذا لم يكن موضع موافقة من بعض النقاد ، وخاصة المشتغلين بالمسرح في اوربا في العصر الحديث ، فهم يرون على خلاف ارسطو ، ان الشخصية أهم عناصر المسرحية جميعا ، لأنها المصدر الذى ينشأ منه جميع الافعال ، وعلى اساس من تصرفاتها تقوم العقدة ، وكل مأساة عند ارسطو ينبغي أن تشتمل على تحول ، أي انتقال من السعادة إلى التعاسة ، أو على استكشاف ، أي انتقال من الجهل بشيء إلى معرفة بحقيقته .

وبطل المأساة انسان مفطور على الخير ليس له يد فيما حل به من متاعب ، وإنما هو فريسة لتدبير القدر بحيث يترك ذلك فينا شعورا بالرعب والرأفة والخوف والرثاء .

وعلى الرغم من تلك الحقيقة التى يسلم بها جمهور النقاد من ان ارسطو قد استغل في تحديده لخصائص العمل المسرحي روائع المسرح اليوناني القديم بحيث كان عمله مجرد تجميع لخصائص المسرحيات القديمة ، فانه قد اضاف اليها بعض التفاصيل الجانبية التى تجافي الواقع وتعارض وطبيعة الأعمال المسرحية العظيمة . من ذلك ما يراه من أن بطل المأساة ينبغي ان ينتقل من السعادة إلى الشقاء ، وان هذا الانتقال لا يكون سببه ان البطل ينطوى على شر وسوء خلق ، لأنه لو كان كذلك لما أثار في نفوسنا مشاعر الرأفة والرثاء . وكذلك لا ينبغي ان يكون الانتقال من السعادة إلى الشقاء من حظ الاخيار لأن هذا « مشهداً لا يثير الخوف ولا الرحمة بل يثير الاشمئزاز » . وقد حاول ارسطو

أن يضع قاعدة لذلك ، هي أن البطل ينبغي أن يكون « في منزلة بين هاتين المنزلتين ، وهذه حال من ليس في الذروة من الفضل والعدل ، ولكنه يتردى في هوة الشقاء ، لا للؤم فيه وخساسة ، بل لخطأ ارتكبه ، وكان ممن ذهب سمعه في الناس وترادفت عليه النعم » . وهذا الذي يراه ارسطو نوع من التحكم يبدو غريبا متناقضا إذا لاحظنا أن ابطال المآسي اليونانية القديمة التي استغلها ارسطو في استنباط نظريته ليسوا جميعا من هذا الجنس الذي اشترط فيه ارسطو أن يكون سلوكه وسطا بين الخير والشر ، وعلى العكس ، فأن من بين هؤلاء الابطال من يتحقق فيه جانب الخير المطلق ، وفيهم كذلك من يتحقق فيه جانب الشر المطلق .

ولا نريد أن نذهب بعيدا في الاعتراض على هذا الذي يراه ارسطو ، وإنما نشير فقط إلى مسرحيتين تعتبران بحق من روائع المسرح اليوناني القديم : الأولى مسرحية « اوديب ملكا » لسوفوكليس — تلك المسرحية التي اعدها ارسطو من اروع الاعمال اليونانية التي اعتمد عليها في دراسة فن المأساة وتحديد طبيعتها — وفي هذه المأساة يقدم لنا « سوفوكليس » « أوديب » بطل المأساة رجلا نبيلا طيب القلب ، يفقد مستقبله وهناءه العائلي بسبب اصراره على المضي في استكشاف الحقيقة ، حقيقة القاتل لملك « طيبة » السابق « لايوس » وقد ذهب « اوديب » آخر الأمر ضحية لجرم لم يكن له في ارتكابه ذنب ، فهو بطل ينطوي على الخير كله ..

والثانية : تلك المسرحية التي تظهر فيها « ميديا » وقد خانت أباها وقتلت أخاها ولى العهد لا لشيء إلا لتتزوج من هذا الغريب المغامر الذي جاء إلى وطنها ثم ما آل اليه امرها بعد ان ضاق بها زوجها لكثرة شرورها ، فقد قتلت ابناءها نكاية في زوجها وايغالا في تمزيق قلبه والانتقام منه . فماذا من الخير اذن ينطوي عليه قلب هذه المرأة التي لا يمكن ان تكون الا شرا خالصا . ويمكننا ان نجد في المسرحيات اليونانية القديمة ، كثيرا جدا من ابطال المآسي الذين لا يصدق عليهم وصف ارسطو في كتابه « فن الشعر » من ان هؤلاء الابطال ينبغي ان يكون خلقهم وسطا بين الشر والخير .

هناك نقطة أخرى اثارها ارسطو ينبغي الاشارة اليها ، هي قوله ان الخطأ الذي يقع فيه البطل لابد ان يكون خطأ جسيما ، ويجب أن يكون لنقص خلقي فيه وليس مجرد عجز عن تقدير هذا البطل لعواقب الامور ، وهذا الذي يقوله ارسطو قول غريب لا ندري كيف ارسله هذا الفيلسوف العظيم ارسالا ، لقد نسي ان من أشد ما يثير الاسى في النفس ان يشاهد الانسان شخصا يتعذب وهو لم يجن ذنبا أو يقع في اثم . ونحب أن نشير هنا إلى هذا التناقض الذي يظهر بين هذا الذي يقوله ارسطو وبين ما سبق ان صرح به ، من ان بطل المأساة لا ينبغي ان ينطوي على شر خالص ، لأنه لو كان كذلك لما أثارت مصائبه في نفوسنا احساسا بالعطف عليه أو الرحمة له ، ذلك ان ما يحل به يكون في هذه الحالة عقابا عادلا .

لا نريد ان نستطرد في التعليق على ماورد في كتاب « فن الشعر » من آراء تختص بفن المأساة فهي منثورة في كتابه ، يستطيع من اراد ان يرجع اليها — سواء في هذا الكتاب أو غيره من الكتب التي عنيت بهذا الفن — وعلى كل حال لا يستطيع الدارس الواعي ان يقبل ما ذهب اليه « ارسطو » في نظريته قبولا تاما ، ففيها كما رأينا مجافاة لبعض خصائص المسرح اليوناني كما ان فيها بعض المخالفة لآراء سبق له تقريرها — ولعل اوضح الامثلة على ذلك ما يراه من وجوب ان يقع البطل في خطأ جسيم نتيجة لنقص خلقي فيه — فهذا وحده كما رأينا يهدم ركنا من اركان المأساة .

مسرحية « أوديب ملكا » :

و « اوديب ملكا » يعدها النقاد قديما وحديثا ، اروع ما قدم « سوفوكليس » على المسرح القديم ، بل اروع ما قدم على خشبة المسرح حتى اليوم . ويعود اهتمامنا بهذه المسرحية إلى أنها كانت هدفا لكثير من المعارضات والتفسيرات الادبية في الغرب

منذ أن عرفت في عصر النهضة حتى العصر الحديث ، وإلى أن « ارسطو » اتخذها فيما اتخذ من المسرحيات اليونانية القديمة ، نموذجا فنيا كاملا للمأساة القديمة ، بحيث استغل خصائصها الفنية في تحديد الخصائص الفنية للعمل المسرحي الكامل . وأهم من هذا كله هو صلة هذه المسرحية بدراستنا المقارنة .

فقد دخلت مسرحية « اوديب » ادبنا العربي المعاصر عن طريقين :

الأول : طريق الترجمة المباشرة ، ونعني بذلك الترجمة التي نشرها الدكتور طه حسين لمسرحية « اوديب » للكاتب الفرنسي « اندريه جيد » وتلك الترجمة التي نشرت حديثا للنص الاصل ، نص مسرحية « اوديب ملكا » كما وضعها « سوفوكليس » .

والثاني : طريق المعارضة ، فهذه المسرحية كما نعرف كانت هدفا للمعارضة الفنية في ادبنا الحديث على يدي كاتب المسرح العظيم الاستاذ توفيق الحكيم ، الذي كان له الفضل الاول في ادخال هذا النمط من الاعمال الفنية في ادبنا المعاصر ، كما حظيت هذه المسرحية بمعارضة أخرى قام بها الاستاذ احمد علي با كثير .

اما مسرحية أوديب ، في نصها الأصل ، فاسطورة قديمة تحدثت بها « الأوديسا » وهذا يدل على انها كانت معروفة لدى الاغريق منذ زمن بعيد ، وأنها تعبر بحق عن جانب من جوانب الحياة الاجتماعية والعقلية والدينية في ذلك الزمن . إلا أن هناك رأيا يزعم أن هذه الاسطورة فارسية الأصل وانها نقلت إلى الاغريق منذ زمن طويل ، ولكن هذا الرأي على الرغم من وجاهته لا يقلل من الحقيقة المسلم بها ، وهي أن هذه الاسطورة تعبير صادق عن تحدي الالهة واصرارها على انزال العقاب بكل من يخالفها سواء كانت اغريقية أو فارسية . وتتلخص هذه الاسطورة في ان ملكا لطيبة يدعى « لايوس » كان قد طرد من مملكته إلى مملكة أخرى ، حيث أكرمه ملكها ، ولكن « لايوس » لم يحفظ له هذا الجميل ، واختطف ابنه فيما تقول الروايات ، واستطاع « لايوس » أن يستعيد ملكه وان يتزوج أميرة اسمها « جوكاستا » ولكن الالهة لم تغفر له هذا الجرم وصممت على انزال العقاب به ، فحذره « ابوللو » ان اللعنة ستحل به وان ابنه من « جوكاستا » سوف يقتله ويتزوج أمه ! وعندما رزق « لايوس » بابنه « اوديب » أحس بالخطر المحدق به فصمم على التخلص منه ، وارسله

مع راع عجوز طالبا اليه ان يقتله وبذلك يتاح له التغلب على ما دبرته الآلهة له من عقاب . وكانت الآلهة بالطبع على علم بما يدبره « لايوس » فتدخلت ارادتها للمحافظة على حياة الطفل ، فيتركه الراعى على قمة جبل بعد أن يقيده من رجليه ويعلقه على شجره. ويحدث لسبب أو لآخر ، أن ينقذ الطفل من الموت راع آخر من مدينة أخرى ، ويحمله إلى ملكه وملكته اللذين لم ينجبا اطفالا فيتخذاه ولدا . كان هذا الملك اسمـــه « بوليب » ملك كورنثه . وقد اطلــق على الطفل اسم « اوديب » ، وهى كلمة يونانية قديمة معناها « متورم القدمين » ويكبر اوديب وينادى الملك أباه والملكة أمـــه دون أن يدرى شيئاً عن حقيقة أصله . ويستمر على هذا النحو إلى أن يحدث في يوم من الايام ان يعيره أحد اصدقائه وهو سكران بأنه ليس ابنا للملك ، وإنما هو لقيط عثر عليه أحـد الرعاة ، فيذهب اوديب من فوره إلى معبد « ابولون » ليستلهم الآلهة حقيقة نسبه ، فتخبره بأنه شخص منحوس كتب عليه ان يقتل اباه ويتزوج أمه ، ويجلب البـوس لمدينته . ولم تذكر له الآلهة شيئاً من سؤاله الاصلى ، ويظن اوديب ان المقصود بأبيه وامه هما هذان الشخصان اللـــذان يعيش معهما — فيهرب من هذه المدينة حتى ينجو من هذا المصير ، وبينما هو واقف في احد مفترق الطرق تقبل نحوه عربة يركبها مسافر كبير السن ويحيط بها بعض الخدم ، ويسير أمامه من يفسح الطريق للعربة ، ويتصادف أن يطلب هذا من اوديب ان يفسح الطريق للعربة ، ويظهر أن لهجة الحارس لم تعجب اوديب الذى اشتبك في معركة معه ومـــع بقية الحراس كـــان مـــن نتيجتها قضـــاؤه

على هذا الركب المسافـــر بما فيهم الشيخ العجوز ، إلا واحدا عاد مسرعا إلى مدينته تحمل إلى قومه نبأ مقتل ملكهم . وتشاء ارادة الآلهة أن يكون راكب العربة هو « لايوس » ملك طيبة ووالد اوديب الاصلى ، وينسى اوديب كل شئ عن هذا الأمر ، وعندما يصل في سيره إلى طيبة يجد الناس في فزع وخوف ، فهناك حيوان غريب يشبـــه أبا الهول ، أى له رأس امرأة ضخمة وجسم أسد ، جلس على صخرة خارج المدينـــة يعترض الناس فيلقى على كل منهم لغزا من استطاع الاجابة عنه تركه يدخل المدينة في سلام ، ومن عجز عن حله قتله .. وقد عاش أهل هذه المدينة — مدينة طيبة — في فزع فترة من الزمن ، وقد لقى اوديب هذا الوحش والقى عليه السؤال نفسه الذى اعتاد أن يلقيه على غيره من الناس : مـــا هـــو الحيوان الذى يسير في الصباح على اربع ، وفي الظهر على اثنين ، وفي المساء عـــلى ثلاث . واجاب اوديب ، انه الانسان ، عندما يولد يحبو على يديه ورجليه ، فإذا كبر واشتد عوده مشى على رجليه ، حتى إذا شاخ وضعف احتاج ان يستعين بعصا على السير . وكان اوديب أول من فطن إلى هذه الاجابة الصحيحة ، وكان لهذه الاجابة أكبر الأثر على هذا الوحش الذى بلغ منه الغيظ حدا جعله يلقى بنفسه من أعلى الصخـــرة فيموت .

وقد تلقى أهل طيبة نبأ مقتل ملكهم في الوقت الذى تلقوا فيه نبأ مقتل الوحش بيدى اوديب ، وفي غمرة الفرح بزوال هـــذا الخطر الذى كان يهدد حياتهم ، يعرض « كريون » اخو الملكة « جوكاستا » على اوديب ان يلى عرش طيبة مكافأة له على عمله المجيد ، كما يعرض عليه ان يتزوج « جوكاستا » الملكة السابقة . ويعيش اوديب مع الملكة دون ان يعلم انها امه ، ودون ان تعرف هى انه ابنها — ويعيشان معـــا فترة طويلة ينجبان خلالها عددا من الاطفال ، ولكن هذه السعادة الطارئة لم تدم طويلا ، فقد نزل بالمدينة خطب جديد ، فـــزع أهلها منه إلى ملكهم « اوديب » يلتمسون الخلاص على يديه ، ذلك ان مرضا خطيرا ، هو مرض الطاعون ، اخذ ينتشر بين أهلها ، بحيث قضى على حياة كثير جدا من ابنائها . ولم يدخر « اوديب » وسعا في سبيل تخليص قومه من هذا الخطر ، فأوفد كبير الكهنة إلى معبد « ابولون » يسأل الآلهة الخلاص من هذا الخطب المفجع الذى ألم بأهل المدينة ولكن كبـــير الكهنة يعود بنبأ غريب ، ذلك ان هذا المرض الذى نزل بالمدينة ، عقاب من الآلهة لن يزول حتى يزول هذا الشئ القذر الذى يعيش في هذه المدينة — وهذا الشئ القذر ، هو قاتل « لايوس » الملك السابق — وينشط « اوديب » للبحث عـــن قاتل « لايوس » محاولا بكل ما استطاع من قوة عزم وتصميم ان يجمع الادلة المختلفة التى تؤدى به إلى معرفة القاتل وايقاع العقاب به . ولا نريد ان نمضى في تلخيص هـــذا التحقيق الذى كان يشعر فيه « اوديـــب » بأن خيوط المأساة تتجمع شيئاً فشيئاً لتضغط على رقبته بوصفه الشخص الذى قتـــل « لايوس » الملك السابق ، حتى ينتهى به الأمر إلى اكتشاف حقيقة اصله ، وإلى أنه ابن « لايوس » راكب العربة الذى قتله فيما مضى . ويشعر « اوديب » بوقع المأساة تضغط على نفسه وتكاد تشل عقله فيوقع بنفسه عقابا هو انه سمل عينيه وعزل نفسه وخرج هاربا إلى حيث لا يعرف عـــاره احد . أما « جوكاستا » أمه وزوجه ، فقد قتلت نفسها .

هذه هى أسطورة « اوديب » كمـــا صورها « سوفوكليس » شاعر اليونـــان العظيم في القرن الخامس قبل الميلاد وتريد قبل أن نحاول تفسيرها والتعليق على أحداثها أن نشير إلى أن هذه المسرحية قد لفتت اليونان القدماء ، كما لفتت كتاب المسرح منذ عصر النهضة حتى اليوم ، بحيث كانت ، ولا تزال ، هدفا لكثير من المعارضات الفنية التى تستهدف تفسيرها ، واعادة صياغـــة احداثها بما يوافق العقلية الحديثة ، وفي عبارة أخرى ، حاول هؤلاء الكتاب أن يعيدوا صياغتها وان يخلصوها من الآثار الوثنيـــة القديمة التى تتمثل في تعدد الآلهة ، وفي ادارة

الصراع فيها بين الانسان والآلهة .

هـــذه المسرحية ، لفتت أول ما لفتت فيلسوف اليونان العظيم « ارسطو » الذى وجد فيها نموذجا تاما لفن المأساة كما ينبغى ان يكون في اطاره المسرحى وفكرته وفلسفته الدينية ، ولعل أهم ما لفت ارسطو في هذه المأساة هو اطارها المسرحى الذى يمتاز بالبساطة ولكنه يمتاز بالدقة والعظمة في الوقت نفسه ، فقد بدأ الشاعر اليونانى مسرحيته من نهايتها ، بحيث جعل الصراع — في ظاهره — صراعا لا بين اوديب والآلهة ، وإنمـــا بين الماضى والحاضر ، ذلك الماضى الذى أخذ يتكشف لاوديب جزءاً فجزءاً كلما خطا في التحقيق خطوة جديدة . بدأ « اوديب » يحقق مقتل « لايوس » ولم يكن يعـــرف

عندما بدأ هذا التحقيق انه قاتل « لايوس » ، وكان ذلك يقتضيه أن يعود إلى الماضي ، الذي كان ماضيه هو ، وبذلك أخذ الشاعر ، عن طريق هذا التحقيق ، يقص علينا احداث الماضي ، التي هي ، كما قلنا ، حياة « اوديب » نفسه ، وبذلك اتاح للحركة المسرحية الموحية ان تأخذ مكانها على خشبة المسرح ، فتحرك المشاعر وتستثيرها ، فيقترب « اوديب » من اليأس مرة ، ومن الأمل مرة ، ويظل على هذه الحال المضطربة حتى يستطيع الماضي – ماضي اوديب – ان ينتصر على الحاضر – حاضر اوديب ، فينتهي إلى معرفة حقيقة نفسه ، وانه قاتل « لايوس » أبيه .

لقيت هذه المسرحية اهتماما كبيرا من رواد المدرسة الكلاسيكية الحديثة ، وخاصة في فرنسا ، ولم يقف اهتمام كتاب المسرح عند حد تقليدها والتغيير في فلسفتها ، وإنما اهتم بها كذلك علماء النفس وعلماء الاخلاق ، أي اهتم بها كل من يعنى بدراسة الانسان ومصيره . وإذا رجعنا إلى « اوديب » في الاعمال الادبية الحديثة أو إلى ما كتب عنها في غير هذه الاعمال لاحظنا انهم قد اختلفوا في فهمها وتأويلها ، ولعل الدافع إلى ذلك ان هذه المسرحية متعددة الجوانب ففيها القضايا الفنية التي تتصل ببناء المسرحية ، وفيها القضايا الفلسفية التي تتصل بسلوك الانسان في الحياة ، وفيها قضية الانسان نفسه في ماضيه الذي لا يمكن ان ينفصل عن حاضره أو مستقبله ، ومن هنا كانت نظرة كل باحث ، إنما هي نظرة إلى جانب واحد فيها متأثرا في ذلك بفلسفته الخاصة وثقافة مجتمعه وحضارته ... والحقيقة ان كل المعارضات التي قام بها المؤلفون لمسرحية « اوديب » ليست في حقيقتها إلا تفسيرا للعمل الاصلي ، يخدمون به قضايا عصرهم وبيئاتهم التي لا يمكن أن تنفصل عن أي عمل أدبي ... وربما تساءل المرء قبل ان يعرض للأعمال الاخرى المعارضة لمسرحية « اوديب » ما هي الغاية التي قصد اليها « سوفوكليس » من وراء كتابة هذه المسرحية ؟ أكان يريد ان يعرض على الشعب الأثيني اسطورة ورثها تراثه الشعبي ؟ – للبحث صلة .

جولة في "أفكار"

باسكال

عصام عسيران

فوق اجنحة الفكر هلم بنا قارئي العزيز نحلق في اجواء انسان مرت على مروره بكوكبنا ثلاثة قرون .. ولكنه ما زال اقرب الى الانسان من النامات المختلجة في صدر كل انسان .. قريبا لم يزل ، لانه انساني الافكار ، باق في الكلمة الهادفة الجادة الصادقة المنبع .. الكلمة التي هي كل تراثه . تراثه ذاك ، خلدته مجموعتا رسائله المعروفة باسم « الريفيات » ثم « الافكار » .

اما هو ، فقد كان ، باسكال ، بليز باسكال .. النابغة الفرنسي الكبير .. الذي ولد بمدينة كليرمون بفرنسا عام ١٦٢٣ ، وتوفي شابا في التاسعة والثلاثين من عمره — اي عام ١٦٦٢ — وكان ابوه يتولى القضاء . وقد شغف منذ صغره بالبحث العلمي وتفتحت عبقريته ففي الثانية عشرة اكتشف فرضيات الهندسة الاولى ، وفي السادسة عشرة كتب مقالته في المقاطع المخروطية . ثم ابتكر في الثامنة عشرة آلة للعد . وبقي حتى العام ١٦٥٢ مهتما بابحاثه العلمية .. واليه يرجع الفضل في وضع قوانين الضغط الجوى ، وتوازن السوائل ، والمثلث الحسابي ، وحساب المتراجحات ، والضغط المائي ، ونظرية النافورة الدوارة .

ومنذ عام ١٦٤٦ ، بدا باسكال اتصالاته بالجانسينيين — وهم طائفة من المتدينين المتزمتين ، اتباع الكاهن الفيلسوف « جانسينيوس » الذين يرون انه من الواجب الحد من حرية الانسان ، وضرورة تفهم روح الدين ، لا التفاق بمظاهره .

وحدث على اثر دخول اخته جاكلين سلك الرهبنة عام ١٦٥٢ ، ان شعر في اعماق نفسه بجاذب روحي يحبب له الاعتكاف من اجل التأمل والعبادة . وتحقق اعتكافه هذا ليلة ٢٣ نوفمبر ١٦٥٤ في دخوله دير الجانسينيين ، حيث عاش ناسكا متبتلا ، منافحا عن عقيدة ديره ضد خصومها من اليسوعيين ، مدبجا « افكاره » التي جمعت في كتاب بات يعد من الروائع الفكرية العالمية الخالدة ، حتى اختطفه الموت وهو في ميعة الشباب ، لم يتم بعد ما نذر روحه لاتمامه .

ولقد ساهم نتاجه على الصعيد الادبي ، الى ابعد حد ، في جعل النثر الفرنسي وسيلة تعبيرية طيعة بليغة ، واضحة ومتينة . كما ساهم ، على الصعيد الاخلاقي الاجتماعي ، في توجيه تفكير معاصريه نحو دراسة النقائص والعلل التي وقرت الطبيعة بها الروح والعقل البشريين .

وقد مهد باسكال — من خلال وجهتي النظر هاتين — الدرب لنشوء الاتباعية اي الكلاسيكية في الادب والفكر عموما .

الافكــــار ..

فاذا ما جسنا خلال حديقة كتابه « الافكار » وجدنا انفسنا تجاه شجيرات ازهار تعهدها صاحبها بالعقل والحكمة ، فخرجت لنا حقائق انسانية وضاءة ، خلدت على مر الحقب والسنين ، و« الافكار » ، ما هو الا مجموعة من خواطر ولمع ، دونها باسكال متوخيا فيها الحقيقة العقلية المجردة ، بعيدا عن تأثير توازع الاهواء وكان قصده من ورائها تاليف كتاب لم يمهله حلول الاجل حتى يتمه .

وقد رايت ان انتقي ههنا ، نتفا يسيرة من تلك السوانح الفكرية الصادقة ، اراها تفصح بجلاء عن مدى غوص شاب ناسك ، وعلامة نابغة ، في اغوار النفس البشرية باحثا عن ضالته المنشودة ، الحقيقة .

— هكذا ينقضي العمر كله ، ننشد الراحة في مكافحة المصاعب ، فاذا ما قهرناها ، اصبحت الراحة امرا لا يطاق . لا بد لنا ان نفكر اما في بؤسنا الحاضر او في البؤس الذي يتهددنا . وحينما نرى اننا في نجوة من اي خطر ، لا يلبث الضجر ، بسلطانه الخاص ، ان ينبعث من اعماق القلب ، حيث جذوره الطبيعية ، وان يملأ الذهن بسمه .

— بعض الناس هم من التعاسة بحيث يملون .. حتى ولو لم يكن هناك من سبب للملل .. كما يغتمون ويحزنون باختلاق الف مدعاة للغم والاسى .. ثم يكفي لتفريج كربهم اكثر الاشياء تفاهة وضآلة ككرة .. وعصا لدفعها.

— الذين انعم الله عليهم بنعمة الدين عن طريق الشعور القلبي ، سعداء كل السعادة ، موقنون كل اليقين . اما الذين لم ينالوا هذه النعمة ، فليس في الاستطاعة منحهم اياها الا عن طريق العقل ، في انتظار ان يرزقهم الله اياها بالشعور القلبي .. هذا الشعور الذي بدونه ، لا يكون الايمان الا بشريا لا يجدي امنا او سلاما .

— عندما نحمل قلبا مفعما بالانصاف والعدالة ، نكره التستر على حقيقة نفوسنا ، فكما اننا لا نقبل بان يخدعنا الاخرون او نوافق على ان نقدرهم اكثر مما يستحقون ، كذلك ليس من العدل ان نخدعهم ونحملهم على تقديرنا باكثر من قدرنا .

— الاثرة .. هي الا يحب المرء الا نفسه ، والا يقيم وزنا لغير نفسه .. ولكن هذه النفس التي تحب .. هذا الشيء الذي يبتغيه كاملا سليما من اي نقص .. ليس بيده ان يحول دون امتلائه بالعيوب والنقائص .

— حينما يرى الانسان الى امتلاء نفسه بالنقائص ، يضمر بغضا قاتلا لهذه الحقيقة التي توبخه ، فهو يتمنى لو اباد عيوبه . ولكنه — اذ يعجز عن ان يقضي عليها في ذاته — فهو يقضي عليها ما استطاع في شعوره وشعور الاخرين .. انه يبذل جهوده كلها في اخفاء تلك العيوب عن الناس وعن نفسه .

— كل انظمتنا مبنى على تفكيرنا .. بهذا انما يجب ان نعتز .. لا بالمكان ولا بالزمان اللذين لن نستطيع ان نشغلهما . فلنعمل اذن على ان نفكر جيدا . والانسان يقول : « ابدا لا التمس مجدي بالحيز الذي اشغله ، ولكن بانتظام تفكيري . العالم باتساعه يحتويني ويبتلعني كنقطة .. وبالتفكير انا احتويه » .

— افكارنا مشغولة بالماضي والمستقبل . اما الحاضر فلا نكاد نفكر فيه البتة ... فان فكرنا به ، فما ذلك الا لندبر المستقبل على ضوئه . ابدا لم يكن الحاضر هدفنا .. وعلى ذلك ، فنحن لا نعيش قط .. ولكن نأمل ان نعيش . واذ نستعد دوما لنكون سعداء ، فمن المحتم الا نحظى بالسعادة ابدا .

— لا شيء ينوء بالرجل ، فيعجز عن احتماله ، مثل راحة كاملة .. لا اهواء فيها ولا اعمال ، ولا سعي او مشغلة بال . هنالك يشعر بفنائه ، بهجرانه ، بنقصه ، بعدم استقلاله ، بعجزه بفراغه . وفي الحال ينبعث من اعماق نفسه الضجر والظلام والاسى والغيظ والقنوط .

أغنية ناقصة

سدىً ما جمّعت عيناى من ألق .. ومن فرح
ومـا خبأت من صفـو الزمـان ،
فدىً لمواسم الصبح
سدى لقياك كان كبارق الذكرى .. بلا وعد
أجئ اليه محتفلا .. والقى عنده صمتى
كأنى لم اكن يوما .. اذوب كقطرةِ البَرَدِ
المُّ الضوءَ من عينيك ... يا حبى ،
واستجدى
طريقـا للخلاص .. اغالب الايام ،
اصرع زحمة الانواء والموت

• • •

مددت اليك ظلى .. واستضفتك غيمـة ،
فى الصبح تطوينى .. وتفرشنى
وعانقت الرحيل البكر .. فى عينيـك ،
تاريخـا بلا زمن
تبعتك فى بكاء الريح .. ينثره المساءُ ، على
ذُؤاباتك وانت تلونين دروبى السوداء ،
بالحنـاء .. والحزن



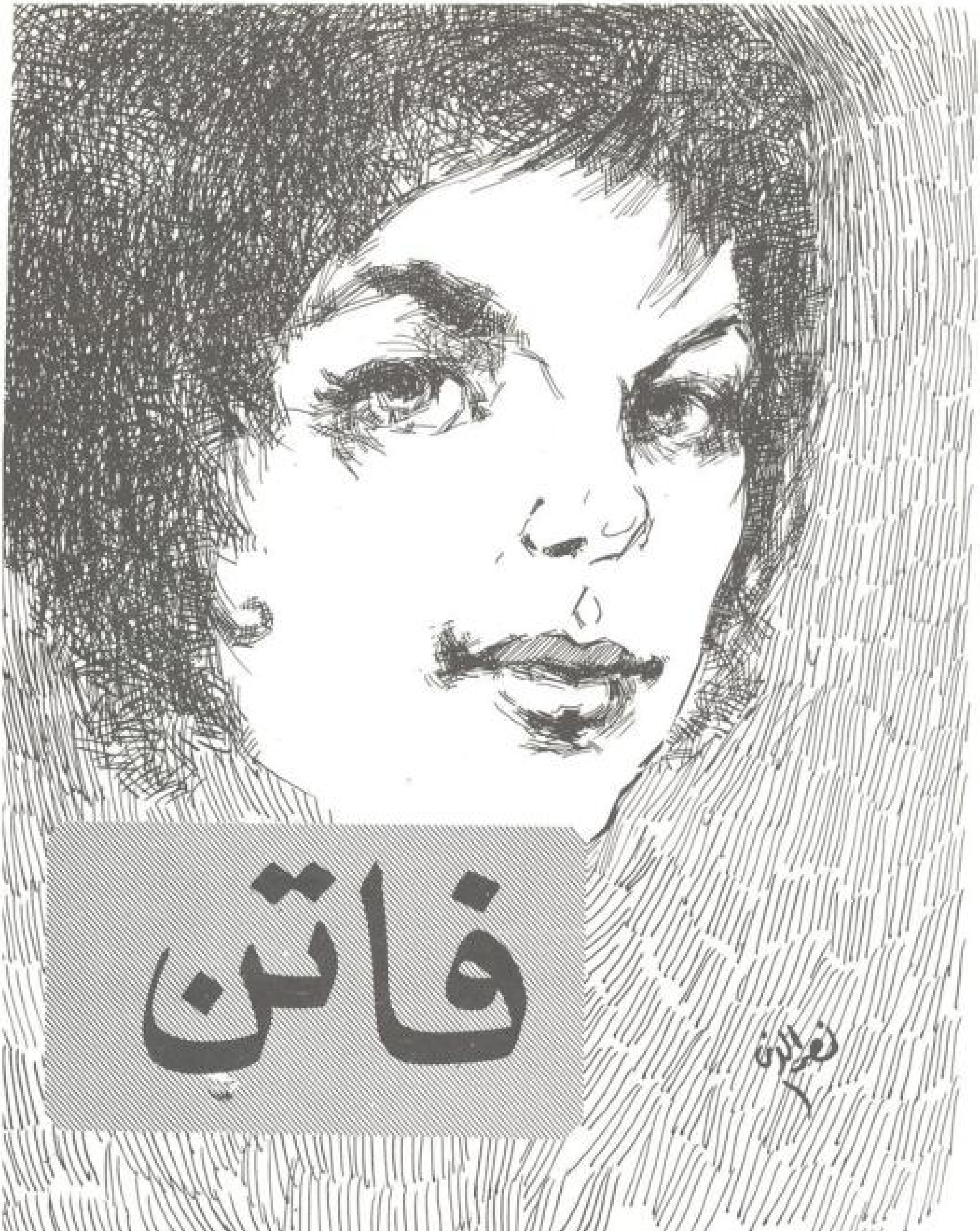
شعر: عمر أبو سالم

وتنزرعين صفصافه ..
أفئ لديك .. ابترد
أغنى الموسم الريفى .. فى قلبى واشرب ،
ماءَ واحاتِكْ
واشهد كيف تخضرّ الفصول غوى ،
وتصحو فى نداءاتك
تغيم بأُفق عينيك
لأرحل فيهما .. وأعود طفلاً عاشقا ،
يلهو بضحكاتك
سدىً كل الذى قالته عيناك
ومظلمة هى الاقمار عند عرائش السفح
فلا نجم يضئ هناك .. يشهق فوق اسيجتى
يطالع وجهى المعروق .. يكتم حزنه ،
فى القلب يبكينى
يولى شطر نافذتى ..
ولا ريح تنوء بفرحة الامطار تلمع ،
خلف اشرعتى

وتضحك فى مراياها .. وتغتسل
تمد اليك كفيها .. وتسكن نبضك الازلى ،
ازمانا وترتحل

* * *

سدىً ما خلّفت اكوابك الظمأى على شفتى ،
من طيب .. ومن سقيا
وما حملته لى عيناك من رؤيا
وما حفلت به واحات أحزانى بوجهك ،
من بشائر فرحة اللقيا
وما صدّقت من اخبار
وما اودعتِ يا مطرية العينين فى قلبى ،
من الاسرار
سدىً كل الشموس الخضر فى عينيك ،
كل مواسم الاسفار
سدىً ولتنطفئ كل البروق .. سدىً ،
ولتبخل الامطار ،


فاتن

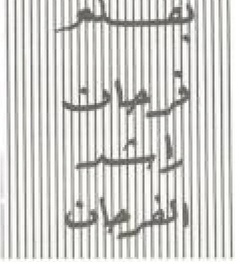
. . . . هذه الاذن التي تعشق قبل العين في بعض الاحيان كما يقول الشاعر ، تجشم صاحبها عناء هو في غنى عنه فتجعله هدفا لكثير من المتاعب ، وربما حملته الاما لا طاقة له بحملها .

لازلت أذكر تلك الساعة التي ودعني فيها صديقي مسافرا إلى مدينة قريبة لقضاء أشهر الصيف هناك حيث انها فرصته الوحيدة التي يزور فيها بعض أهله واقربائه هناك في تلك المدينة التي يقول انها أجمل مدن العالم على الاطلاق — في نظره — فهي على حسب تعبيره لا صاخبة داوية ولا وادعة ساكنة ، جميلة باشجارها وبساتينها ، رائعة بمناظرها وسحر الطبيعة فيها ، وحتى ميول أهلها وطباعهم كانت تستهويه إلى حد ما ، وخلاصة القول أنها استحوذت على قلبه ووافقت مزاجه ..

أجل أذكر ذلك الوداع ، وأذكر أيضاً رسائله الكثيرة التي كان يبعث بها إلي وفيها شرح واف عن سويعاته التي يقضيها هناك ، ولم تفته شاردة أو واردة إلا وخطها لي وعلق عليها .. ولن أنسى عودته إلى الوطن انسانا غير الذي كنت أعهد ، يوم عاد بجسمه مخلفا هناك قلبه وعقله ..

في احدى المقاهي على ضفة النهر الكبير جلس وشلة من اصدقائه يستمتعون بالنسيم العليل ويمتعون أنظارهم بصفحته الهادئة البراقة التي انعكست عليها الاضواء الجميلة فحولته إلى منظر شاعري خلاب يأخذ بمجامع القلوب .. أحاديث شيقة ، ونكات ظريفة مستملحة ، كان ذلك يوم الاحد والوقت مساء وجحافل الليل مقبلة باردتها السود ، والناس يعودون ادراجهم إلى منازلهم زرافات كأنهم الطير تؤوب إلى أعشاشها ، وعيون الاصدقاء تكاد أن تلتهم الغيد الحسان من المارة أو قل تكاد أن تخترق الملابس إلى الاجساد وهم يشرحون ويتفننون في الوصف كما تشاء أهواؤهم فيما خلق الله من جمال فتان ، فهذه هيفاء يشتكي خصرها وطأة الملابس وبتحدى غصن البان أن يبان ، وتلك غادة شقراء ذهبية الشعر تكاد الانوثة فيها تنطق صارخة تقول — عجل وطوقني — وما إلى ذلك من أوصاف ونعوت ينمقها الشباب ويطلقها على مثل تلك الحسناوات في احاديث مجالس الحرمان .. ومرت دقائق أشار بعدها أحدهم لرفاقه قائلا :

— بالله ! انظروا إلى روعة هذا الجمال الآسر ، ألا ترون ان كل شئ فيها فاتن ؟ ؟



فتمتم أحدهم :

— فاتن ! يالغرائب الصدف ، انها تشبهها تمام الشبه في رشاقة قدها وجاذبيتها .

وجادله صديق آخر بأن هذه أجمل من تلك أضعافا ، وانبرى أحد الجالسين ليرد على مزاعم الاخير ويدافع عن فاتن فيشيد برقتها ويفضلها على هذه باشياء كثيرة وتطور الحديث إلى نقاش وجدل حيث صارت فاتن محور الكلام وانقسم الجماعة إلى فريقين فئة تتحيز لها وفئة تناهضها ، بعضهم يصفها بالكمال ويمتدح محاسنها والبعض الآخر لا يوافق على هذا الرأي ويصف جمالها بالعادي المشاع .. فمن هي فاتن ؟ ؟

انها في العاصمة ، فتاة مجتمع من الطراز الأول ، في ريعان الشباب جذابة جميلة ، مرهفة ذكية ، مثقفة تنظم الشعر وتجيد العزف على البيان بمهارة فائقة ، لا تكاد تتحدث معها دقائق حتى يسحرك منطقها واسلوبها في الحديث فتجذبك لباقتها ، كثيرة الاختلاط في المجتمعات العامة ومن هنا بدأت شهرتها ، بسيطة المنال في تفكيرك صعبة النوال عند اقدامك .. وهذا قليل من كثير مما امتدحوها به .

فـــاتن .. اسم موسيقي جميل له رنينه الاخاذ في مسامع صديقي ملأ فمه فراح يردده بين الفينة والفينة ، يجهر به تارة ويسر أخرى وكأنما تذوق في هذا الاسم حلاوة وعذوبة جعلته يشتاق اليها كل الشوق فلا يستريح فؤاده إلا عندما يردده ويلهج به لسانه .

مرت الأيام وفي افكاره تتراقص أشباح صور لصاحبة ذلك الاسم استطاع ان يجمعها ويطبعها في خياله صورة رائعة كما ارادها له الحب فتكون شيئاً من لاشئ ، وتعدى الخيال حتى أخذ يتصورها حورية من حوريات الفردوس في الملأ الأعلى ، فهي ربة الجمال وسيدة الفتنة .. هذا التمثال الذي جمع الفن مجسما بكامل معانيه تراءى أمام عيني صديقي بمثل تلك الأبيات البينات فعشقها خيالا لا حقيقة ، وهام بها هياما استحوذ على جميع مشاعره .

عاد صديقي إلى الوطن يحمل بين جنبيه آلاما واحلاما تقض مضجعه وتعكر صفو راحته ، وشـاهدته عكس ماكنت أرجو واتصور ، هزيل الجسم مصفر الوجه على محياه مسحة من الكآبة تفضح مكنونات فؤاده واسراره التي انطوت عليها نفسه الملتاعة ، وقد أدهشني أن يصنع الوهم والخيال كل هذا الذي صنعاه بـه والذي ربما لا يتأتى للواقع ان يظهره على تلك الشاكلة .

بثني هذا الصديق آلامه وشكا إلى متاعبه التي صادفها في حبه الفاشل الذي ليست له نتائجه ، فواسيته ما استطعت وسليته بعبارات رقيقة ورجوت منه أن يطوي كل تلك الصفحات في سجل مـن النسيان لعلــه يسترد راحتـه فيركـن إلى هدوئـه واستقراره .

حب عنيف ولكنه بلا أمل ولا رجاء ، حب ملأ جنبات قلبه فهتفت له كل جارحة من جوارحه فلم يعد يرى في الحياة سبيلا يستحق أن يسلكه سوى سبيل حبه ، لقد اصبحت كالسجن البغيض لا يجد لنفسه فكاكا من قيوده الا عندما يحظى بمن يهواه وتتحقق أحـلامه وخيالاتـه .

مضت على صديقي الولهان خمسة أشهر كاملة تغالبه الآلام ويغالبها فلم يظفر بالسلوان ولم يستطع فكاكا مما هو فيه فجاءني

— انى احبك حباً ليس في مقدورى وصفه !.

— نفس شعورى ولو ان ساعات اللقاء قليلة ، فان الترابط الروحى كان أقوى من كل شئ فألف وقرب ما تباعد .

سيل جارف من أعذب عبارات الهوى تنفّس صديقي بها عن قلبه بعض الشئ وشرح لها كيف أحبها وتعلق بها وماقاساه من اجلها من آلام . أما هى ، فلم تظهر عليها امارات الدهشة أو الغرابة بل ولم يبدُ عليها انها فوجئت بهذا الغرام وإنما تبسمت وهى تقول بكل تودّه وبرود :

— شعور جميل ، وأجمل منه حب لم يكن بالحسبان ، لاشك أن للتوافق بيننا فضل اتصالنا ببعض ، حيث سيرتنا المقادير حسب رغبتنا وهوانا ، وارجو ان تتأكد بأنى احمل لك في قلبى أضعاف ما تحمله لى ولا حاجة بى لأن أقول انى احببتك لأول وهلة شاهدتك فيها وأحسست بقلبى ساعتئذ يهتف انك ضالته ، ولاشك انك فطنت إلى ذلك من تصرفات كانت تصدر منى سهوًا تجاهك بل لعلك قرأت عواطفى من نظراتى اليك فالعيون دائماً هى التى تفضح أسرار الهوى أولا !!

قبلة طويلة أطفأت ماكان يتلظى في احشائه من لهيب الوجد والحرمان بعد ان تواعدا وتعاهدا على الاخلاص والوفاء . ومرت عدة أيام جميلة كانت تزوره فيها زيارات رتيبة يتبادلان فيها أحاديث الهوى ويجددان عهدهما على الاخلاص ، وكان يغدق عليها هداياه الثمينة ولم تكن تقبلها إلا بعد الحاح طويل ، وخلال هذه الايام تم بينهما التفاهم جديا على الزواج بعد أن علم منها انها هى وحدها صاحبة الشأن في أمر زواجها ، حرة في اختيار الزوج الذى ترضاه لنفسها ، واتفقا على الذهاب إلى منزل عائلتها لأنجاز ما اتفقا عليه واعلان ذلك رسميا بمعرفتهم حسب ما تقتضيه التقاليد والعادات وحتى يتسنى لهما قضاء بضعة أيام هناك خارج العاصمة في احدى الضواحى ، بعيداً عن الصخب والضوضاء ، وبعد أن حددا موعدا للذهاب إلى هناك طلب منها أن تصحبه لشراء لوازم الخطوبة حسب ذوقها فكان جوابها انه يسعدها أن يكون كل شئ ترتديه وتتجمل حسب ذوقه هو لأنها ملكه ، ثم طلبت منه أن يكون على أهبةالاستعداد بعد غد صباحاً ، فيصفىّ مالديه من حسابات وأعمال حتى لا يضطرهما ذلك للتأخر .

لقد كانت الدنيا لا تسع صديقى ، وخيل اليه ان كل شئ في الوجود يرقص طرباً من اجله !.. لقــد تحققت امانيه وآماله بسرعة لم يكن يحلم بها أو يتوقعها ، وقضى سحابة ذلك اليــوم في شراء بعض الهدايا واللوازم بعد ان ابتاع اسـ[illegible]هية من اجمل ما وقعت عليه عيناه بمبلغ ضخم مع خاتمين مرصعين بالالماس للخطوبة ، ثم قام بتصفية جميع معاملاته وما أن فرغ من كل شئ حتى راح يعد الساعات والدقائق بانتظار فتاة أحلامه ، وحان موعدهما فاقبلت بقدها السمهرى الجميل وكانت هذه المرة أجمل اناقة وزينة متفتحة كالزهرة المعطارة تتفتق انوثة وحيوية ، أقبلت ببسمتها الشفافة وفي مرحها المعتاد وبادرته بقولها :

— نحن في شوق

— من بعض ما عندى

— هل اتممت كل شئ ؟

— أجل ! رهن اشارتك ، . لكن تعالى قبل ذلك لنرى كيف يبدو القمر في هذه الحلية

— الله ! .. ما أجمله من سوار ، شكرا على هذا الذوق السليم .

— انه لك أقل من ان يقدر بشكر

— أوه .. هذا تواضع واطراء منك ، ولكن ياالهى لقد انستني هدية العمر ان اخبرك بأن معنا في السيارة ضيوفاً ويجب أن لا تتأخر ، انهما ابنة عمتى وزوجها ، لقد وافقا على الاقامة معنا هناك لمدة يومين حتى يحضرا عقد قراننا .

وفي الطريق اخذت على عاتقها مهمة التعارف بينما كانت السيارة تطوى الأرض بأقصى سرعتها خارجة عن المدينة ، والنكات بين الجميع مستملحة للنكتة محورها الزواج مما جعل صديقى لا يهدأ من الضحك لحظة ، وبعد أن غابت معالم العاصمة عن انظارهم وكان الطريق صحراوياً خاليا تماما يبدو وكأنه مهمل منذ زمن بعيد ، عندئذ اوقف السائق السيارة ، وربت زوج ابنه العمة المزعوم على كتف صديقى قائلا — بينما فوهتا مسدسين قد صوبتا اليه :

— ابارك لك مقدما بهذا القران السعيد ، انك جدير بفاتن كما هى جديرة بك ، انا المأذون ياسيدى فلنكتب العقد .

وتم العقد (الجميل) لصديقى المسكين الذى أعماه الحب وجرده من كل تفكير وعقل فدفعه إلى المجازفة بنفسه حين القى بها في دروب معتمة عندما سيطر عليه الوهم والخيال فارتمى في حبائل فتاة ماكرة ممثلة بارعة دون ترو أو تبصر ، وهو الانسان المتعلم اللبق .. أجل تم العقد الكاذب بتجريده من جميع ما كان معه واخبروه بأن فاتنا قـد تزوجت ، وما هذه الاسلاب التى اغتصبوها منه الا اتعاب السيدة التى قامت بدورها وكلفت نفسها بعض العناء في تهيئة فرصة من أسعد فرص الحب التى ينشدها ! ! .. ثم تركوه دون أن يمسوه بأذى ، ففر حريصا على حياته متكتما أمره خشية الفضيحة وعاد إلى الوطن بعد أن خلف هناك غرام المرأة التى كاد أن يدفع في سبيلها حياته . . وأكد لى صديقى أمرين لابد ان احدهما هو الذى حداه للقيام بذلك : فاما أن يكون قد جن وراح يتصرف بلا وعى ولا ادراك ، أو ان الحب قوة جبارة تعمى بصيرة كل انسان وتصم اذنيه مهما عظم ومهما كبر .

علم صديقى أو هكذا استنتج بعد تفكير طويل ان كل ماحدث له لابد أنه كان خطة محكمة التدبير رغما خططها ورسمها ذلك الصديق الذى ردد اسم فاتن كثيراً حيث سنحت له الفرصة بعودة صديقى إلى تلك الديار ثم ذهابه إلى العاصمة وكان على علم بدخيلته وما يكنه من غرام عنيف لفاتن دون أن يراها . على أى حال فقد وقع صديقى في شراك عصابة مدربة وربما كان صديقه احد افرادها .

يسألنى صديقى يوم أمس هل صحيح تزوجت فاتن ام ذلك مجرد ادعاء اولئك الاشرار المجرمين وكأنما بدأ الحنين يتنازعه اليها . فخشيت بدورى أن تكون هناك (فاتن) أخرى تنتظره لتمثل معه مسرحية أجمل من الأولى ومن نوع جديد ، لهذا لم أجد بدا من أن أقول له : ان (فاتنا) قد تزوجت بل رحت أقسم له بأنها ماتت أيضاً يرحمها الله ، وليس أمامه سوى الصبر والسلوان ....

ذات يوم يقول أنه ضاق بالحياة الرتيبة التي يحياها في الوطن وأكد لي أن مثل هذه الحياة لن تهيئ له أسباب الراحة والطمأنينة وربما زادت من آلامه واوهامه ، لهذا قرر أن يسافر لعل في ذلك ما يشغله ويلهيه بعض الشئ عن خواطره وافكاره المبعثرة المشتتة ، وسافر فعلا ثم بعد مضي أيام قلائل جاءني كتاب منه يقول فيه : انه كما توقع ، فسفره واقامته المؤقتة هناك أجدى وانفع حيث وجد الشئ الكثير مما يستطيع أن يقتل الوقت به ويركز افكاره في أشياء ذات فائدة وجدوى ، أما الآية التي جذبته اليها طويلا – يعني بها فاتن – فقد بدأت معالم صورها تتلاشى رويدا رويدا ، شئ واحد فقط أخذ يبدد مسراته حيث شعر منذ أيام بآلام حادة تعاوده في كثير من الاحيان . وقد نصحه الطبيب أن يسافر إلى العاصمة لأجراء فحوصات أكثر ولقضاء بضعة أيام في الراحة والاستجمام هناك ، لأن جو العاصمة وخصوصاً ضواحيها أصح بكثير من المدينة . لهذا صح عزمه (كما يقول) على السفر غداً .

وركب الدرجة الثانية في القطار المسافر إلى العاصمة ، وشاءت الصدف ان يكون مكانه بجوار شابه حسناء طاغية الأنوثة وأجمل ما فيها سحر يفيض من عينيها البراقتين ، واول نظرة منه اليها كانت فاحصة عرف منها خفة الظل في الفتاة غير أنه فضل عدم التسرع في محاولة التعرف عليها أو التحدث معها كما يفعل الشبان عادة عندما يشعرون بالملل والسأم والوحدة في مثل هذه السفرة الطويلة بل أخذ يطالع في كتاب أدبي كان معه وكلما توقف القطار في احدى المحطات نهض ليطل برأسه من الشباك ، وعندما يتحرك ليواصل سيره يعود هو إلى مكانه وينطوي على نفسه يلتهم بعينيه سطور الكتاب .. واخيرا اخرجت الشابة طعاما تزودت به للسفر قدمته بكل رقة ولطف ليشاركها فيه ولما اعتذر شاكرا ألحت عليه مستخدمة أسلحة اغرائها وفتنتها فلم يجد بدا من الموافقة .

انحلت عقدة الصمت بينهما وتيسرت لهما أسباب الحديث فلم يدعا موضوعا الا واشبعاه بحثا ، وقد لمست الفتاة فيه خفة الظل وحسن المجاملة ، ووجدته شابا خلوقا مهذبا ، فأنست بحديثه ونكاته ، ولا غرو فهو أديب ناشئ لبق يعرف كيف يطرق أبواب الحديث ويتمتع بجاذبية كفيلة بأن تعطف اليه قلب امرأة ، وأحسب أن شيئاً من الظن قد خامره بميل الفتاة له ورضاها عن أحاديثه التي اخذت تسرف في اظهار سرورها عند الاستماع اليها بكل اهتمام وشغف .

وقف القطار في محطة العاصمة فمدت الشابة يدها تصافحه وتودعه بعد أن علمت منه مكان اقامته المؤقتة في أحد فنادق العاصمة المعروفة ، وبعد وقت قصير كان في حجرته بالفندق.. وبعد أن استحم استلقى على سريره وراح يستعرض في خياله صورة الفتاة الجميلة ، وتذكر في تلك اللحظة فقط أنه كان مأخوذا بها فلم يتدارك نفسه ليسألها عن اسمها ومكان اقامتها كما فعلت معه ، ولكن هبه عرف اسمها فماذا يرجو منها ؟ وهل هو عشقها وأحبها ؟ ؟ لا يدرى ! وهل ثبت لديه أو استدل وعرف من احاديثها بانها تحبه وتهواه انه لم يحكم عليها بشيء من ذلك ولم يتأكد جيدا من نوع شعورها نحوه فكل ماهنالك أنها آنسة أم سيدة – لا يدرى – لبقة مثقفة تتحايل على الكلام شأنها بذلك شأن غيرها من النساء اللاتي تعودن مخالطة الرجـال .

غلبه سلطان الكرى ونام نوما هادئا تخللته أحلام لذيذة . وما أقبل صباح اليوم التالي ، حتى جاءه الخادم يخبره ان سيدة تطلبه بالهاتف فهرع مسرعا اليها ولم يشك في انها صديقة السفر إذ ليست له أية صلة بأي امرأة أخرى في العاصمة ، قالت له : ارجو انك على خير ما ترغب وقد عوضت مابذلته في سفرك من جهد ، سأكون في طريقي إليك .

جلس على سريره وسبح في بحر من خواطره وافكاره ، لقد أخذ يحس تجاه هذه الشابة احساسا لم يتصوره بعد بوضوح ، أترى هناك فراغا بعد حب فاتن الذي أمضى فيه أتعس الايام يملأه حب هذه الغريبة التي لم يتصل بها سوى ساعات السفر فقط ؟؟ ولم لا وفاتن غزت قلبه لا بالحقيقة وانما بالخيال والاوهام وبسرعة لم يكن يتوقعها .. اتراه ينسى تلك التي شغلته ردحا من الزمن وحملته كثيرا مـن المتاعب ثم يكتفي بهـذه التي بين يديـه ؟ ولكن ! ! هل جاء هنا ليفتش عن الحب أو ليترك واحدة ويمهد السبيل الى قلبه لسيدة أخرى ؟؟ فاذا كان الامر كذلك فاحرى به ان يكون على اهبة تامة لخلق مشكلة اخرى والجري والبحث في وسط المتاعب .

فاجأته الصديقة الجديدة وهو غارق في تصوراته وافكاره ثم نسي كل شيء وهب يستقبلها مرحبا ، وبين البسمات العذبة والنكات المستملحة مضى من الزمن وقت غير قليل دون ان يشعرا به ، ورفع صديقي رأسه باسماً يقول :

اني لأعجب من نفسي غاية العجب بأن لي صديقة لا أعرف عنها أي شيء حتى ولا اسمها ، اليس هذا من المضحك ؟ لست أدري كيف فاتني أن أحلو حلوك فأسألك عن اسمك ومكان اقامتك ، ولكنني في الواقع كنت معذورا لنسياني آنذاك ، فقد كنت مأخوذا بفرحة التعارف والصداقة ، والآن هلا تكرمت وشرفتني بمعرفة شيء من هذا لكي اكون ملما بقليل عن حياة صديقة عزيزة سهلت لي المقادير والصدف أسباب معرفتها . ؟

تبسمت في خبث ومدت يدها في حقيبتها الصغيرة واخرجت منها بطاقة قدمتها اليه وقـالت وهي تقرأ بعينيها ملامح وتعابير وجهه : – هذا للتخاطب وسيفتح كل منا قلبه للآخر ولا شك في كل اجتمـاع لنـا .

لم تكد عيناه تقع على البطاقة حتى وجم في مكانه وادار وجهه لينظر الى ما حوله وفتح عينيه جيدا ليتأكد ويتحقق مما امامه .. ما هذا ؟ اتراه يحلم ؟ . غير معقول ان يكون في حلم فهذه هي الحقيقة بعينها ! . ما هذه الصدف التي بدأت تواتيه بكل جميل ؟؟ أتراها من تدابير الايام ، أم في الأمر نكتة :

– فاتـن ! ! .. انى لا أكاد اصدق وجودك هنا .. لو أنك تقرئين الغيب لتكشفت لديك أشياء قد تثير في نفسك الدهشة والغرابة ، ولما فاتك أني منذ دقائق فقط كنت أفكر في البحث عنك واستقصاء أخبارك ولكن العناية وفرت على تحقيق أقصى رغبـة كنت انشدها ، أتسمحين ؟ ؟

– تفضل .

– هل لي أن أقـول شيئاً ؟

– نعم . وبكل حـرية .

المهزوم

راضي صدوق

أبداً ترحل عبر الليل
طال الليل
يا منفياً بين الاهل
شدَّ القلبَ على الكلماتِ .. حذار تبوح
حتى الكلمات انطفأتْ .. سقطتْ .. ضاعت
بين عجاج الريح
قلبي طوّف .. هاجر .. عاد جريح
حتى الفجر المشرق كاذب .
حتى الامل المورق كاذب .
حتى الكلمات البيضاء رياء .

. . . .

قيل :ـ أطل الفجرْ
وغداً يطلع يوم النصرْ

تبتسم الاحزان الكابية الخرساء
تخصب كلُّ الايام العجفاء
تخصب اطفالاً وزهوراً وحمائمَ بيضاء
تلتمع النجمات ، تشعَ ، تضيءُ الليلْ
تتفجر عينُ الشمسِ ضياء
كذبٌ .. كذبٌ .. لا لن يطلع فَجْرْ
كل الراياتِ ملطخةٌ بدمائي
سرقتْ لوني . سرقت ظلّي وصفائي
الراياتُ الشائهةُ المهزومة
الرايات المغسولة بالعارِ
لا تورقُ بالنارِ

. . . . .

كلماتي اختنقتْ ، يا للويلْ



غاضَ الوهجُ وجفَّ الظلّ
انا منفىً بين الأهل
أكلوا زادى
أطعمَنى أهلى ملحاً وسرابا
لم اسمعْ صوتَ الديكِ يُؤذن ميلادَ الفجْرِ
جحدونى ...
جحدوا تاريخى وجهادى
يا للويلْ
انا منفىٌّ بينَ الاهل
لا املك حتى كلماتى ..
أضحك إذْ يضحكُ أهلى
أبكى إذْ يبكى أهلى

أمنحهم حتى صلَواتى .

• • • • •

ماذا يصنعُ مهْزومٌ ، منفىٌّ ، مقتول
لا يملك حتى الاحساسَ بنزْفِ الجرحْ ؟
غنّوا من أجلى ..
رقَصوا من أجلى
كل السّاحاتِ صنوجٌ وطبولُ
وأنا ، قربانُ العرسِ ، أسيرٌ مغلولُ
مصلوب تلعق من جرحى الطيرُ
ويُقالُ ، غداً يطلع فجْرُ
يا ويلى ...
لو يعلم اهلى ؟

تحقيق

لسان العرب

٢٤٤ — (رمد) ١٦٨ س ١ « أبو وجرة » ، وفي المخطوطة : « أبو وحره » بالحاء المهملة ، صوابهما « أبو وجزة » بالجيم بعدها زاي ، كما صححت بذلك في بيروت ١٨٥ . وهو شاعر اسلامي من رواة الحديث توفي بالمدينة سنة ١٣٠ . وترجمته في الشعراء ٦٨٤ والأغاني ١١ : ٧٥—٨١ والخزانة ٢ : ١٤٧—١٥٠ وحواشي الحيوان ١ : ٩٦ . قال ابن قتيبة : « وهو أحد من شبّب بعجوز » .

٢٤٥ — (رود) ١٧٠ س ١٧ وبيروت ١٨٨ قول ابن مقبل :

يمشّي بهاذَبُ الرياد كأنه
فتىً فارسيٌّ في سراويلِ رامحِ

إنما هي « في سراويلَ رامحِ » بجعل الرامح صفة للفتى . وقد سبق التنبيه على هذا بإسهاب في التصحيح رقم ١٩ المنشور بمجلة المجلة . والكلمتان مهملتا الضبط في المخطوطة .

٢٤٦ — (رود) ١٧٠ س ٢٤ وبيروت ١٨٨ والمخطوطة أيضاً قول الشاعر :

تقول له لما رأت جَمْعَ رجله
أهذا رئيس القوم ، راد وسادها

والصواب « خَمْعَ رجله » ، كما في المفضليات ٣٨١ والأصمعيات ٢٢٧ من قصيدة لعبد الله بن عنمة الضبي . والخمع ، بالخاء المعجمة : العرَج . وقد نبه على ذلك في حواشي بيروت .

٢٤٧ — (زبد) ١٧٦ س ٥ وبيروت ١٩٣ والمخطوطة أيضاً : . الجوهري : الزُّبد : زَبَد الماء والبعيرِ والفضة وغيرها . والزُّبدة أخصّ منه » صوابه « والزَّبَدة » . والمراد بالأخصّ الواحد المفرد ، كما تقول بقر وبقرة وتمر وتمْرة .

٢٤٨ — (زبد) ١٨٤ س ١٠ والمخطوطة أيضاً قول أبي ذؤيب :

يعثرن في حدّ الظُّباة كأنما
كُسِيتْ بُرودَ بني تزيد الأذرعُ

لكن في المخطوطة « الظباه » بدون نقط للهاء . صوابهما « الظُّبات » : جمع ظُبة كثُبة وثُبات . انظر المفضليات ٤٢٥ وديوان الهذليين ١ : ١٠ والخصائص ٢ : ٣١٤ والمنصف لابن جنى ١ : ٢٧٩ . . وقد صححت بذلك في طبعة بيروت .

٢٤٩ — (سأد) ١٨٤ س ١٤ وبيروت ٢٠١ والمخطوطة أيضاً قول ساعدة بن جؤيّة :

الأستاذ عبد السلام هارون

١٠

ساد تحرّم في البضيع ثمانيا
يلوى بعيقات البحار ويجنبُ

وفيه تصحيحان : فالصواب « يلوِي » من ألوى . وفي اللسان (لوى) عند إنشاد البيت : « يلوِي بعيقات البحار ، أي يشرب ماءها فيذهب به ». ولا يكون معنى الذهاب بالشيء إلا من ألوى المزيد بالهمزة . والصواب أيضاً « ويُجنَبُ » بالبناء للمجهول ، كما في ديوان الهذليين ١ : ١٧٢ واللسان (بضع ، عيق ، لوى ، سدا) وقد ورد في هذه المادة الأخيرة سالما من الخطأ .

٢٥٠ — (سبد) ١٨٦ س ١٩ وبيروت ٢٠٣ والمخطوطة أيضاً عند الكلام على « السُّبَد » : « والعرب تسمي الفرس به إذا عرق » . والوجه « تشبّه الفرس » كما في صحاح الجوهري .

٢٥١ — (سبد) ١٨٧ س ١٠ وبيروت ٢٠٣ والمخطوطة قول المعذل بن عبد الله في نعت فرس :

« يصرّف سبِندا في العيان عمرّدا »

لكن في المخطوطة « في العَيان » بفتح العين وصوابها « في العِنان » عِنان الفَرَس ، بنونين ، كما ورد على الصواب في اللسان (عمرد) .

٢٥٢ — (سلد) ١٩١ س ٢٣ وبيروت ٢٠٨ والمخطوطة « ورأيته في شعر عقيل بن عُلَّفة يقوله في ابنه عُمَيس » وليس لعقيل عميس ، إنما هو « عَمَلَّس » كما في الحيوان ١ : ١٩٧ / ٦ : ٤٩ ونوادر المخطوطات ٢ : ٣٥٧ — ٣٥٩ . وفيه يقول أبوه ، كما في نوادر المخطوطات :

لعمرك إني يوم أغدو عَمَلّساً
لكالمترقي حتفه وهو لا يدري

٢٥٣ — (سند) ٢٠٦ س ٨ وبيروت ٢٢١ قول ذي الرمة :

جُماليّةٌ حرف سنادٌ يُشلُّها
وظيفٌ أزجّ الخطو ظمآنُ سهوَقُ

والمراد يطردها ويسوقها وظيف ، فصواب ضبطه « يَشُلُّها » من الثلاثي . وأما أشلّ من الرباعي فهي من معنى الشَّلَل ، وليس مراداً هنا . وقد وردت الكلمة مهملة الضبط في المخطوطة ، وانظر ديوان ذي الرمة .

٢٥٤ — (سند) ٢٠٧ س ١٠ وبيروت ٢٢٢ قول ذي الرمة :

وشعرٍ قد أرقتُ له غريبٍ
أجانبه المسّاند والمحالا

إنما هي « المُسانَد » كما في ديوان ذي الرمة ، وهو اسم مفعول من ساند شعرَه سناداً : خالف بين الحركات التي تلي الأرداف في الرويّ ، كقوله :

شربنا من دماء بني تميم
بأطراف القنا حتى رَوِينا

ثم يقول :

ألم تر أن تغلب بيتُ عزٍّ
جبال معاقلٍ ما يُرتَقَينا

وقد وردت الكلمة في المخطوطة مهملة الضبط ما عدا ضبط السين فيها بالفتحة .

٢٥٥ — (سود) ٢١١ س ١ وبيروت ٢٢٦ قول الأعشى

تناهيتمُ عنّا وقد كان فيكمُ
أساودُ صرعى لم يسوّد قتيلُها

ولا وجه لتسويد القتيل ، إنما هو توسيده التراب عند الدفن ، فالصواب « لم يوسّد » كما في المخطوطة والصحاح وديوان الأعشى .

٢٥٦ — (سود) ٢١١ س ٢٠ وبيروت ٢٢٦ قول الراجز

الأســودان أبــردا عظـــامي
المـاء والفـثّ ذوا أسقـــامي

الصواب « دوا أسقامي » كما في المخطوطـة ، مقصور الدواء الذي يشفي السقم ، كما في مادة (برد) من اللسان . وقد مضى كلام على البيت في الحاشية رقم ٢٠٩ .

٢٥٧ – (سود) ٢١٢ س ٩ وبيروت ٢٢٧ قول الأعشى

فمـا أجشَمْتُ من إتيـان قـوم
هـم الأعـداءُ فالأكبـاد سُودُ

وفي المخطوطة : « أجْشَمْتَ » ، صوابهما « أجشِمْتَ » بالبناء للمفعول مـع الخطاب . انظـر ديوان الأعشى ٢١٥ .

٢٥٨ – (شدد) ٢٢٠ س ١٥ وبيروت ٢٣٤ قول مالك ابن خالد الخناعي :

بأسرعِ الشدّ منّيَ يـومَ لانيَـةٌ
لمـا عرفتهـمُ واهتزّتِ اللّمـمُ

صوابه « بأسرعَ الشدَّ » بنصب « الشدّ » عـلى التمييز ، وجرّ « أسرعَ » بالفتحة النائبة عن الكسرة كما في مجالس ثعلب ١٥١ ونسخة الشنقيطي من أشعار الهذليين ص ١٠٣ قال ثعلب : « ولا يخفَض » ، يعني « الشدّ » . ومجيء التمييز معرفة قليل ، كما في قوله :

رأيتُك لما أن عرفـت وجوهنـا
صددتَ وطبتَ النفسَ ياقيسُ عن عمرو

وقد وردت العبارة مهملة الإعراب في المخطوطة كما أن صواب « نيةٌ » هو « نيةٍ » بالجر بالإضافة ، كما يجرون « زادٍ » في قولهم : « جئت بلا زادٍ » بنقل الإعراب إلى مـا بعد « لا » . والنيَة : بتخفيفَ الياء : مصدر ونَي يَني ، بمعنى فتَر وأبطأ ، كما في القاموس ، وفي المخطوطة « لا بنَة » وهو خطأ أيضاً .

٢٥٩ – (صرد) ٢٣٧ س ٢٢ وبيروت ٢٥٠ قول يزيد ابن الصعـق :

وأيّ النـاس أعـذر من شـآمٍ
لـه صُرَدان منطلقـا اللسـان

وقد وردت « أعذر » كذلك في المخطوطة وتاج العروس ، صوابهما « أغدر » من الغدر ، كما في الصحاح وشرح الأنباري للقصائد السبع .. كما أن صواب « منطلقا » هو « منُطلق » كما في المخطوطة وتاج العروس .

٢٦٠ – (صفد) ٢٤٣ س ٢٤ وبيروت ٢٥٦ والمخطوطة قول الشاعر :

هـلاّ مننتَ عـلى أخيك مُعَبّـد
والعـامريُّ يقـوده أصفـادُ

وفيه تحريفان ، فالصواب « مَعْبَد » كما في مقاييس اللغة (صفد) . وفي اللسان (بدد ، حـلق) ومجالس ثعلب ٢٥٧ : « على ابن أملك معبد » ورواية « أخيك » هنا وفي المقاييس ، فيها زحاف الوقص . وأما « أصفاد » فصوابها « بصفادِ » كما في جميع المراجع المتقدمة ، وقد صححت بذلك في طبعة بيروت . وقد سبق ذَرْوٌ من الكلام على هذا في الحاشية رقم ٢٠٧ .

٢٦١ – (عتد) ٢٧٠ س ٢٥ وبيروت ٢٨٠ والمخطوطة قول سلامة بن جندل :

بكل مجنّـبٍ كالسِّيـد نهْـد
وكـلّ طُوالـةٍ عتَـد نـزاق

والبيت مما لم يُرو في ديوان سلامةً ، والوجه « بكل محنَّب » بالحاء المهملة كما في المقاييس (عتد) . والمحنَّب من الخَيل : المعوجّ الساقين ، وهو ممـا يُنعَتُ به صاحبه بالشدّة . ومثله في قول طرفة :

وكرّي إذا نادى المضـاف محنّباً
كسِـيد الغضَى نبّهتَـه المتورِّد

على أن « المجنّب » سليمـة أيضاً . وفي اللسـانَ (جنب) : « وفرس مجنَّبٌ : بعيد ما بين الرجلين من غير فحَج ، وهو مدح ، والتجنيب : انحنـاء وتوتير في رِجل الفرس ، وهو مستحب . قال أبو دُواد :

وفي اليدين إذا مـا المـاء أسهلهـا
ثني قليـلٌ وفي الرجلـين تجنيب »

وانظر اللسـان (جنب)

للبحث صلة

تأبط شراً..

اعداد :
أحمد علي أدريس

— ١ —

تناول الاستاذ حمدى حنبل في عدد ماض من البيان شاعراً من شعراء الصعاليك وكان السليك بن السلكة .. وأفاضه بحثاً ودراسة وتناول جميع جوانب حياة السليك كشاعر صعلوك ..

واليوم نحن مع شاعر صعلوك آخر فيه الكثير من ملامح السليك .. انه شاعر « الغول » تأبط شراً !

— ٢ —

وتأبط شراً لقب لثابت بن جابر الفهمى ، وكان من أغربة العرب ويقال ان أمه كانت حبشية وتدعى أمية أو آمنة (١) .. في حين يقال انها من بنى القين وهى بطن من فهم ، وكانت تدعى « أمية » لا أمينة (٢) .. ولأمية ستة أبناء منهم تأبط شراً وهم : ريش لـغب وريش نسر وكعب جدر ولابواكى لـه ! وأخيراً « عمرو ... » .

ولسبب تسميته « بتأبط شراً » أكثر من رواية منها : أنه أخذ ذات يوم سيفاً تحت ابطه وخرج ، فاتفق ان سئلت امه عنه فقالت « لا أدرى ، ولكنه تأبط شراً وخرج ! »

ويقال أنه رأى كبشاً في الصحراء ، فاحتمله تحت ابطـه فجعل يبول عليه طول طريقه . فلما قرب من الحى ثقل عليه الكبش فألقى به ، فاذا هو « الغول » ! ! فقال قومه ماذا تأبطت ياثابت . قـال « الغول » ، قالوا : لقد تأبطت شراً !

وسنتحدث فيما بعد عن الغول وتأبط شراً ...

أما الرأى الثالث ، وهو ما أخاله صحيحاً حول تسميته بتأبط شراً ، ان أمه قالت له : « كـل أخوتك يأتيني بشئ إذا راح ، غيرك » فقال لها : « سآتيك الليلة بشئ » . ومضى فصاد أفـاع كثيرة من أكبر ما قدر عليه . فلما راح أتى بهن في جراب متأبطاً به ، فألقاه بين يديها ففتحته . فتساعين في بيتها فوثبت وخرجت . فقال لها نساء الحى : « ماذا أتاك ثابت ؟ » فقالت : « أتانى بأفاع في جراب » وقلن : « كيف حملها ؟ » قالت : تأبطها . قلن : « تأبط شراً » فلزمه تأبط شراً ! (٣) هذا عن تسميته ..

أما أمه فقد تزوجت « أبا كبير الهذلى » الذى ضاق ذرعـاً بتأبط شراً عندما كان طفلا فأراد قتله إلا أنه لم يستطع ..

— ٣ —

صفاتـه :

قيل عنه : « كان أعدى ذى رجلين وذى ساقين وذى عينين ! » وذلك أنه كان يغزو جرياً .. وهو لذلك يقول :

ولا رعش الساق عند الجـراء
إذا بادر الحملة الهـيضـلا
يفـوت الجيـاد بتقـريبه
ويكسر هـواديهـا القسطلا (٤)

وكان حاد السمع ، حاد البصر ..

وقد قال يفتخر :

لا شئ أسرع منى : ليس ذا عذر
وذا جناح بجنب الريد — خفـاق
ولا أقول اذا ما خلّة صرمت
ياويح نفسي من شوق وإشفـاق !
لكنما عول — إذا كنت ذا عول —
على بصير بكسـب الحمد سبّاق
سباق غايات مجد في عـشيرتـه
مرجع الصوت هدّاً بين ارفاق
حمـال الوية ، شهـاء انديـة
قـوّال محكمـة ، جواب آفاق

(١) تاريخ الأدب العربي ج (١)
(٢) الاغانى ج ١٨ — ص ٤٨٠ —
(٣) الأغانى — ج ١٨ ص ٤٨٠ .
(٤) القسطلا : الغبـار .

انى زعيم (لئن لم) (٥) تتركوا عذلى
ان يسأل الحي عنى أهل آفـــاق
ان يسأل القوم عنى أهل معرفـــة
فلا يخبرهم عن « ثابت » لاق
سدّدْ خلالك من مال تجمعـــه
حتى تـــلاقي الذى كل امرئ لاق
لتقرعنّ على السنّ من تـــدمٍ
إذا تذكرت يوماً بعض اخلاقي ..

— ٤ —

غزواتـــه :

وتأبط شراً ، كما تعلم شاعر من الصعاليك .. وكان يغزو على قدميه .. وقد كان كما قلنا « أعدى ذى رجلين » ..

وقد غزا « بجيلة » في واديها ومعه عمر بن براق فلحقتهمـــا وا مهلتهما حتى شربا الماء وناما فأسرت تأبط شراً في حين استطاع ابن براق الافلات فخدعهم تأبط بأن قال لهم انكم تستطيعـــون اللحاق بابن براق لعقر في رجليه فكتفوا تأبط شراً ومضوا في أثر ابن براق فلما بعدوا عنه عدا في كتافه ففاتهم فرجعوا ..

وخرج في عدةرجال من (فهم) فيهم عامر بن الاخنس وعمرو ابن براق والشنفرى ومرة بن خليف ، وغزا بجيلة واعترضتهم خثعم ، وفيهم ابن حاجز ، وهو رئيس القوم ، وهم يومئذ نحو من اربعين رجلا ، فلما نظرت اليهم صعاليك (فهم) قالوا لعامر بن الاخنس : ماذا ترى قال : « لا أرى لكم إلا صـــدق الضراب ، فان قتلتم كنتم قد اخذتم ثأركم » قال تأبط شراً : بأبى أنت وامى فنعم رئيس القوم أنت إذا جد الجد وإذا كان قد أجمع رأيكم على هذا فانى أرى لكم أن تحملوا على القوم حملة واحدة فانكم قليل والقوم كثير ومتى افترقتم كثركم القوم » . فحملوا عليهم فقتلوا في حملتهم فحملوا ثانية فانهزمت خثعم وتفرقت ..

وقد سأله أبو وهب الثقفى : بم تغلب الرجال يا ثابت ؟ وانت كما أرى دميم ضئيل . قال : باسمي : انما اقول ساعة ما ألقى الرجل : انا تأبط شراً ! فينخلع قلبه حتى أنال منه ما أردت .

فقال الثقفى : الا تبيعنى اسمك ؟

قال : نعم . قال : فبم تبتاعه ؟ قال : بهذه الحلّة ، وبكنيتى . قال له : أفعل ، ففعل . وقال له تأبط شراً : لك اسمي ولى كنيتك وأخذ حلته واعطاه طمريه ، ثم انصرف . وقال في ذلك يخاطب زوجة الثقفى :

الا هل آتى الحسناء أنّ حليلهـــا
تأبط شراً واكتنيـــت أبا وهب
فهبْه تسمّى اسمى وسميت باسمه
فأين له صبرى على معظم الخطب
واين له باس كبأسى وســـورتى
واين له في كل فادحـــة قلبى !

من هذا نرى أن اسمه « تأبط شراً » كان يكفى ليلقى الهلع والفزع في قلوب الرجال !

وفي إحدى غاراته على خثعم مر بغلام يتصيد الارانب ومعه قوسه ونبله ، فلما رآه تأبط أهوى ليأخذه ، فرماه الغلام فأصاب يده اليسرى وضربه تأبط شراً فقتله وفي ذلك يقول :

وكادت وبيت الله اطناب ثابت
تقوض عن ليلى وتبكى النـــوائح

— ٥ —

لقياه الغول من أكثر ماروى عنه .. ويقال أنه لقى « الغول » في ليلة ظلماء ، في موضع يقال له رحى بطحان في بلاد هذيل ، فأخذت عليه الطريق ، فلم يزل بها حتى قتلها . فلما أصبح حملها تحت أبطه وجاء بها إلى اصحابه فقالوا له « تأبطت شراً » فقال في ذلك :

تأبط شراً ثم راح أو اغتـــدى
يوائم غنمـــاً أو يسيف على ذحل (٦)

ويقول أيضاً عن لقياه « الغول » وقتله لها :

إلى ان حـــدا الصبـــح ثنـــاءهُ
وفـــرق جلبـــابـــه الأليـــلا
عـــلى شيم نـــارٍ تنـــورتهـــا
فبـــت لهـــا مُـــدْبـــراً مقبـــلا
فأصبحـــتُ والغـــولُ لى جـــارة
فيـــا جارتـــا انت ما أهـــولا
وطالبتهـــا بضْعهـــا فالـــتوتْ
بـــوجـــه تهـــوّل فاستغـــولا
فقلت لهـــا : انظرى كى تـــرى
فـــولت فكنـــت لهـــا أغـــولا
فطـــار بعجف أبته الجـــن ذو
سناسق قـــد أخلـــق المحمـــلا (٧)
إذ أكلـــه أمهيتـــه بالصفـــا
فتحـــده ولم أره صيتـــلا (٨)
فمن كان يســـأل عن جـــارتى
فـــان لهـــا باللـــوى منـــزلا !..

---

(٥) انى زعيم .. إذا لم تتركوا عذلى .

(٦) الاغانى ج ١٨ ص ٤٩٦ . (طبعة بيروت) .
(٧) فرنـد السيف .
(٨) شحذته .

— ٦ —

شـعره :

وشعر تأبط شراً ، كغيره من شعراء الصعاليك ، يمتاز بأنـه شعر المقطوعة ، حتى ان أطول قصيدة له كانت في ستة وعشرين بيتاً .. كما يمتاز بالوحدة الموضوعية وبأنه قصير المقدمات وقد لا يحواها . ومن شعره في مدح شمس بن مالك حيث يصف حياة البدوى خير وصف :

وانى لمهد من ثنائي فقاصـد
به لابن عم الصدق شمس بن مالك
اهز به في نـدوة الحى عطفـه
كما هز عطفي بالهجان الادارك
قليل التشكى للمُهـم يصيبـه
كثير الهوى في شتى النوى والمسالك
يظل بموماة ويمسى بغـيرها
جحيشاً ويعروري ظهور المهالك (٩)
ويسبق وفد الريح من حيث ينتحى
بمنخرق من شدة المتدارك
ويجعل عينيـه ربيئة قلبـه
إلى سلة من حد" اخلق صائـك
إذا هزه في عظم قرن تهللت
نواجذ افواه المنايا الضواحك
يرى الوحشة الأنس الأنيس ويهتدى
بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك

وقال يرثى الشنفرى ، ويجدر بنا أن نقول أن هناك تشابهاً كبيراً بين شعر الشنفرى وتأبط شراً حتى ليخفى على النقاد — قال في رثائه :

على الشنفرى سارى الغمام ورائحٌ
غزير الكُلى ، وصيـب الماء باكر
عليك جزاء مثل يومك بالجبا
وقد رعفت منك السيوف البواتـ

— ٧ —

وقد قتل تأبط شراً في أرض هذيل ، والقى به في غار يقال له « رخمان » ، فوجدت جثته فيه بعد قتله . وكان ذلك عام ٩٢ قبل الهجرة (٥٣٠ م) .

وقيل انه قتل في معركة مع بنى رجيله ، في جبل غار ، في أرضهم ، ويحكى أيضاً أنه اخرج حية من جحرها فلدغته .. فمات ..

---

(٩) جحيشاً : وحيدا . موماة : المفازة التي لا ماء فيها . يعروري : يركب ظهور المهالك .

المراجـع :

١ — الأغاني ج ١٨
٢ — الشعر والشعراء — أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ج ١
٣ — الشعراء الصعاليك — يوسف خليف
٤ — الشعر الجاهلي — د . شوقي ضيف
٥ — الاعلام — خير الدين الزركلي ج (٢) .
٦ — تاريخ الادب العربي — ج (١) عمر فروخ
٧ — شعراء من الماضي — كامل عبد الله
٨ — الحماسة — البحتري
٩ — مصادر الشعر الجاهلي د . ناصر الدين الأسد

نفرتيتى



كأنَّ خيالَها المركوم خلف زجاجة النعش
كأنَّ عيونَها المغرورقات بأدمع الموتى
كأنَّ سكونَها .. صوتٌ من الأجيـال ...
ينبض خلف تابوت
يُبدِّد صحوتى .. وكأنَّ من أبراج تكريت[1]
يجيئ صدى لأحبابى
خلال الصبح يعبر نحوى النيـلا
لينفض عند بابى الصورة الأولى
لوجه العالم الأوَّل

• • • •

وأمى رأيت ، لا شبحاً من الموتى
ولكنْ زقّة الأطيار فى غاب من الصفصاف
والقصبِ
عرفت بها نفرتيتى الصعيديهْ
ترشّ برقصةٍ فى الضوء شرقيهْ
رذاذَ السدِّ فوق جبينى اللاهب
فتغسل كأس أفكارى .. وتسقينى
بعينيها .. بخدَّيْها
بلون القمح والرُّطَبِ
تُحدِّثنى .. فتُسكرنى
فأرقص وهى ترقص ، يالفجر فوق شـط
النيل أُبعث فيه من موتى ..
ولكنى .. وفى سفرى بكفّيْها خلال الصدر
والكتف
سمعت بقية من صوتى الأول
يدحرجه على صدرى
هديرٌ من خُطى الأحزان فى عمرى
حنانك يا ابنة العرب ...
ودختُ .. سقطت فوق ذراعها الرَّطِبِ

• • • •

وحين بكيت نُدِّتْ فى دمى من صدرها حسرة :
أيبكيك السنا والعطر فوق شواطئ النيلِ ؟؟

شعر
ابراهيم الزبيرى

فقلت : هناك خلف حوائط السورِ
يكاد يموت من عطش إلى النورِ
ومن ضجر به (تموز) فى الوادى
تمزِّقه عواصف رملنا ، الأسودْ
ببابل .. آه .. لا بغـداد تُنْجده .. ولا
الأشباحُ فى المعبـدْ
فَردَّى وهجَك المصرىَّ عنى ، لستُ أخشاه
ولكنْ قبل ما تموزُ يُسْقاه
سأحفظ عنه نفسى ، آه لو تموز يُسقاه ..

• • • • • • •

وتلتفت النُّسيماتُ الربيعيهْ
إلى أصوات أحـزانى
وفى خفق من الأقدام فوق المسرح الليلى
ندى من وجهها أحسسته يطفو على وجهى
يُشعشع فيه عطر عيونها السود الصعيدية
تساقط فوق صدرى كفها .. نهراً مـن
الأشواق ، أواه ..
فحاصرنى بموج من لهيب النشوة الداوى
وطَيَّرنى إلى دنيا خرافيَّهْ
مخيفٌ كل ما فيها ، ولكنْ سورُها أُفـقٌ
من الكهـانِ .. ضَجُّوا بالتراتيلِ :
(فداءُ الربِّ ما كنَّا ذخرناهُ
من الحب الـذى مازال يِكْرُ – الضـوء
والصوتِ –) [٢]

واسمع كفَّها حتى هناك .. تعود يطوينى
وتحملنى إلى دارى
إلى حاراتنا التَّعبى .. تنام بدون حـراسٍ
وأسوارِ
تغير على رفارفها طيورُ الليل والعفنِ
إلى زوجى تنام على حفيف الريح فى الشباك
لطفلتى الحبيبة وهى فى غفوهْ
تكركر فى رُبىَ أحلامها البيض الربيعيهْ
تطارد صورتى بين الحشائش والصخـورِ
الهشَّةِ الرخوهْ
إلى أن يُوقظَ الصبحُ
مدامعَها .. بوخزِ الشمس فوق سريرهـا
العـارى

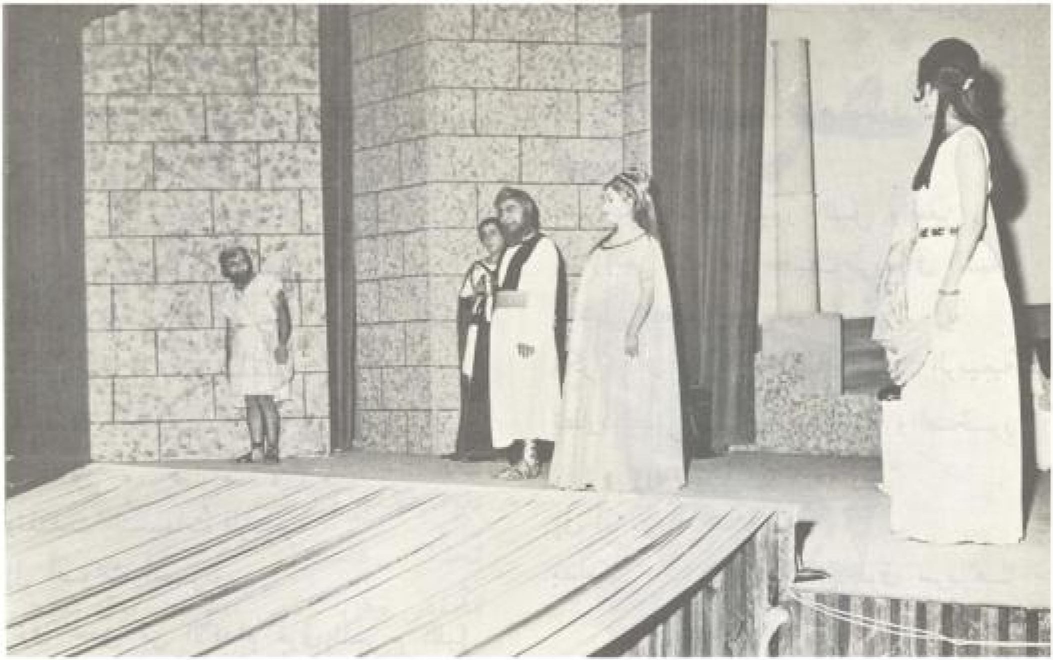
• • • • • • •

سأقذف صحوتى فى الريح نحو نيام تكريتِ
وأغفو فى صدى الأجيالِ ينضح مـن
نفرتيتى
ليلبث كفُّها أبداً يُدفِّينى .
ولكن حين يُبكينى
بصوت الحرقة العربى (تموزُ) الذى مازال
فى الغربة
سأصحو من جديد أصرخ : الغَوْثا
أعيدينى بكفك يا نفرتيتى
لبيتِ قصيدتى الأولْ ...

---

(١) تكريت : مدينة أثرية شمالى بغداد ، كانت قبل الفتح الاسلامى عاصمة لمملكة تغلب . ومنها صلاح الدين الأيوبى ، وهى مسقط رأسى . (الشاعر).

(٢) اشارة إلى مشروع (الضوء والصوت) فى منطقة الأهرام بالقـاهرة .



• أمسية مسرحيّة ممتعة

مع :
فرقة المسرح القومي

بدعوة من وزارة الارشاد والانباء الكويتية زارت الكويت فرقة المسرح القومي التابعة لوزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي السورية وقد عرضت الفرقة مسرحيتين في الكويت : **العنب الحامض** وهي من تاليف الكاتب البرازيلي جو لهيرم فيجويردو **وعرس الدم** للشاعر والكاتب المسرحي الاسباني لوركا . وقد قدم المسرح القومي ٣٤ مسرحية على مسارح دمشق ، تعتبر من درر الانتاج المسرحي العربي والعالمي .. فلقد قدم **براكسا** لتوفيق الحكيم **والمزيفون** لمحمود تيمور **والعادلون** لالبير كامو **والمفتش العام** لغوغول ، كما قدم مسرحيات لابسن وشو وطاغور وشكسبير واوسكار وايلد وموليير وغيرهم من كبار كتاب المسرح في العالم .

وتدور احداث مسرحية **العنب الحامض** — والتي قدمت لاول مرة في دمشق على مسرح القباني في ديسمبر ١٩٦٧ — في جزيرة اغريقية ، وفي ثلاثة فصول ممتعة يدور الحوار والصراع بين اكسانتوس الفيلسوف اليوناني — الذي جعل همه اقتناء الجواري والعبيد والكنوز والقصور وجعل اكبر عدد من التلاميذ يصغون الى تعاليمه وفلسفته التي تتلخص في ان الالم لذيذ لذا يجب ان يستعذب الناس الالم

ويتحملوا العبودية — وبين ايسوب — العبد — الذي فاق سيده حكمة ، وايسوب هذا يمثل الفرد الكادح الذي يطلب منه تقديم المزيد للسادة ، المزيد من دمائه وجهوده ، لكي يزداد سيده اكسانتوس ثراء وترفا . وايسوب يقدم المزيد دائما على امل عتقه من عبوديته ، ولكنــه دائمـــا يصطدم بشخصية مالكه اكسانتوس الــذي يجيد الخداع والمكيدة ، ويتنكر لوعوده ومع كل ذلك لا ييأس « ايسوب » وعندما يحصل على حريته اخيرا ينطلق ليزور الكهنة ويروي لهم حكاياته التي لم تعجبهم فدبروا له مكيدة يحكمون بها عليه بالاعدام ، ويعرض عليــه مالكه ان يعود الى العبودية وينجو من الموت ، ولكن ايسوب يرفض ، ويفضل ان يموت حرا على ان يعيش عبدا ، والمسرحية مليئة بالدلالات الرمزية .. وهي تعرض هكذا مجردة ، من دون تشكيلها باحداث او عقدة ، ومع ذلك شدت انتباه جمهور المتفرجين ، الذين كانوا يصفقون بين فترة واخرى لدى المواقف الحاسمة من المسرحية ، وكان التصفيق كله بالطبع موجها الى ايسوب — العبد الحكيم — . وكاتب المسرحية هو كما ذكرنا « فيجويردو » ، وقــد بدا حياته الادبية عام ١٩٣٦ وفي عــام ١٩٤٨ قدمت مسرحيته « الليــدي فوديفا » على مسارح ريو دي جانيرو وهو يشغل الان منصب استاذ تاريخ المسرح في الكلية العليــا للمسرح في ريو دي جانيرو ، ومن مسرحياتــه اضراب عام ، اله ينام في هذا البيت ، نابليون . وقد قدمت مسرحية **العنب الحامض** لاول مرة عام١٩٥٧ وعرضت في معظم عواصم العالم كما حازت قبل سنوات على جائزة مهرجان الموسيقى والمسرح في الاتحاد السوفياتي . وقد ترجمها الى اللغة العربية فيصــل الياسري . قام بالادوار فيها هالــة شوكت ، لينا تابع ، يعقوب ابو غزالة عصام عبهجي ، شريف السيــد ، محمود جركس ، واخرجها علي عقله عرسان . وقد اجاد الممثلون ادوارهم حتى لكانهم نسوا انهم على المسرح .. كما ان الاضاءة لعبت دورا ناجحا في الاخراج المسرحي . لا يسعنا الا ان نهنىء فرقة المسرح القومي في سوريا على هذا التقدم الرائع في ميدان المسرح ونرجو لها التوفيق دائما .

مع إحدى ندوات (الأربعاء) الأدبية

في مقر رابطة الأدباء الكويتيين :

الأستاذ حمدي حسن بلبي يتحدث عن :

المتنبي

وَسِر الضجّة حوله !

لِمَ ترَكَ أبو الطيب في الدنيا " دويّاً
كأنما تداوَلَ سمعَ المرءِ أنمُلُهُ العشْرُ " ؟؟

كان اللقاء الثالث في رابطة الادباء الكويتيين مع امسية ادبية بعنوان : المتنبي .. لماذا اثار الضجة من حوله ؟ .. وقد بداها السيد حنيلي بمحاضرة عن الشاعر العظيم :

المعروف لدى كثير من الباحثين في الامور الانسانية عامة ان بني الانسان جميعا ان تساووا في انسانيتهم اختلفوا في مستوياتهم الفكرية ، وان غالبية الناس تقريبا متشابهون في كثير من الخصائص الا قلة قليلة من الناس تبتعد عن الخصائص المشتركة ، فمنهم من يكون في ابتعاده بناء يخدم المجتمع ويقدم لمكل جديد ، وهناك اناس اخرون نجد في ابتعادهم بذور الهدم. وما من اديب او فنان او عظيم من اية جهة كانت الا وله حسناته وله عيوبه ايضا ،وان كثيرا من الادباء او الفنانين لينكيء على عيوبه ليصوغها لنا فنا او ادبا ويستطيع ان ينطلق من تلك الانحرافات ومن تلك العيوب الى عالم اوسع وارحب فاذا ما قرانا فنه او اطلعنا عليه بصورة او اخرى نجد انفسنا قد تمثلنا قيما جديدة تصبح بالنسبة لكل فرد منا جزءا من حياته ، وكان هذا الاديب قد اضاف للانسانية مجالات ارحب من حياتنا الخاصة التي نحياها فنشاركه في كثير من اماله ونعيش معه في الامه ولربما كانت نفس هذه الامال وتلك الالام هي امال والام كثير من افراد الامة .

لهذا فنحن ان درسنا حياة **المتنبي** فستجد فيها الكثير بل هي غنية بما يسميه البعض انحرافا ويسميه البعض الاخر لونا من الوان العبقرية او النبوغ . **والمتنبي** في ذاته لم تمهد الشيء الكثير من بدء حياته . اختلفت حتى الكتب التي عاصرته في تبيان تاريخ نشأته . صحيح انه ولد في الكوفة من ابوين عربيين ، وولد عام ٣٠٣ هـ ، كما قال هو ذاته وكما قال رواته ، وتتلمذ في كتاب اجتمع فيه ابناء الاشراف من العلويين في الكوفة . وهنا ، عندما يصوغ هو هذه العبارة او ينقلها عنه احد رواته ، يجعلنا نقف امامها: هل هؤلاء الاشراف الذين انحشر معهم في الكتاب لم يكونوا من ذويه ، ولم يكونوا يرضون به ، كما حصل بعد فترة من الزمن ؟ هو انسان لديه قدرات ، هذه القدرات هي التي فتحت امامه الكتاب ، وهي التي جعلته قريبا بعض الشيء من مستوى فئة الاشراف ، سواء رضي به الاشراف ام لم يرضوا به ، فانه وجد لفترة من الزمن في الكتاب واستفاد منه الشيء الكثير . وبعد فترة وجيزة من الزمن لم يستطع **المتنبي** العيش في **الكوفة** ، ولم يظهر لنا احد لم ترك الكوفة فعلا وسافر او انتقل الى الصحراء والبادية وخالط الاعراب لفترة من الزمن . **بلاشير** احد المستشرقين الالمان ، كتب رسالة عن **المتنبي** وحاول ان يستنتج ان عام ٣١٢ هـ كان فترة هاجم فيها **القرامطة** الكوفة واكثروا الذبح في الناس مما حدا بالكثيرين من اهل الكوفة الى تركها الى البادية . وهو يعتقد ان المتنبي من جملة من سافر الى البادية. هنا قال اناس اخرون انه قد سافر الى البادية بصحبة والده . ولكن الذي اميل اليه ان المتنبي لربما كان يتيما من الوالدين ، لانه كثيرا ما لهج بجدته واعترف بفضلها ولم يكد يذكر والده او امه بشيء الا القليل النادر ،

وهو كذلك كان يسمع من لداته ومن كثيرين من خصومه انه ابن لعيدان السقاء ، اذ ان هذا السقاء ، والده ، كان يحمل الماء اما على بعير او على كتفه بعود يضعه على كتفه ويتدلى منه دلوان . وقد كان المتنبي يشعر بانه فوق مستوى السقاء ، وفوق مستوى هؤلاء الناس ، وان اخذوا مكانتهم عن طريق جاههم او عن طريق ارثهم او عن طريق مكانتهم الاجتماعية ، فاحب هو ان يأخذ مكانته عن طريق عقله وعن طريق قدراته الذاتية وليس بانتسابه الا الى العرب فقط لا غير . وانتقاله الى الصحراء والبادية اثار حوله الكثيرين ، سواء في الماضي او الحاضر . **فلوسيان** ومجموعة من الدارسين للادب الفرنسي بالذات ، او من كانوا من ادباء العربية واخذوا عن الفرنسية ، يقولون انه ذهب لكي يكمل رسالته كداعية **للقرامطة** وانه في ذهابه الى البادية قد اخذ الذهب *القرمطي واصبح احد دعاته* .

ولكن حياة المتنبي القادمة كذبت وجهة النظر هذه ، وكثير من شعره لا يمكن ان يصدق هذا الخبر . والحياة التي كانت تصحب بدء نشأة المتنبي اولا ، وبقية حياته كانت حياة زاخرة بكثير من الوان الصراع .. فبعدما كانت دولة الخلافة تضم جميع المسلمين ، فتح المتنبي عينيه وبداية الانقسامات قد ظهرت ، فهناك دولة **للاخشيديين في مصر والشام** تقريبا ، ودولة **للحمدانيين في الموصل وحلب** ، ودولة اخرى **للبويهيين** في نفس دار الخلافة وهناك جماعة **الفرس** يتحركون ويتربصون بالعرب ، وهناك بعض الاتراك ، كما ان البيزنطيين كانوا في حالة صراع دائمة مع كل من يجاورهم من المسلمين ، وهذه الصراعات لم تكن خافية على احد من افراد الامة ، اذ ان التوجيه الشعبي كان في اوجه ، وكانوا يعلمون ان استئساد الجار الغاصب عليهم سببه انفكاك المسلمين وضعف رايتهم

ولذلك نجد ان الدعوة في كثير من المستويات كانت تنادي بتوحيد الجهود لمقاومة العدو الغاصب والمتربص في **بيزنطة** والمناطق الاخرى المجاورة . وهذا الانفكاك والتحلل السياسي القوي جدا في هذه الفترة صحبه ازدهار مادي في جميع الوان الحضارة ففي فترة عام ٣٠٠ — ٤٠٠ لم نجد ان قرية قد جاعت ، بل نجد ان الترف في الملبس والمسكن والمآكل قد بلغ اوجه ، والتزين في كل شيء والحلي والاضافات الكثيرة صحبت كل انماط الحياة ، ليس فقط في النواحي المادية بل اخذ التنميق النواحي المعنوية مثل الادب والنثر الفني بالذات حيث كثر السجع وضروب البلاغة المختلفة . وفي نفس الفترة الزمنية شاعت الفلسفة شيوعا لم تعهده فترة اخرى بنفس الكثرة والغزارة والعمق ، وهذه الفترة بالذات كانت فترة بحوث خصبة في اللغة العربية ، وكذلك فهي فترة خصبة لكثير من *الشعراء* ، وهي ايضا غنية ومعطاءة بالكثير من البحوث في النواحي الاجتماعية والفنية والادبية وكان لا بد لانسان طموح مثل المتنبي من ان يجرب حظه في كل ما حوله ، فغادر الكوفة ، وكثير يقولون ان السبب في مغادرته الكوفة هو صراع ما بينه وبين العلويين في الكوفة ، وقد جرح المتنبي نفسه في بعض الاحيان بهذا . ولكن كثيرين غيرهم ايضا يرون ان طموح المتنبي هو الذي حركه من الكوفة ، وبعض الناس يرون ان المتنبي ليس من اصل علوي ولا ينتمي الى العلويين ، انما حاول الالتصاق بهم فلم يرضوا به فتركهم الى منطقة اخرى . وسواء كانت حركته بارادته او اجبر عليها فقد استفاد الكثير . ففي حركته وتنقلاته كان رائد استطلاع في بداية امره ، اذ اتهم وسجن نتيجة اشاعات او نتيجة امور كثيرة مختلفة ومن ثم **الصق به لقب المتنبي وهو بريء منه ، ثم استقر به المقام في رحاب سيف الدولة . وسيف الدولة**

الحمداني ملك وشاعر وفي نفس الوقت فارس وسياسي محنك ، فعرف للمتنبي مكانته فاغدق عليه النعم واتاح له كل فرصة لكي يكون مستريحا ولكي يؤدي واجبه الادبي على اكمل وجه .

ويقول المتنبي بعد ذلك ان الفترة التي صحب فيها الحمدانيين — مع حبه لهم — كانت فترة فيها الكثير من العناء اذ انه كان مضطرا لمراجعة قصائده لانها ستلقى بين يدي الامير ، ويضم مجلس الامير ارباب اللغة وارباب الشعر وارباب الفلسفة . وكان سيف الدولة يقدر المتنبي ، اذ انه بينما كان يعطي **الفارابي** اربعة دراهم في اليوم كان يعطي **المتنبي** عشرة الاف دينار في العام ، فقدره بذلك اكثر بكثير من غيره من الشعراء . وقد حسده كثير من الشعراء لمكانته ، ولقد اوتي المتنبي خصالا في طبعه كالتعالي والعصبية ، ولربما كان لونا من الوان الغرور كالاعتداد بالنفس الخ .. هذه الامور لم تجعله لينا في علاقته مع انداده او مع من يحيطون به . والمتنبي اشترط شروطا في شعره ومدحه لسيف الدولة .. الا يمدح واقفا ، انما يأخذ مكانه جالسا ، الا يمدح اكثر من ثلاث قصائد في العام ، ان يأخذ عشرة الاف دينار في السنة . واكثر من هذا فلقد كان يمدح سيف الدولة وكأنه يمدح ذاته ، ويشاركه في كل صفة يقولها له ، وهو الى جانب هذا وذاك، نجده عند مدحه لشخص يمدحه وكأنه صديق وليس كملك هو احد رعاياه .

ويقال ان تعلق المتنبي في مجلس سيف الدولة رغم كل هذا كان له سبب اخر حاول الاستاذ **محمود شاكر** في عام ١٩٣٦ ان يحلل بعض قصائد المتنبي، وخاصة **رثاءه لاخت سيف الدولة التي رثاها بعد ان ترك سيف الدولة لفترة من الزمن فاستشف ان كلامه عن اخت سيف الدولة فيه لون من الوان الاعجاب ، او الحب والتعلق بها ، فكان تعلقه باخت سيف الدولة كان من احدى العوامل التي جعلته يتمسك**

بوجوده في رحاب بلاطه ، وهو ايضا من العوامل التي جعلته ينادي سيف الدولة كانه صديقه ، على امل ان يصاهره في المستقبل !

وقد ثبت للدارسين ان اغلب من نقد المتنبي في حياته او في السنين التي تلت من حياته ، كان نقد حسد ، او نقداً قام على الاستئجار كما حصل **لابي علي الحاتمي** الذي نقد المتنبي ارضاء لآل بويه ، وكما حصل مع **الصاحب بن عباد** ، اذ انه لاحق سقطات المتنبي كما كان يدعي ارضاء لرغبة الانتقام منه لانه اهمله ولم يعترف له بمكانة ، كذلك نلاحظ ان بعض المتصفين ؛ **كالقاضي الجرجاني والثعلبي في يتيمة الدهر** ، حاولوا بقدر الامكان ان يعطوا المتنبي مكانته. والغريب ان الذين درسوا **الحاتمي** ومنهم الدكتور **يوسف نجم** عندما اخرج رسالته حول المتنبي ، لاحظ ان الحاتمي قد حور في بعض الابيات لكي تلائم وجهة نظره في النقد ، كذلك الامر بالنسبة **للصاحب بن عباد** الذي غير بعض الابيات وبعض كلمات الشعر ، فلما حقق الدكتور **عزام** ديوان الشاعر وجد ان هذه الالفاظ لا تناسب تلك الالفاظ ، وكان الغيرة او الحسد كان سببا في ضياع الموضوعية في النقد . واذا كان قد وجد في الماضي من يعجب به ، ومن ينتقص من قيمته بعض الشيء ، ففي الحاضر ايضا ، لم يجد المتنبي حظه الحقيقي رغم كثرة الكتابات والدراسات حوله . فلقد فضل الكثيرون **الطائيان** وخاصة **ابا تمام** عن المتنبي في حين نجد ان المتنبي عند البعض الاخر هو احسن من العرب والعجم واحسن من كتب سواء في اللغة العربية او غيرها من اللغات عند البعض الاخر ، ونجد **للدكتور شعيب** رسالة دكتوراه عن المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث ، حاول ان ينهج فيها نهج **الجرجاني** في الوساطة بين المتنبي وخصومه .

وما يؤخذ على المتنبي في القديم هو موضوع السرقات ، وكانوا يدعون ان الحافر جاء على الحافر بمعنى انه يأخذ بيت غيره فينظمه تنظيما جديداً ، لربما كان ابدع منه ، ولربما جاء البيت اقل متانة من سابقه .

والامر الثاني الذي اخذ على المتنبي هو الحشد الفلسفي في كثير من ابياته . واخذ عليه التعقيد في بعض المجالات . وعندما حاول **الثعالبي** ان يرى ابيات شعر المتنبي وجدها حوالى ٥٤٠٤ ابيات لم يجد انتقاصا لاكثر من ثلاثة عشر بيتا من جميع تلك الابيات . واورد هذه وتلك ووجد نفسه قادرا على تتبع العثرات واعادة بعض الابيات الى اصلها الطبيعي واعطائها مكانتها بالنسبة للادب العربي ؛ فكان المتنبي ليس به عيوب الى حد ما .

والامر الثالث الذي اخذ على المتنبي هو مبالغته ، فلقد كان يبالغ في تصوير بعض الحوادث ، كما اخذ على المتنبي ايضا انه لم يكن ليوتر احدا ، حتى انه ياتي الغريب من الالفاظ ليتسلى بالادباء ويجعلهم يكدون الذهن ويفتشون عن الكلمات من اين اتى بها وهي تعد كلمات ميتة لانها غير مستعملة . والمتنبي رغم عيشه في الوسط الاجتماعي المتحضر الا انه بقي حتى مماته من المغرمين بالطباع البدوية ، وحافظ على اسلوب البادية في كل نواحي حياته .

ويرى بعض الناس ان شعر كل انسان هو نتيجة شعوره الذاتي ، وهذا ايضا قالت به استاذتنا **الدكتورة بنت الشاطىء ،** التي قالت ان المتنبي غير صادق في التعبير عن ذاته لانه كان يمدح لقاء جعالة ، والحقيقة انه ان اخذ الجعالة من بعض الناس فقد رفض ان يأخذ جعالة ويمدح اناسا اخرين لانه لا يجد في نفسه رغبة في ذلك ، الا ان الباحث في امر المتنبي يجد ان لون الصراع ولون الكفاح والطموح موجود في ابياته متناثرا في ديوانه . وان وجد في القديم من ياخذ على المتنبي بعض الهنات ، فانه حري به ان يدرس في الحديث دراسة اكثر عمقا وباساليب منهجية متعارف عليها حتى نعرف منهج من يريد ان يبحثه ويعطيه مكانته ، خاصة وان بعض المستشرقين قد انصفه ، كما حاول البعض الاخر ان يتناول المتنبي لكي يزحزحه عن مكانته الاصيلة ، ولكي يشككنا بامجادنا ، وكلنا يعلم ان العرب في صدر الاسلام كانوا ينظرون للجزالة العربية في الجاهلية على انها ذروة النثر وذروة الشعر ، ولما جاء العصر العباسي نظر الى الشعراء الامويين على انهم مثله الاعلى . ونحن منذ ايام المتنبي حتى اليوم نحذو حذوه كمثل اعلى في الشعر ومتانته وجزالته ، حتى ان شوقي رحمه الله حاول ان يقلده في كثير من خصائص شعره ، ولا نجد شاعرا يشعر باللغة العربية في الوقت الحاضر الا انه استفاد من المتنبي في قافية او في بناء القصيدة او غيرها . والمتنبي في القديم ، والمتنبي في الحديث سيبقى هو المتنبي الذي عرفه معاصروه وعرفه من ورثوا ارثه الثقافي على مر العصور .

***

جرت المناقشة التي ابتداها **عبد الرزاق البصير** بسؤاله :

- **لو ادلى لنا المحاضر برايه فيما يقوله بعض الناس من ان المتنبي كان ماديا او كان بخيلا ، ويستشهدون بانه قال : «وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه» ويقال انه اعطى مرة منحة على قصيدة من القصائد ، فسقط منها جزء بسيط ربما درهم مثلا فاخذ يبحث عنه بحثا دقيقا جدا ، فهل كان المتنبي ماديا ؟!**

حمدي حنبلي : يميل د. زكي المحاسني الى هذا الراي وحاول ان يحققه : في

ان المتنبي لم يكن يعيبه الا عيب واحد وهو البخل ، وان كان بخله حقيقيا فانا ارجعه الى سبب يتمه ولو انني لا ازال غير متأكد من ان المتنبي قد نشأ يتيما في كنف جدته . والجدة مهما اوتيت من قدرة ، فهي ام لسقاء كان لا يكاد يجد لقمة العيش لها ولطفله الذي تحتضنه ، فكان لا بد لها ان تحرص بقدر الامكان على نفقاتها ، فتربى المتنبي وهو يجد ان دخول الدرهم ليس بالسهولة فيجب الا يخرج الا بصعوبة . والامر الثاني ان سمات المتنبي كالاعتداد الزائد بالنفس يجعلني اميل الى الاعتقاد بان المتنبي كان مُوَسْوَسًا ، واذا كان صدق ظني به فان وَسْوَسَتَه تعود الى الشدة في اشتراطات التخرج لديه في طفولته المبكرة . فان كانت الام او الجدة قاسية معه عندما يبلل ثيابه فهو بلا شك سيحاول الاحتفاظ بما يضايقه حتى يأتي لوالدته او لجدته التي ترعاه ومن ثم تريحه من هذا العناء الذي يحفظه . وهذه السمة النفسية جعلته يحاول الاحتفاظ بكل شيء يملكه ، ويقال انه عندما قتل كان يحمل كتبه معه ، ويقال انه عندما ينتقل من بلد الى اخر كان ينقل كل شيء له في البلد ويقال ان ابنه محسدا بعد ان هرب من القتل خاف على ممتلكات ابيه فرجع ليكون فريسة للقتلة فقتلوه مع ابيه . فلربما ان الاحتفاظ بالمال كان سمة نفسية قوية جدا عند المتنبي ، انشأ ابنه عليها مما كان سببا من اسباب هلاكه .

خالد سعود الزيد : وهناك سبب اخر من اسباب شهرة المتنبي ، انه كان هدفا للشعوبية ، فالمعروف ان المتنبي كان عربيا صريحا في دفاعه عن عروبته وانه كان صريحا في هجومه على الذين يحكمون البلاد من غير العرب ، فهذا من الاسباب التي دفعته الى ان يكون في بلاط سيف الدولة الحمداني لانه الحاكم العربي الوحيد الذي يحكم منطقة عربية ، والشعوبية بلا شك كان لها نصيب في هذه الشهرة التي طبقت الافاق، فاذا لاحظنا ان الصاحب ابن عباد كان اول من الف كتابا يستهدف عيوب المتنبي نجد ان للشعوبية يدا لم تكن خافية في محاولتها لقتل هذا العبقري الذي حاول ان يثير الامة وان يثير الشعوب على الحاكمين في ذلك الحين .

حمدي حنبلي : الواقع الثابت ان اي امر اذا احببنا ان يشتهر بين الناس حاولنا مقاومته، واذا احببنا ان نسكته ما علينا الا ان نتغاضى عنه حتى يموت لوحده . واعتقد ان الشعوبية وجدت ان المتنبي يمقتها ويبغضها فحاولت الاذلال والتهوين من شأن المتنبي . ولكن المتنبي اخذ على عاتقه ان يسير عكس التيار دائما في كل امر من اموره ، فاقبل على الفلسفة اقبالا لم يقبل عليه شاعر ، وقاوم كثيرا من النزعات التي كان يؤمن الناس بها على انها شيء مسلم به ، طور القصيدة العربية والمفاهيم التي تقوم عليها ، طور كثيرا من اداب الحديث مع الملوك ، طور علاقة الملوك بالحكام . وقد حاول بقدر الامكان ان يجمع الناس الى انهم عرب ويحكمهم عجم ، وهو امر لا يجوز ، ولربما من الامور التي ضايقته ان يملك احد اليهود مدينة دمشق في فترة من الفترات التي ترك فيها سيف الدولة . ومن الامور التي آلمته ان يجد عبيد الناس قد استولوا عليهم كما حصل مع الاخشيد . ان المتنبي نسيج وحده وجميع ما اتى به كان فيه طرافة ، وفيه جدة ، وفيه جزالة ، ولا اعتقد ان احدا يستطيع النيل من المتنبي ، ويكفيه شهرة انه لا يزال الى الان يقرأ ويدرس ، ونجد فيه طلاوة وحلاوة في كل حين .

احد الحضور : اعتقد ان سبب شهرة المتنبي يعود الى غروره وطموحه ، لان الرجل كان ظاهرة اجتماعية منفردة بين اناس عصره ، فلقد حاول ضعاف الهمة الذين لم يستطيعوا الوصول الى ما وصل اليه المتنبي ، حاولوا ان يقللوا من مكانته الاجتماعية ، فمكن اعتبار غرور المتنبي وطموحه سبب شهرته وسبب الهجوم الشديد عليه.

— لا اعتقد ان الناس الضعاف كانوا سببا في شهرته ، لا بد ان يكونوا اناسا في مستواه ومكانتهم رفيعة ، مثل ابي علي الحاتمي ، ثم ان الذين عاصروا المتنبي : ابن جني ، والزجاج والفارابي ، وابو علي الفارسي الذي لم يكن له صديق الا المتنبي ، وكان سليط اللسان لا يعجبه احد ، فقد ترك مدرسة الكوفة ومدرسة البصرة وانشأ لذاته مدرسة البغداديين وان كانت لم تصبح مدرسة بالمعنى الكامل واخرجت ابن الرماني ، ، هذا الرجل لم يعجب الا بالمتنبي ، ولقد جاء بعد المتنبي تلميذ نجيب ، وهما لم يتقابلا معا ولكنه عمد الى شرح ديوانه وعمد الى الدفاع عنه ، وهو ابو العلاء المعري ، ولقد كان يدرس ديوان المتنبي في ايامه ، وهو اول من جلس لتدريس الديوان ، وبعد ان ترك قامت حلقات كثيرة في البلاد الاسلامية من اقصاها الى اقصاها لتدريس ديوان المتنبي . ويقول احد الرواة ان ابن العميد ماتت له اخت ، وكانت كل بطاقات التعزية التي تلقاها تتصدرها ابيات من شعر المتنبي . كما اصبح على كل متأدب ان يحفظ ديوان المتنبي سبب شهرة المتنبي انه يستحق هذه الشهرة .

ولقد حاول البعض مثل ابي الفرج الاصفهاني ، زميل المتنبي في ضيافة سيف الدولة ، الا انه لم يذكر المتنبي لا من بعيد ولا قريب ، ولربما كان تعالي المتنبي سببا في اهمال ابي الفرج له او ربما كانت هناك اسباب اخرى ، فاعتقد ان المتنبي قيمته في ذاته اكثر من اي سبب اخر ، فلو لم يكن شعره في المستوى الرفيع لما التفت اليه احد بالمرة .

احد الحضور : ما الملابسات التي احاطت بمقتل المتنبي ؟

حمدي حنبلي : للمتنبي حساد كثيرون نتيجة تعاليه ونتيجة كثرة صلاته واختلاطه بالناس ، ونتيجة شهرته ومكانته . ويقال انه هجا انسانا ، ولم يرد ذكر للظروف التي جعلته يهجو ابن ضبة بحيث انه تعرض لامه ببعض الكلام البذيء فعندما رجع من فارس الى العراق بعد ان مل الجلوس هناك وودع ابن العميد وقال قصيدته الجميلة في شعب بوان لقيه قوم من الطائيين ، حاول ان يهرب منهم فقالوا له كيف تهرب وانت الذي تفتخر ان **الليل والبيداء تعرفني** فاضطر ان يرجع ويقاوم حتى قتل ، وفر بعض من كان معه مثل ابو حمزة البصري وكان معه ابنه وخدامه وحشمه ، وقتل معظمهم وفر البقية ، وهكذا ترك المتنبي مقتولا في العراء بدون دفن وذاع في الامصار موته . ويقال ان البويهيين بالذات كانوا وراء تدبير قتله ولكن ليس هناك ما يؤكد ذلك . ويميل زكي المحاسني الى هذا الراي، بينما يميل اخرون الى ارجاع الاسباب الى ايام الكوفة قبل عشرين او ثلاثين سنة من مقتله . وكان المتنبي يعرف دروب الصحراء جيدا فلم يستطع احد الترصد له ، ولما فارق سيف الدولة حاول منعه ، ولكن المتنبي استطاع ان ينسل ، ولما سافر الى مصر وحاول ان يخرج يوم العيد ، لم يبق مكان الا وحاول الاخشيديون ان يجدوه فيه ، ولو وجدوه لقتلوه او اتوا به حيا او ميتا كما طلب منهم كافور ولكنه استطاع ان ينفذ ، لانه ليس من السهولة قتل ابن الصحراء في الصحراء وهناك امران : ان الذي قتله لربما كان يترصده فترة من الزمن، وفي نفس الوقت يعرف طبيعة مسلك المتنبي ويعرف اخلاق المتنبي فترة طويلة ويعرف مواعيده التي يتحرك فيها ، اما هل ان القاتل مدفوع ؟ فهذا شيء لا نعرفه .

الدكتور عبد الرحيم بدر : انا لا اعتقد ان المتنبي بخيل .. لان البخيل ذليل بطبعه ، وليس من طباع المتنبي الذل .

حمدي حنبلي : كان المتنبي يحاول بطبيعته ان يحافظ على الاشياء ، ولربما كان من المنظمين في حياتهم **فلقد** جمع ديوانه في حياته ورتبه الترتيب الزمني ولم يرتبه الترتيب الابجدي فهذه دلالة على انه انسان يحاول ان يحافظ على كل شيء تماما . وكان يتنازع المتنبي امران : حبه للمال وحبه لمبادئه :

كذا انا يادنيا اذا شئت فاذهبي
ويانفس زيدي في كرائهها قدما

فللحقيقة ان المتنبي لم يكن ليسعى للمال انما كان يسعى للمركز والمكانة في الحياة ، ولكن القرش اذا دخل في جيبه كان من الصعب ان يخرج وهو لم يكن ليسعى للمال ، والدليل على ذلك انه رفض ان يمدح الصاحب ابن عباد لانه يرى فيه غلاما او (اغيلم) رفض امواله . وهو في مدحه لسيف الدولة كان يمدح انسانا له في نفسه دلالة ومحبة . وهو عندما مدح كافورا رغم ان كافورا كان من الذكاء بانه يفهم كل ما قال المتنبي ولكنه كان يبتسم ويحاول بقدر الامكان ان يتظاهر « بالغفلة » ويقال انه اصدر حركة امام المتنبي فلحظه وهو يحرك كتفه فبقي يحركها عشرين عاما لئلا يقال عنه انه يمثل . فمثل هذا الانسان الذي اغدق على المتنبي المال ، لم يرق له مع ذلك ، ولذا لم يخلص احدهما للاخر ، وكان كل منهما يداري صاحبه .

وان اي مبلغ من المال عندما يصل الى المبادىء مع انسان ذكي مثل المتنبي برفضه ، وكذا فعل المتنبي .

الدكتور عبد الواحد لؤلؤة : هناك نقطة اود ان اذكرها ، وهي تضم عددا من الملاحظات التي ذكرت ، منها مهاجمة المتنبي والنيل من قيمته ، الامر الذي اراه ان المفتاح لشخصية المتنبي هو انه طفل يتيم وذكي في آن واحد ، فلانه يتيم اخذ بطبيعة الحال يفتش عن الحماية سواء كانت هذه الحماية في اب او كانت في حسب ونسب او كانت في مال او كانت في انتماء الى قصر ، سواء كان هذا القصر حمدانيا او اخشيديا ، فمن الروايات — ان صحت — التي تروى عن منشأ بخله انه كان في الكرخ في بغداد وكانت معه خمسة دراهم فوقف بباب رجل يبيع البطيخ وقال له بكم هذا البطيخ قال بعشر ، فقال : لماذا لا تبيعه بخمس ؟ قال اذهب فما هذا اكلك ، فمر رجل اخر فقال له : بكم هذا البطيخ فقال له باربع فقال : ابعثه لي في الدار . فاحتج المتنبي فقال له : اذهب يا هذا ، فان هذا الرجل يملك عشرة الاف دينار ، فاقسم المتنبي الا يقر له قرار حتى يملك عشرة الاف دينار ، واذا صحت هذه الرواية او اشباهها فهي تدل على ان المتنبي رجل ذكي ومصمم ، فلقد صمم على انه اذا كان المال هو مدعاة الاحترام فلا بد ان يصيب من هذا المال الشيء الكثير ، والطريقة الوحيدة المتيسرة لشخص من نوع المتنبي بثقافته وقابليته الفطرية لقول الشعر هو ان يقصد قصر احد الامراء وهكذا فعل .

وقابلية المتنبي اللغوية ليست لمجرد الاتيان بالغريب وحوشي اللفظ للتسلي بالاخرين ، وانما لاظهار الامر الذي يعتقد فيه دائما ، انه اعظم من في الدنيا . فالنقطة المهمة ان هذا الرجل الذكي جدا والذي ليس له من وسيلة الا القول والشعر ، والشخص الذي اساس حياته فقر وادقاع ، لا بد ان يحافظ على الوسيلة التي تصل به الى القوة ، فطبيعة الحال كثر حساده ، فما هي الامور التي يمكن ان يوصم بها انسان في ذلك العهد ؟ ضعف الحسب ، وعدم معرفة الوالدين ، البخل الخ من الاوصاف .

وهناك فرق بين البخل وبين المحمظلة على المال . **في رأيي ان المتنبي كان يحافظ على المال لانه** يعتقد منذ طفولته ان عدوه هو الفقر، فلماذا لا يحافظ على المال اذا كان المال ليحتمي به ؟

خالد سعود الزيد : لعل هناك سببا اخر يدعو المتنبي للمحافظة على المال، وهو ان المتنبي كان يطمع ان يسود منطقة ما في يوم ما ، فكان الرجل لا يستطيع ان يسود الا بالمال : وكيف يسود بالدعة البخيل ؟

الدكتور عبد الواحد لؤلؤة : والنقطة الاخرى التي اود ان اذكرها هي اننا لا نستطيع ان نصف المتنبي بالتعالي الا اذا كان معنى التعالي في نظرنا هو معرفة او تثبيم الذات ، والاصرار على معرفة الذات وقيمتها وهو القائل :

وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق

محتقر في نظري كشعرة في مفرقي

فرجل من هذا النوع يريد ان يسود بطبيعة الحال . واني ارى في قصيدته لسيف الدولة : «واحر قلباه» بعض التلميحات التي فيها كثير من الغمز واللمز الى درجة يتهم فيها الممدوح بالغباء . وهو الذي يقول :

اعيذها نظرات منك صادقة

ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

فالشخص الذي يمدح وفي نفس الوقت يهجو هو عظيم لا احد يستطيع الوقوف امامه . وانني اجد في المتنبي بعض صفات اللا انتماء فهو القائل :

انا في امة تداركها الله

غريبا كصالح في ثمود

فبطبيعة الحال يكون مكروها وهذه نتيجة طبيعية .

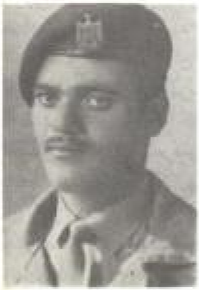
حمدي حنبلي : كان المتنبي يعجزهم مثل وَلَدَيْ خالدين ، وكذا نفس سيف الدولة الذي يقول له : اعطنا اي شيء ونحن مستعدون ان نأتي باحسن منه فكان يختار لهم بعض الابيات التي كان يقصد منها المتنبي الضحك عليهم ، وكان يرى نفسه ذكيا ، وان بعض الذين يحكمون ليسوا في قدره .

ونحن نعيش مع المتنبي عالما كله صراع وكفاح ، لا رحمة فيه ولا بر وهو مع هذا صراع لذيذ محبب حتى كان المواقع فيه اعراس ومهرجانات وكأن الصراع هو مفتاح المتنبي اكثر ما يكون تعاليه واكثر ما يكون طفولته . واكثر ما يكون طموحه لان المتنبي لم يكن ليعيش الا في صراع وعادة يكون الانسان المصارع ذا طفولة غير سعيدة ، فاعتقد ان المتنبي لو لم يجد احدا يصارعه لصارع ذاته لانه كان عنيدا دائما .

عبد الرزاق البصير : يجمع مؤرخو الادب والمتنبي بالذات ويؤكدون ان المتنبي كان يسعى لان يكون اميرا على مقاطعة وليسود ، والمتنبي معروف بالذكاء ، ولكن كيف يفوت ذكاء المتنبي وعقليته الجبارة ان السيادة لا يمكن ان تنال بان يقصد كافورا ويلتمس منه ان يجعله اميرا لمقاطعة ؟

حمدي حنبلي : هنا اكاد اميل لراي الاخ خالد بالنسبة الى ان المتنبي عندما كان يميل الى ان يكون اميرا كان يريد ان يكون له منطلق لكي يوحد العرب ويعيد لهم مكانتهم ؛ وقد سبق ان مهدنا للكلام في ان الزمن الذي عاشه المتنبي كان بداية انحلال من ناحية سياسية وان كان بداية ازدهار في النواحي الاجتماعية ، وكان المتنبي يعتقد انه ليس عن طريق الشعر سيتغلب على كافور وانما عن طريق قوة الشخصية واكاد اظن بان ابي فاتك الشجاع كان على صلة بالمتنبي قبل قدومه الى مصر ، ولربما كان هناك لون من الوان الاتفاق بين الاثنين ، لم تستطع الظروف ان تتيح لهما فرصة العمل الجاد المشترك . والتفجع على المتنبي لابي شجاع ورثاؤه وذكره له حتى بعد ان ترك مصر فترة طويلة من الزمن لربما تضفي بعض الظلال في ان المتنبي كان يطمع في القيام بحركة سياسية من اي نوع كان بقيادة ابي شجاع ولكنه لم يستطع القيام بها فتسلى فترة من الزمن بكافور ببعض المدائح ، ومن ثم عندما فشلت كل محاولاته ترك مصر غير اسف عليها .

من شهداء الفداء



تيسير محمد سلامه

من مواليد ١٩٤٧

تعلم في المدارس التابعة لجيش الاردني ..

ترك الدراسة عام ١٩٦١ ليتعلم مهنة التجارة ، ساعد اخاه في فتح مكتبة في مدينة الزرقا ، سمياها « مكتبة فلسطين » وعمل الاثنان بها .

سافر الى الكويت مع اخيه عام ١٩٦٣ .

وفي اول تسجيل لمنظمة التحرير الفلسطينية بتاريخ ٧–١١–٦٥ التحق ليكون جنديا في سبيل الوطن . وقد اعلنت العاصفة في بيانها رقم ٨٨ انه استشهد بتاريخ ٢٠–١٢–٦٧ .

اعزب — خطب وترك خطيبته ليلبي نداء الواجب .

ومن الجدير بالذكر ان والده محمد سلامة استشهد في الشهر ذاته من عام ١٩٤٧ ووالده الشهيد محمد سلامة شهير في ميدان النضال في جبال الكرمل والرملة .



لقاء

البيان

مع :
فلكى
مترجم
ناقد
أديب
رسام
طبيب
الدكتور
عبد الرحيم بدر

رجل
فى
٦
رجال

كان لقائي الأول به ، عبر صفحات كتابه « الكون الأحدب : قصة النظرية النسبية » الذي يشرح ويبسط فيه مؤلف الكتاب الدكتور عبد الرحيم بدر النظرية النسبية ! التي قيل ان هناك عشرة علماء رياضيين وفيزيائيين في العالم يفهمونها فقط !

وقبل اسابيع تعرفت الى الدكتور عبد الرحيم بدر ، وكم كانت مفاجأة لي عندما قدمه الاستاذ خالد سعود الزيد قائلا :

— « الدكتور عبد الرحيم بدر : فلكي وطبيب وصاحب الكون الاحدب » !

ومرجع المفاجأة اني كنت اعتقد ان الدكتور عبد الرحيم بدر يحمل دكتوراة في الفيزياء أو الفلك وليس في « الطب البشري » ! اذ تخرج من جامعة القاهرة ، كلية الطب عام ١٩٤٥ .

وكان لنا لقاء مع الطبيب الذي يرصد النجوم ، فالدكتور بدر يملك مرصداً في مدينة « أريحا » بالضفة الغربية وهذا المرصد صنعه بنفسه .. والدكتور بدر الى جانب ذلك أديب له مترجم هو رواية « الانفس الميتة » لغوغل وشارك في النقد الأدبي عن العديد من المجلات الأدبية العربية « كالافق الجديد » ، « واللسان العربي » « والمنار » ، « والمجلة » ..

• ونسأل الدكتور بدر عن الدافع لاتجاهه للفلك ، فيقول :

« تبدأ قصة اتجاهي للفلك ، عندما قرأت في احدى المجلات العلمية الأميركية موضوعاً بعنوان « كيف تصنع تلسكوباً ؟! » ، قلت لأجرب .

واستعنت في محاولتي لصنع التلسكوب بكتاب :

" Standard book in Telescope making "

الذي تقول مقدمته : « لا تحسب ان صناعة التلسكوب شيء صعب ! وعليك أن تعرف أن في الولايات المتحدة وحدها أكثر من ٥٠٠٠٠ انسان صنعوا تلسكوبات قبلك » ...

وبدأت العمل ، فاشتريت زجاجاً دائرياً قطره ١٥ سم (٦ بوصات) مع مواد كيماوية لنحت الزجاج وتمليسه ليصبح على شكل مرآة مقعرة ، وحتى يكون على درجة كبيرة من امتصاص أكبر من الضوء ، ثم وضعته في أسطوانة معدنية مجوفة مع عدد من العدسات وهكذا اصنعت تلسكوباً عاكساً (Reflector) كان ذلك في عام ١٩٦٠ .

إعداد : أحمد علي

وانا اقول بكل ثقة .. يستطيع أي منا صنع تلسكوب دقيق ولكن بقليل من الصبر ، ٢٤ ساعة من وقته ! وعلاوة على ذلك فليس هناك تلسكوب من صنع آلة ، فالتلسكوب الدقيق يتم صنعه يدوياً حتى يكون دقيقاً . فالمرآة التي تنحت وتضاف اليها المواد الكيماوية ، يجب ان تتم عن طريق يد انسان لا الآلة ، فالمرآة المقعرة التي تصنعها آلة ، ترى سطحها أملس ناعماً ، هي في حقيقة الأمر جبال ووديان ! في حين أن مرآة « التلسكوب » والتي يصنعها انسان ، تصل دقتها إلى ربع درجة ضوئية . والدرجة الضوئية هي ٢٢ من مليون جزء من المليمتر .

• وماذا بعد صنع التلسكوب ؟

— بعد ذلك .. أوكلت إلي جمعية الفلك الالمانية كتابة التقارير الفلكية ، كمراسل للجمعية في الشرق الاوسط وكانت هذه التقارير تنشر في مجلة الجمعية .. كما قمت بمراسلة اساتذة الفلك الاجانب ، حيث كنت اتبادل معهم المعلومات والتقارير الفلكية .. ثم كلفتني مؤسسة فرانكلين بترجمة كتاب (بدائع السماء)

Splendour in the Sky تأليف Gerald Hawkins

(جيرالد هوكنز) . وهو كتاب فلكي ، طبع في مايو ١٩٦٧ .. هذا إلى جانب الكثير من المقالات الفلكية التي نشرتها في بعض كبريات المجلات العربية كالعربي واللسان العربي (تصدر في المغرب) والعلوم والمجلة والبيان ..

• وماذا تم الآن بالنسبة للتلسكوب ؟

— بعد العدوان واحتلال الضفة الغربية حين نزحت وعائلتي بقي التلسكوب في « اريحا » ولكن قبل مدة قصيرة وصلت قطع التلسكوب إلى الكويت .. وأسأل الدكتور بدر : ماذا نستطيع ان نقول عن علاقة العرب بالفلك ؟

ويجيب : « كان للبابليين والمصريين القدماء فضل السبق في علم الفلك ، ولا مجال ههنا للحديث عن ذلك بصورة متكاملة ومستفيضة ، ولكن لا بأس من تحديد بعض جوانب علاقة العرب بالفلك ، فكانوا ، نظراً لصفاء سمائهم ، ينظرون للسماء ويعجبون لهذه الاجسام التي تضيء ليلا وتغيب نهاراً ، وعجبوا لهذه الكتلة الصفراء التي تتحرك من جهة لأخرى نهاراً ، ومن ذلك الجسم الفضي الذي يظهر ليلا !!

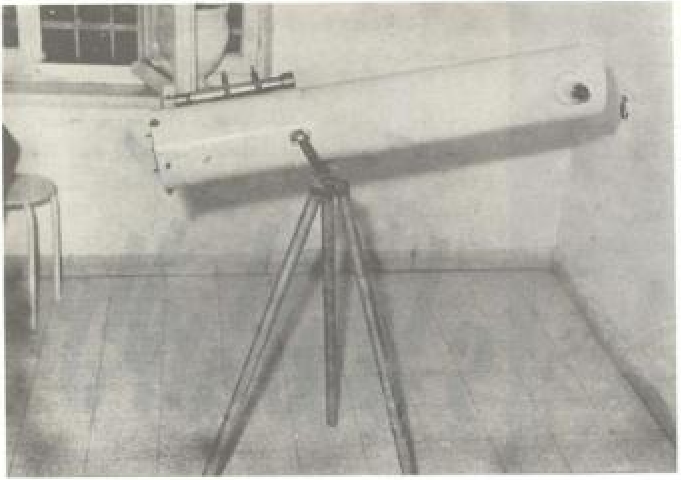
فكانوا أول من سمى هذه الكواكب والنجوم ، والأبراج الفلكية ولنضرب مثلا بالأبراج الفلكية التي نسمع عنها : كبرج الجوزاء ، وبرج العذراء ، وبرج الثور ... هذه الأبراج هي نتاج البابليين . فكانوا يرون خمسة كواكب صغيرة تتحرك في السماء دون سواها هي : عطارد والزهرة والمريخ والمشترى وزحل .. إلى جانب جرمين كبيرين : هما الشمس والقمر .. فقالوا ان هذه الكواكب السبعة المتحركة دون سواها هي أرواح الآلهة ، أو الآلهة نفسها .. وكان موعد مرور هذه الكواكب المتحركة وظهورها في السماء في اماكن متعددة ، هو الابراج ، التي ربط بعد ذلك بينها وبين ما يحدث والمستقبل والحظوظ ! وهذا الربط بطبيعة الحال لا أساس علمي له ! »

وأسأل الدكتور عبد الرحيم بدر أن يحدثنا عن مؤلفاته ، فيقول :

« لي كتاب ومترجمان .. وهي

• كتاب (الكون الأحدب : قصة النظرية النسبية) وهذا

رجل في ستة رجال



تلسكوب الدكتور عبد الرحيم بدر الذى صنعه بنفسه

الكتاب طبع في عام ١٩٦٣ ، وهو شرح وتبسيط للنظرية النسبية (لأينشتين) ، وقد نفدت طبعته الأولى وآمل أن أعيد طبعه ..

• كتاب (بدائع السماء) — Splendour in the Sky (لجيرالد هوكنز) وقد تولت طبعه مؤسسة فرانكلين وقد ألف الكتاب عام ١٩٦٢ ، أى قبل خمس سنوات من ترجمته . لذلك وضعت في مقدمته إيجازاً للتطورات الفلكية التى حدثت خلال الفترة الفاصلة بين ظهوره وترجمته . والكتاب لم يظهر في الأسواق ، حيث أنه طبع في مايو ١٩٦٧ ، أى قبيل النكسة . وقد أوقف نشاط مؤسسة فرانكلين بعد ذلك في الجمهورية العربية المتحدة ..

• ورواية (الانفس الميتة : Dead Souls) لنيكولاى غوغل . وقد قمت بترجمتها ، وما أن فرغت من الترجمة حتى طبعت دار اليقظة العربية في سوريا ترجمة أخرى للرواية .. والترجمة الآن عند الاستاذ يحيى حقى رئيس تحرير مجلة (المجلة) ، وسأتولى قريباً طبعها ، وهذه الرواية تعد من أعظم الأعمال الأدبية العالمية والرواية تحكى صورة الانسان الجشع اللاأخلاقي .. فتتحدث عن المجتمع الروسى قبل الثورة حين كان نظام الرق شائعاً وكان لدى كل مالك صكوك بعبيده ، وكان يدفع ضريبة عن كل عبد يملكه .. ويظهر (تشيسكوف) كتاجر يشترى صكوك العبيد الموتى من مالكيهم ! حيث يتولى رهنها في «المصرف» حتى يسدد ديونه وهكذا !! ..

فالرواية تصوير كما قلت للانسان الجشع اللاأخلاقي الانتهازى الذى يتاجر «بالنفوس الميتة» .

— هل لك إلى ذلك — محاولات أدبية أخرى ؟

ويجيب الدكتور عبد الرحيم بدر بقوله : «كان لى ديوان شعر كتبته عندما كنت شاباً .. ولكنى لن أحاول نشره !

وقصة يتيمة هى «الجذور» ونشرتها مجلة العربى إلى جانب العديد من المقالات الادبية والنقدية نشرتها في مجلات الوطن العربى من المشرق حتى المغرب في الكويت : البيان والعربى ، وفي الاردن : المنار والافق الجديد ، وفي لبنان : العلوم وفي مصر : المجلة وفي المغرب : اللسان العربى . ولعل معظم هذه المقالات كانت حواراً حول الشعر الحديث وبعض القضايا الأدبية ، ومن أشهرها : حوارى مع الدكتور المرحوم محمد مندور ، ومع الاستاذ أمين شنار رئيس تحرير الافق الجديد . وكان حوارى مع الاستاذ شنار حول الشعر الحديث الذى كنت اطلق عليه أسم «الشعر الذاوى» لأنه في رأيى خال من الموسيقى الشعرية ! .» .

وأسأل الدكتور بدر ، كيف يستطيع أن يوفق بين عمله كطبيب ، وناقد أدبى ، ومؤلف وفلكى ومترجم ؟!

فيجيب قائلا : «قبل أن أرد على سؤالك ، أود أن أقول لك انى رسام أيضاً ولى العديد من اللوحات الفنية ... وقد تعجب كيف يستطيع الانسان ان يوفق بين ذلك . وفي حقيقة الأمر أن الانسان لديه الكثير من الوقت فالعمل يأخذ من الانسان ٦ ساعات والنوم ٦ ساعات وساعتين للأكل ، فكيف أملأ الساعات العشر الباقية من اليوم ! » .

وانتهى لقائى بالطبيب ، بالفلكى ، الرسام ، المؤلف ، المترجم ، الناقد ، الدكتور عبد الرحيم بدر ..

ألم أقل انه ستة رجال في رجل !!!

براكين الفداء

قصة بقلم

آمال تلاوي

ما كان يتوهم قط ان اليهود سيحتلون مدينة غزة ، التي يعيش فيها لاجئا منذ عام ١٩٤٨ !

ولكنه يراهم الان امام عينيه يروحون ويجيئون داخل دبابات مصفحة ، وسيارات عسكرية تجوب شوارع المدينة الرئيسية لتشيع الخوف والذعر في نفوس المواطنين .

انه لا يصدق نفسه .. وهو الذي كان منذ اشهر قليلة فدائيا في طليعة الزاحفين العائدين الى ارض الوطن وكان يعيش على امل العودة ، ليستقبل افواج المنتصرين من ابناء وطنه عند تحرير الوطن السليب ..

الشوارع كئيبة مقفرة ..

وهو يسير اعزل من السلاح ..

الشوارع تطل منها وحشة تبعث القشعريرة الى جسده ..

هدوء قاتل ، الا من بعض موظفين في طريق عودتهم من مكاتبهم في وكالة الاغاثة والتشغيل ، او من الدوائر الحكومية .. حيث يعملون في صمت موحش والم مرير من اجل لقمة العيش ، وقد انصهرت كلمات العودة في ابتسامة امل تعيش في الصدور ..

لا ... ان شعبه لن يموت !! ولن تؤثر فيه الضربات .. وستعود الابتسامة الحلوة ترفرف على الشفاه تدفعهم الى مواصلة الكفاح .. لا .. ان الشعب لن يموت ..

ويسير على غير هدى يشرب الطريق دون هدف .. ويشعر بحركات خفيفة تسير وراءه .. ويلتفت ليجد طفلين صغيرين ينظران اليه بفضول ، وقد سرح بافكاره حيث كان يحدث نفسه بحرقة والم .. ويبادلهما النظرات ترى ، هل يشعران بما في صدره من الم وامل ؟؟

ويبتسم لهما .. فيتضاحكان . ويسير في صمت . ويقطع حبل تفكيره صوت مصفحة للعدو يطل من فوقها ثلاثة جنود يحملون المدافع الرشاشة ..

ويصرخ احدهم :

— انت يا هذا .. قف !!

ويجري تحقيق سريع ، لتمر المصفحة بعد ذلك في الشوارع الكئيبة ..

ويزداد الحقد في نفسه تفاعلا .. ويسير صامتا في الشوارع المقفرة .. ورغبة جامحة تولد فيه شرارة تدفعه لان يفكر في معنى وجوده على ارض يعيش فيها بمذلة ..

ويشمئز من نفسه .. ويسرع بالمسير ، دون هدف ، مجترا الاحزان ..

وتبتلعه موجات من التفكير العميق ، وقد وضع يديه في جيوبه .. ويسير على غير هدى !!

ثم يصحو على صوت حركة خفيفة ، عندما يلمس كتف شاب يمر من جانبه ليقف لحظات .. انه رفيق الكفاح : سعيد !

ويهمس سعيد : « الليلة ، الساعة العاشرة مساء ، قرب معسكر الرمال ، خلف مركز التموين .. وكلمة السر : (يافا) » !

وتزقزق الفرحة في صدره .. ويشع الامل مضيئا في نفسه .. بعد ان مرت العبارة في ذهنه كالنار تلسع جسده وتشعل الحماسة في راسه ..

« الليلة الساعة العاشرة مساء » .. ان شعبه لن يموت !!

ويرفع راسه شامخا ، ويسير ..

وتمر دورية اخرى من الاعداء في سيارة مصفحة ، مصوبة فوهات مدافعها السريعة الطلقات .. وينطلق صوت : قف !

ويقف في مكانه .

رغبة قاتلة تدفعه لان يقفز بسرعة نحو اعدائه .. فيشد السلاح !!

لكم يود لو يستولي على احد هذه المدافع الرشاشة ليرد على تساؤلات اعدائـــه .. ليعبر عن مشاعره وعزيمته .. ويصرخ به احدهم : ماذا تفعل هنا ؟!

ويتذكر موعد الليلة .. الساعة العاشرة مساء .. فيجيب العدو بكل هدوء :

— اني في طريق العودة الى بيتي ..

ليت هذا الصهيوني يعرف ماذا تعني كلماته من تصميم على العودة الى بيته .. الى تربته .. الى مسقط راسه ..

وتمر الدورية ، بعد ان يطلق احد افرادها بعض الرصاصات الطائشة في الهواء للارهاب .

وتدور به الافكار .. وتعذبه نيران الحقد التي تستعر في نفسه .. ويظل يجوب الشوارع دون هدف ، يستعجل الساعات ليلتقي باخوة الكفاح .

ويسدل الليل ستائره ، وتنطلق الدبابات تجوب الشوارع لتتاكد من فعالية نظام منع التجول !!

السكون يشمل المدينة الحزينة .. والهدوء يخيم على المكان ، الا من صوت الدبابات يهدر ، وطلقات من الرصاص تلعلع في الفضاء ، مثيرة الحقد في النفوس !!

ويمر الوقت .. ويتسلل بحذر خلف مركز التموين ، ليصمت قليلا ثم يهمس : « يافا » .

فيبرز امامه احد الرجال ، حاملا بندقية سريعة الطلقات ، ويقول له : اتبعني !

ويدخل خيمة اجتمع فيها اكثر من عشرين شخصا جلسوا حول مصباح ضعيف .

العزم يطل من نظرات تبعث في نفســـه القوة والتصميم . ان شعبه لن يسكت عن الكفاح ..

ويتنفس الصعداء ...

ويعرف دوره في عملية الليلة الفدائية .. ويضم الى صدره مدفعا رشاشا طالما تاقت اليه نفسه ، وقد اندفع الدم حارا في عروقه . ويدس في جيوبه اصابــع الديناميت والمتفجرات .. ويخرج مع زملائه مرفوع الرأس ليقوم بالمهمة المقدسة ، وقد افترشت الابتسامة وجهه ، فاشاعت فيه روحا جديدة .

وفي صباح اليوم التالي ، يفرض على سكان قطاع غزه نظام منع التجول .. !

وتنطلق الاصوات من ابواق المصفحات تهدد وتتوعد وتنذر الفدائيين ..

وتزداد النيران اشتعالا .. وتتفجر براكين الفداء .. لتخرس الاصوات الحاقدة ، وتنطلق ثورة الشعب .. الشعب الذي لن يموت ، لانه يريد ان يحيا ابدا .. يريد ان يعود !!



بين جدران المستشفى

سامي نجيب عامر

في غرفة لا تزورها الشمس الا اياما معدودات ، داخلها مظلم ، وخارجها يوحي بما في داخلها من الم وعذاب .. كئيبة .. تبعث في النفس الحزن والاسى ، تساقط طلاؤها فاصبحت هناك فجوات كانها الجزر في محيط واسع . ثائرة .. عندما يثور ما في داخلها، فيتحول السكون الى ضجة ، وتتوالى الصرخات تلو الصرخات تطالب وتستغيث .. عينان غائرتان تدوران في محجريهما تبحثان عن ماض بعيد ، اشرق ساعة واظلم ابد الدهر .

وهكذا تصبح النفوس النقية الطاهرة ، في ساعة ياس وخيبة رجاء ولكنها تصفو بعد ان يتحطم الكاس وتراق المياه ، فتهدا الثائرة ، ويعود الانسان يحاسب نفسه ويعنفها ، ولكن بعد فوات الاوان ، فيندم حيث لا ينفع الندم ، ويتحسر حيث لا تنفع حسرة ، ولا يرد مفقود.

ان اشقى شقي على وجه هذه الارض من عاش يحلم بالسعادة ويبحث عنها حتى اذا وجدها ، ولامست اصابعه ، وشعر بحلاوتها ، واسكرته خمرتها ، حطم الكاس بين يديه ثم جلس يبكي ويندب حظه العاثر .

عرفوه طالبا وهو في ربوع الجامعة ، وعرفوه شابا وهو يكافح الحياة ويشق طريقه ، ويسجل الانتصار تلو الانتصار ، لا يكل ولا يمل ، ورافقوه حتى الساعات الاخيرة التي انفصل فيها عن عالم الواقع ليعيش في عالم الخيال .

لقد كانت السنوات التي قضاها في الجامعة ، اشبه شيء بحلم لذيذ .. كان موضع امال الطلاب ، ورئيس اتحادهم ، جمع الى جمال الجسم وكماله ، حسن الاخلاق والذكاء الجم ، كسب ثقة اصدقائه ، ولفت الانظار اليه .. كان متواضعا في غير ذلة ابيا في غير ترفع .

غبطه زملاؤه ، وهم يرون ان معظم الفتيات يلتففن حوله ويطلبن وده ، ولكن ذلك تحول الى اعجاب واكبار ، وهم يرونه منصرفا عن كل هذا الى شيء اجل واسمى .

لقد انتهت سنوات الدراسة .. وخرج الى الحياة العملية ، وما اسرع ان وجد عملا وقد سبقته سيرته الحسنة الى كل مكان ، فقد عرف عنه انه يحب ان يتقن العمل الذي يوكل اليه ، حتى ولو كلفه ذلك الجهد والعرق ..

وتحقق له كل شيء .. الشهرة .. والمال .. وبقي شيء واحد يجد في البحث عنه ، ولقد طال البحث واستعصى .. فقد كان يبحث عن شريكة حياته في المستقبل .. ولكنه يبحث عن فتاة ليس لها ماض ، وعندما قيل له ان حاضرنا مسبوق بماضينا .. والذي ليس له ماض ليس له حاضر .. اجاب انني اعني بالماضي ان تكون فتاة شريفة عفيفة .

ووجد مطلبه .. وتزوجها .. وعاشا اسعد ما يكون الزوجان . ولقد قيل عنه انه يقبل على العمل بعزم اكيد وبسرعة خارقة يدفعه حب زوجته له واخلاصه لها.

وتمر الحياة ، وما اسرع ما تمر . ويجلس معها ذات يوم ، ويدور حديث ويتشعب فيسر لها حديثا وتسر له اخر . ويتمنى ان تدوم السعادة الى الابد . وتؤمن هي على قوله ، ويقول لها بعد فترة صمت قصيرة : « ليلى ان السعادة من الممكن دوامها اذا حافظنا عليها ورعيناها .. الصراحة هي مفتاح سعادتنا ، وبلسم جراحنا .. »

وتجيبه ليلى وهي فرحة نشوى : « لقد اصبحت لي يا باسم ، امل حياتي ، ومنتهى املي ، بك عرفت حلاوة الحياة ومعناها ، وغبطت نفسي بفوزي بك ، واصبحت لي زوجا اعتز به ، فكيف اخفي عنك حديث قلبي وشجونه ؟ » وتودعه ذات يوم ، وتقف على الباب تشيعه ، وقد ارتسمت على محياها ابتسامة عذبة .. وتظل هكذا حتى يتوارى عن الانظار .

الرجل ، مهما بلغ طفل ، تفرحه كلمة ، وتشجعه ابتسامة ، ويهد عزمه وكيانه وجه عبوس ، وكلمة سيئة.

وباسم احد الاطفال .. قد افرحته الكلمة ، وشجعته الابتسامة ، فذهب نشيطا فرحا ، يقابل زملاءه في العمل فيفيض من نفسه المرحة على كل من حوله حتى قيل عنه ، ان اسمه كان ينبىء عن حقيقة نفسه .

ويعود باسم الى البيت .. اليوم عيد ميلاده .. وقد نسي ان يخبر زوجته بانه سيحضر اليوم عددا من اصدقائه ومحبيه .. ويحمل نفسه بانواع من الهدايا والماكولات ويدخل البيت .. ولم تخف زوجته لمقابلته

كالعادة .. كانت تجلس الى طاولة وبين يديها اوراق .. وما ان تلمح زوجها حتى تحاول اخفاء ما بيديها .. ويقترب الزوج وقد هاله ما راى .. ويسألها ما تقرأ ..؟ وتجيبه ان هذا ليس شيئا بذي بال .. ولكنني اراها رسائل .. وتجيبه مرة اخرى بانها لا تمسه بسوء ومع ذلك فستخبره من كل شيء في حينه ..

ويضع زوجها ما يحمل .. وتثور في نفسه عوامل شتى .. ويعود الى عمله وهو يشعر بان كابوسا مريعا بدأ يضيق الخناق عليه .. فالافكار بدأت تتزاحم ، ولكنها افكار سوداء .. واصبح في دوامة من القلق لا تنتهي .. ويعود للبيت مرة اخرى يجر نفسه جرا .. ويدخل البيت .. فلا يجد زوجته ..

عندها تثور ثائرته .. وتتصور له اشياء كثيرة .. ويردد لنفسه : « الزوج اخر من يعلم .. » خدعتني بالابتسامة الحلوة وانا آمن مطمئن .. ان العفاف والشرف انما هي كلمات توضع في القاموس وليس لها وجود على هذه الارض .. المراة هي المراة في كل مكان وزمان .. اتخدعني هذه السنوات وانا لا اعلم ؟

ان القلوب الصافية كالزجاج الصافي تعكرها النفخة البسيطة وهي كالثياب البيض تظهر فيها البقعة الصغيرة مهما كانت . وقد يأخذك العجب عندما تعلم بان احد الاشخاص الاتقياء قد ارتكب جرما . ولكنك تعتبر ذلك طبيعيا من شخص عرفت عنه الشرور والاثام .

وكذلك كان استغراب باسم مما حدث امرا عجيبا . فلم يعرف عن زوجته الا كل خير ، وكل حب وتقدير واخلاص .. وقد احالت البيت الى جنة صغيرة يعيشان فيها .. فهل اضحت هذه الجنة نيرانا تتقد ؟ واضحى الحب والحنان خيانة ؟

واي خيانة اعظم من هذه ؟

ومرت الافكار سريعة متلاحقة ، متضاربة كموج بحر ثائر . عاصفة كالاعاصير مدوية كالرعد .. واذن فالموت هو السبيل الوحيد لمحو كل ذلك .

السكين تلمع في يده في انتظار المراة التي احبها من كل كيانه .. والتي خدعته ومرغت شرفه بالتراب ..

وتدخل زوجته .. فيغمد السكين فيها .. ولكنها لم تصرخ ، بل نظرت اليه مستغربة ، تسال في اصوات متقطعة ، وانفاس لاهثة ، وتلتفت فترى الرسائل مبعثرة .. وتعلم كل شيء ولكن بعد فوات الاوان ..

وحفر لها قبرا في حديقة الدار .. وارتاحت نفسه واطمأن باله ، فقد انتقم لشرفه من هذه المراة المخادعة .

ومر اسبوع او يزيد واذا بالباب يطرق .. واذا الطارق ابنة جيرانهم جاءت تستفسر عن الراحلة .. ويجيبها باسم بانها غائبة ولا يعرف متى تعود .. ولكنها تسر اليه حديثا مجملا بانها قد وضعت عندها امانة لتحتفظ بها . وهي تحب ان تستردها اليوم ، وكيف لا وقد جاءها اليوم خاطبا ، ذلك الرجل الذي عاشت معه قصة حب طويلة .. ولكنها كانت تخفي سرها عن اقرب المقربين اليها .. وكيف تبوح به والناس يضربون بها المثل في النزاهة والاستقامة ..

ولكنها اودعت سرها عند المراة التي تثق بها الى اقصى الحدود ، وقد كانت ليلى عند حسن ظنها .. فقد اخفت السر عن زوجها وكلفها ذلك حياتها كلها ..

ما اقسى الحياة عندما تلعب بها الصدف والاقدار لعبتها .. كما لعبت بحياة هذه الزوجة المسكينة عندما كتب لها ان يكون اسمها شبيها باسم جارتها ، بحيث ان زوجها قد عمي عن الحقيقة وهو يقرأ الرسائل .. وتأكد .. ولكن بعد فوات الاوان ، حيث لا يرد مفقود ولا ينفع عتب .

اعطاها رسائلها .. الرسائل التي هدمت حياته وحرمته من اعز ما كان يملك في هذا العالم .. ولكن هذا العالم لم يعد عالما بالمعنى المفهوم ، قاسيا حيث تشتد قساوته فلا يرحم ، مرا حيث تشتد مرارته فتعافه النفس كئيبا حيث يصبح ضوء النهار ظلاما دامسا .

ولمن يحيا ؟ النفس المجرمة .. !! وكيف يعمل ؟ ابيديه القاتلتين ؟ فلينتقم من نفسه كما انتقم منها ..

وتنوء نفسه بما يحمل .. وتتحطم وتضعف ، فيصرخ ثم يسيطر عليه سكون عميق ويضحك ثم يبكي ، ويضرب الارض بقدميه ، والجدران بقبضاته .. ويثير الفزع بين جيرانه .. فينقلونه الى مستشفى الامراض العقلية .. الى عالم الخيال والاحلام حيث يتجرد الانسان من واقعيته ليحيا في عالم اخر يصنعه لنفسه .

وفي غرفة مظلمة كئيبة داخل المستشفى يجلس باسم ، وعندما تسكن نفسه يسكن كل ما حوله ، وعندما تثور يثور كل شيء حوله .. ولا تهدأ ثائرته الا عندما يرى الدماء تنزف في جسمه وتدمزقه باظافره .

ولكن الم الجسم غير الم النفس ، فالجراح تلتئم ، ولكن جرح النفس غائر يتسع مع مرور الزمن ومع استعادة الذكريات .

ويسكن باسم ، ويثور القانون ورجاله ، ويلوح القضاة بايديهم يطالبون بالقاتل المجرم ، ويقف علماء النفس يدافعون عن هذه النفس البشرية ويبرئون القاتل ويقفون وجها لوجه مع القانون .. كل يقدم الادلة والبراهين .. ويقف الناس حيارى معهم في انتظار الحكم ويسألون انفسهم من المجرم ؟ وعلى من تقع المسؤولية الزوجة ؟ الفتاة ؟ الزوج ؟ ام ان المجتمع مسؤول عن كل هذا ؟ !

وتضيع الاجوبة على الشفاه ، كما ضاعت حياة باسم بين جدران المستشفى .

دولة الــكويت
وزارة التربيــة
مراقبة البحث والتنسيق الفني

إعـ

١ ــ تعلن وزارة التربية بدولة الكويت عن حاجتهــا الى مدرسين ومدرسات للعام الدراسي القادم ١٩٦٩/٦٨ ممن يحملون الشهادات الجامعيــة او ما في مستواها من خريجي كليــة المعلمين والمعلمات العليــا ، ودور المعلمين الخاص ، والمعلمات الخاص والعام ، وشهادات التخصص في التربيــة البدنيــة والكشــافة والتربيــة الموســيقية ، والتربيــة الفنيــة ، والتربية النســوية ، ورياض الاطفــال ، وذلك لتدريس المواد الاتى بيانها بعد بالمراحل المختلفة بمدارس الكويت .

ا) الثانوي ومعهدي المعلمين والمعلمات والمتوسط :

١ ــ الشريعة الاسلامية من حملة الشهادات العالية تخصص : شافعي ــ حنفي ــ مالكي ــ حنبلي .
٢ ــ تربيــة وطرق التدريس من حملة الشــهادات الجامعية .
٣ ــ اللغة العربية من حملة الشهادات الجامعية .
٤ ــ اللغة الانجليزية من حملة الشهادات الجامعية والمعاهد الخاصة .
٥ ــ اللغة الفرنسية من حملة الشهادات الجامعية .
٦ ــ الرياضيات من حمــلة الشهادات الجامعية ، ومعاهد المعلمين الخاص .
٧ ــ علوم من حمــلة الشهادات الجامعية ومعهــد المعلمين الخاص .
٨ ــ الاجتماعيات والاشراف الاجتماعي من حمــلة الشهادات الجامعية ومعهد المعلمين والمعلمات الخاص.
٩ ــ التربية الفنية من حملة الشهادات الجامعية .
١٠ ــ التربية الموسيقية من حملة الشهادات الجامعية والمتوسطة .
١١ ــ التربية البدنية والكشافة من حملة بكالوريوس المعهد العالي .
١٢ ــ التربية النسوية من حملة بكالوريوس المعهــد العالي ، والمؤهلات المتوسطة .
١٣ ــ فن المكتبات وادارتها من حملة الليســانس .
١٤ ــ المسرح المدرسي ــ دبلوم المعهد العــالي ــ قسم تمثيل .

ب) معاهد التربية الخاصة « الصم والبكم والمكفوفين ، وضعاف العقول » :

١ ــ اخصــائي نفس من حمــلة دبلوم علم النفس التطبيقي لضعاف العقول .
٢ ــ مدرس تجــــارة دبلوم صـــنايع مع خبرة في استعمال الكنش .
٣ ــ مدرس جلود ــ دبلوم صنايع مع خبرة .
٤ ــ مدرس تجليد ــ دبلوم صنايع مع خبرة .
٥ ــ مدرس مواد صحية ــ دبلوم صنايع مع خبرة .
٦ ــ تربيــة بدنيــة ــ دبلوم مع خبرة في التربيــة الخاصة .
٧ ــ مدرس مواد عامة للصم دبــلوم معلمين مــع تخصص في تدريس الصم .
٨ ــ مدرس مواد عامة لضعاف العقــول ــ دبلوم معلمين مع تخصص للصم .
٩ ــ عامل احذية طبيــة ــ خبرة لا تقــل عن عشر سنوات في مصانع الاطراف الصناعية .
١٠ ــ مدرسة مواد عامة للصم ــ دبلوم معلمات مع تخصص صم .
١١ ــ مدرسة مواد عامة لضعاف العقول ــ دبلوم معلمات مع تخصص متأخرين .
١٢ ــ مدرســة رياضيات للمكفوفات ــ من خريجي الجامعــة او معلمــــات خاص تخصص في تدريس المكفوفات .
١٣ ــ مدرسة لغة عربية ــ من خريجي الجامعة .
١٤ ــ مدرسة لغة انجليزية من خريجي الجامعة .
١٥ ــ مدرسة آلة كاتبة ــ المعهد العالي التجاري مع خبرة ٣ سنوات لمعهد الامل .
١٦ ــ مدرسة رياضيات ــ من خريجي كلية المعلمات.
١٧ ــ اخصائية علاج طبيعي ــ بكالوريوس عــلاج طبيعي .
١٨ ــ اخصائية في فن التجميل .

جـ) الثانوي الفني (الكلية الصناعية) :

ا) المواد النظرية خبرة المتقدم لا تقل عن خمس سنوات في تخصصه في المصانع المعترف بها :

١ ــ مهندس ميكانيكا ــ بكالوريوس ميكانيكا قوى او دبلوم هندسة تطبيقية او دبلوم فنون وصنايع .
٢ ــ مهندس تبريد ــ بكالوريوس .
٣ ــ مهندس كهرباء ــ بكالوريوس هندسة كهربائية او معاهد عليا .
٥ ــ مهندس ســيارات بكالوريوس او معهــد عالي صناعي او دبلوم هندسة تطبيقية عليا ، دبلوم فنون وصناعات .
٦ ــ مهندس معماري ــ بكالوريوس عمارة او معهد

ـلانـ

عالي صناعي او دبلوم هندسة تطبيقية عليا ، دبلوم فنون وصناعات .

٧ ــ مهندس ميكانيكا ــ بكالوريوس ميكانيكا مختص فى الآلات الدقيقة واجهزة القياس والاختبار .

٨ ــ مدرس زخرفة ــ بكالوريوس فنون جميلة .

ب) المواد العملية ــ لا تقل الخبرة عن خمس سنوات عملا في تخصصه في احدى المصانع المعترف بها :

١ ــ مدرس برادة ــ دبلوم صنايع .

٢ ــ مدرس خراطة ــ دبلوم صنايع .

٣ ــ مدرس لاسلكي ــ دبلوم صنايع .

٤ ــ مدرس كهرباء ــ دبلوم صنايع .

٥ ــ مدرس سيارات ــ دبلوم صنايع .

٦ ــ مدرس سمكرة ــ دبلوم صنايع .

٧ ــ مدرس اعمال صحية ــ دبلوم صنايع .

٨ ــ مدرس اثاث وديكور ــ دبلوم صنايع .

٩ ــ مدرس لحام وكهرباء واكس استلين ــ دبلوم صنايع .

١٠ ــ مدرس سيارات ماكينات الديزل ــ دبلوم صنايع .

١١ ــ مدرس عمارة وفرم خرسانية ــ دبلوم صنايع .

١٢ ــ مدرس تبريد ــ دبلوم مركز تدريب المطرية .

١٣ ــ مدرس مساحة ــ دبلوم مدرسة المساحة .

٢ ــ يشترط فى المتقدمين والمتقدمات ان يكونوا ممن اعدوا لمهنة التدريس او مارسوا هذه المهنة بعد حصولهم على المؤهلات المطلوبة .

٣ ــ يملأ الطلب ويرسل **باسم السيد وكيل وزارة التربية بدولة الكويت (مراقبة البحث والتنسيق الفنى) ويكتب على احدى زوايا المظروف « طلب عمل بسلك التدريس » بحيث يصل فى الفترة من ١ــ١ــ١٩٦٨ وحتى ٣١ــ١ــ١٩٦٨ وذلك بالبريد المسجل من جميع البلاد العربية .**

٤ ــ يوضح بالطلب البيانات الآتية بعد بكل دقة :

١ ــ الاسم .

٢ ــ الجنسية .

٣ ــ العمر .

٤ ــ الديانة .

٥ ــ الحالة الاجتماعية .

٦ ــ عدد الاولاد .

٧ ــ آخر شهادة علمية وتخصصها وتاريخ الحصول عليها .

٨ ــ الشهادات والدورات التربوية وتاريخ الحصول عليها .

٩ ــ الاعمال التى قام بها حتى تاريخ ملء الطلب بالتفصيل مع ذكر بيان ما اذا كان المتقدم يعمل بمدرسة حكومية او خاصة .

١٠ ــ المواد التى يقوم بتدريسها حسب الاولوية .

١١ ــ النشاطات الاخرى التى يمكن القيام بها .

١٢ ــ سبب الرغبة فى ترك العمل الحالى .

١٣ ــ تلصق صورة شمسية على الجهة اليسرى من الطلب ويكتب الاسم واضحا عليها .

١٤ ــ العنوان .

٥ ــ لا ترفق بالطلب اى اوراق او شهادات او مستندات ويكتفى باعدادها من قبل المرشح لتقديمها اذا ما طلبت منه عند المقابلة . والوزارة غير مسئولة عن ضياعها او اعادتها لاصحابها .

٦ ــ تقبل الطلبات المحلية من المقيمين بالكويت اعتبارا من ١ــ١ــ١٩٦٨ وتقدم للسيد مراقب البحث والتنسيق الفنى شخصيا وستلغى الطلبات المحلية المرسلة بالبريد . وآخر موعد لتسليم هذه الطلبات هو ٢٩ــ٢ــ١٩٦٨ . ويحدد شهر سبتمبر من كل سنة لقبول طلبات الزوجات المقيمات بالكويت وكذلك من لم يتقدم بطلب فى الدفعة الاولى .

٧ ــ لا تقبل الطلبات من الحاصلين على الثانوية العامة و المترك او البكالوريا .

٨ ــ **لن يلتفت للطلبات غير المستوفاة للشروط المطلوبة او التى تصل قبل الفترة المحددة او بعدها .**

٩ ــ يبلغ كل من يرشح للمقابلة بكتاب رسمى بموعد ومكان المقابلة **والطلبات غير المرشحة للعمل لا يرد على اصحابها بدون ابداء السبب .**

١٠ ــ **ستضطر الوزارة الى الغاء جميع الطلبات المتكررة .**

ملاحظة :

بفضل التعاقد المحلي وفى حالة الاكتفاء بعدد المتعاقد عليه محليا ، سوف لا تخرج لجان للتعاقد من خارج الكويت .

وكيل وزارة التربية



البيان في عددها الأخير

عرض وتلخيص
ا . ع . أبومطر

كان العدد الاخير من البيان بمثابة « عدد العيد » فلقد كان صدوره مع عيد الفطر الذي تعود العالم العربي والاسلامي ان يقرنوه بصفة « السعيد » . . ولست ادري كيف نخادع انفسنا ونقول « اننا في عيد » . . اين العيد وابن القدس يتجرع المر مرات كل يوم . . اين العيد والقدس مصلوبة على صليب من الشوك والحديد . . اين العيد وابن « غزة هاشم » غريب عن ارضه . . وربما يسال سائل . . متى العيد ؟؟ ان عيدنا عودتنا . . وعودة الارض المعذبة . . عيدنا يوم نطهر الارض من « الاخرين » فـ « الاخرون الى الجحيم » . . ونسمي انفسنا في عيد حقا يوم نلقي هؤلاء « الاخرون » في « الجحيم » . . هذه ــ عزيزي القارىء ــ خاطرة املتها على قلمي افتتاحية « العدد الاخير » من البيان . . اما « البيان » من الداخل فلننظر معا . .

١ ــ المقالات . .

فاتحة المقالات بقلم الاستاذ **خالد سعود الزيد** يتحدث فيها عن علم من اعلام الادب الكويتي وهو الشاعر **خالد الفرج** . . وفي هذا المجال لي كلمة . . ان الادب الكويتي ــ كما قلت في عدد سابق ــ ما زال شبه مجهول لقراء العالم العربي، وهنا لا بد من دراسات كثيرة توضع حول هذا الادب ، ليجد القارىء المراجع الوفيرة التي ترصد تطور هذا الادب واعلامه ، وهذه الدراسات لا تتم الا بــ « التفرغ » . . تكلف الدولة بعض الباحثين الذين لهم صلة بهذا الموضوع ، ويتفرغ كل باحث للكتابة في موضوع من موضوعات هذا الادب . . ولقد شعرت وانا اقرأ مقالة الاستاذ **خالد سعود الزيد** عن خالد الفرج الشاعر . . انني امام شاعر يستحق ان تقوم عليه دراسات كثيرة . . سواء على اشعاره او حياته او ارائه في مختلف النواحي وخاصة في تبسيط الحروف العربية . . ولعل القارىء والباحث يجد ما يشفي غليله عن هذا الشاعر في الكتاب الذي سيصدره قريبا الاستاذ خالد سعود الزيد .

وفي المقالة الثانية . . يتحدث كذلك الاستاذ **عصام عسيران** مستعرضا لمحات من حياة «ايوب العصر» . . ابن جيكور وابي غيلان . . **بدر شاكر السياب** . . ولقد اقتصرت المقالة على رصد ملامح حياته وانتاجه الشعري في ذكرى وفاته الثالثة . . وللسياب من الاثر

في الشعر العربي الحديث « الحر » ما لا يمكن نسيانه وتجاهله ، والدليل على ذلك اتجاه نظر الباحثين له ولشعره — بقصد الدراسة — بعد وفاته .. ومنذ عام سجل زميل لي وهو الشاعر **حسن توفيق** رسالة ماجستير عن « حياة وشعر السياب » تحت اشراف الاستاذ الدكتور شكري محمد عياد بكلية اداب القاهرة .. رحم الله بدرا لانه لم يتعذب انسان وهو يبحث عن الشفاء مثلما تعذب ..

يا رب ايوب قد اعيا به الداء
في غربة دونما مال ولا سكن
يدعوك في الدجن
يدعوك في ظلمات الموت : اعياء
ناء الفؤاد بها ، فارحمه ان هتفا

ولعل « سفر ايوب » في ديوانه « منزل الاقنان » احسن واجمل ما اعطت — فترة المرض والشعور بقرب الموت — لشاعر من الشعراء .. هذه تهويمه على باب الله و« ايوب » ينحله المرض :

لك الحمد مهما استطال البلاء
ومهما استبد الالم
لك الحمد ، ان الرزايا عطاء
وان المصيبات بعض الكرم .

وفي ثالث المقالات .. يطرح الاستاذ **صالح جودت** قضية هامة تمس موضوع « النشر الادبي » وخاصة في ما يخلفه الادباء والشعراء بعد وفاتهم .. فهناك موضوعات يسميها كاتب المقالة « شعر العبث » وهو ما يكتبه الشاعر بقصد الضحك احيانا وفي مجالات عابثة احيانا اخرى ، هذا النوع من الشعر لا تسمح الهيئات المختصة بنشره .. وكذلك سيرة وحياة الشاعر **احمد فتحي** التي كتبها الاستاذ صالح جودت فقد تحرج المجلس الاعلى للفنون والاداب من نشرها ، لان الكاتب قد روى في هذه السيرة كل ما عرف عن الشاعر من حياة صاخبة من الحب والمغامرة والخمر والعبث .

وفي رايي ان المنهج الصحيح في كتابة سير وتراجم العظماء والادباء والشعراء ، هو المنهج الذي تتبعه « المدرسة الجديدة » وهي التي تلزم الكاتب بان يكون امينا في الرواية ، وان يقول كل شيء .. لان العظماء والادباء والشعراء بشر كغيرهم ، لهم حسناتهم وسيئاتهم لهم مزاياهم وهفواتهم ، فلماذا لا يعرفها الجمهور كما كانت .. هل الهفوات البسيطة سواء في العمل او القول تغض من قيمة العظيم .. ويحضرني في هذه المناسبة ما يواجهني الان وانا اعد بحثا لرسالة الماجستير عن الشاعر الاردني **مصطفى وهبي التل** ، فلقد عثرت على قصائد كثيرة للشاعر لم تنشر في ديوانه المطبوع ولن يسمح بنشرها الا نها مثل الامثلة التي استشهد بها الاستاذ صالح جودت من اقوال بعض العظماء والشعراء العابثة .. ومن امثلة « شعر العبث » عند الشاعر مصطفى وهبي التل قوله في احدى مخطوطاته التي احتفظ بها :

اشربوا الخمر واهناوا يا صحبي
شارب الخمر لا يعذبه ربي

ويرد يحيى علي في المقال الرابع .. على مقال **عبدالله المهنا** حول « اراء العقاد في جميل بثينة » المنشور في العدد الاخير « عدد ديسمبر » .. وكان عبدالله المهنا قد تساءل تساؤلات كثيرة كان قد تساءلها المرحوم **العقاد** ثم عتب عليها بقوله « ان ايسر ما يقال في اسئلة العقاد انها اشبه بالطلقات النارية الفارغة وذلك لسبب بسيط لم يفطن اليه العقاد ، وهو ان عشيرة جميل كانت اعز من عشيرتها واقوى » .. ويأتي **يحيى علي** من كتابات العقاد بما يثبت انه يعرف هذه الحقيقة عن جميل وبثينة بل يقررها في احد كتبه . ويناقش المقال كله تحت شعار « النقاش العلمي الهادىء الرصين حق لكل واحد » .

والحقيقة ان الحياة الادبية — في هذا البلد — بحاجة الى تنشيط ، ولن يكون هذا النشاط الا عن طريق تلك الامسيات الادبية التي بدات الرابطة تعقدها مساء كل اربعاء وكذلك عن طريق مثل هذه المناقشات الفكرية الادبية سواء على صفحات « البيان » او غيرها .

وفي مقال اخر يدعو الاستاذ **عبد الرزاق البصير** الى تطوير المفهوم العربي والشخصية العربي في كافة المجالات ، كي نستطيع الخروج من هذه النكسة ، والمعروف ان الامة القادرة على الاستفادة من الكوارث هي التي تقوم بالنظر في اوضاعها بعد كل هزيمة وكارثة ، والاستاذ البصير متفائل كل التفاؤل بهذه الامة العربية المعطاءة ، وانها ستخرج من هذه النكسة بدرس يقودها الى النصر .. ولا بد لهذه الامة من ان تستفيد من كل تجارب ابنائها في هذا الميدان ، وخاصة الادباء والمفكرين الذين هم بالتالي تقع عليهم مسؤولية التكيف مع الاوضاع الراهنة ، وبدات بعض اثارهم تشير الى هذا التكيف ، من خلال المثال الذي اورده الاستاذ البصير عن رواية « الساعة تدور بلا عقارب » للشاعر معين بسيسو ..

وفي رايي انه يقع على الادباء في هذا الميدان واجب اخر وهو بث روح الامل والثقة في نفوس افراد هذه الامة بعد النكسة ، ليعرف اصحاب النفوس المتشائمة ، ان لكل جواد كبوة ، وان هذه الامة ستنتصر لا محالة ..

فها هو شاعر الارض المحتلة **توفيق زياد** يقول وكله تفاؤل :

لا تقولوا لي : انتصرنا
ان هذا النصر شر من هزيمة
نحن لا ننظر للسطح ولكنا

نرى عمق الجريمة ،
لا تقولوا لي : انتصرنا
اننا نعرفها هذي الشطاره
اننا نعرفه الحاوي الذي
يعطي الاشارة !
.. ..
فارفعوا ايديكم عن شعبنا
لا تطعموا النار حطب
كيف تحيون على ظهر سفينة
وتعادون محيطا من لهب ؟؟

وفي نفس العدد يواصل الدكتور **عبد السلام هارون** تحقيقه لـ « لسان العرب » فيقدم الحلقة التاسعة ، من المجهود المضني العميق الذي اخذ على عاتقه مهمة القيام به .

وفي سابع المقالات .. يناقش الدكتور **ابراهيم عبد الرحمن محمد** قضيتين من قضايا شعر زهير بن ابي سلمى وهما : مشكلة تنقيح الشعر (بصورة عامة) ، ومشكلة السلم في شعره .

امام المشكلة الاولى (تنقيح الشعر) يرى الكاتب ان القدماء والمحدثين لم يفهموا القضية حق فهمها ، وانهم خلطوا بين التنقيح والتكلف ، ويرى ان زهير لم يعد امره انه كان يهتم بتجويد شعره كغيره من الشعراء الاخرين ، ثم يخرج بنتيجة وهي « ان مشكلة التنقيح لم تكن في حقيقة الامر وقفا على شاعر بعينه ، كزهير مثلا، وانما كانت عملا شائعا بين جميع شعراء العصر الجاهلي» **.. وفي هذه القضية اخالف راي الدكتور واري : انه لولا ان « تنقيح » زهير لشعره ، كان كما يقولون « زيادة على اللزوم » ولولا انه كان يستغرق معه الوقت الطويل الطويل ، لما اطلقوا عليه واثنين او ثلاثة معه اسم « عبيد الشعر » لانهم يخدمون الشعر ويطيلون النظر فيه وكانهم عبيد له .. لماذا اطلق النقاد القدامى هذا اللقب على زهير وقليلين معه من بين عشرات الشعراء الجاهليين ، لولا انه ومن معه كانت لهم نظرة خاصة في طبيعة نظم الشعر ..** وهذا الموضوع بحاجة الى دراسة مستفيضة حول اشعار الجاهليين وزهير خاصة، بقصد معرفة ما اذا كان شعر زهير يسير على نفس الوتيرة كغيره من الاشعار الجاهلية ، ام انه يختلف عنها في مجال اختيار الكلمات والمعاني لتصبح منتقاة مختارة ، اي انه فيها اعادة نظر .

ثم يورد الكاتب رأيه الثاني في قضية « السلم في شعر زهير » ورايه في هذا الموضوع بالفعل مدعاة للنظر والتفكير الطويل .. فلقد انطبعت في اذهاننا منذ كنا طلابا في المدارس ان زهيرا شاعر سلم ، يحبه ويدعو اليه ، ولكن الكاتب يتساءل : كيف نسمي زهيرا داعية للسلام رغم انه لم ترد هذه الدعوة الا مرة واحدة في معلقته التي مدح فيها هرم بن سنان .. ثم يقول « ولكنا لا نعتقد ان اشارة واحدة في قصيدة واحدة الى امر بالغ الخطورة على هذا النحو من الممكن ان تعد دليلا قاطعا على اتجاهه نحو ايثار السلم في بيئة بدوية كان الصراع الحربي جزءا اساسيا من طبيعة حياتها الاجتماعية . ولو كانت الدعوة الى السلم فلسفة اجتماعية لزهير ، فانه كان من الضروري ان تفرض هذه الفلسفة نفسها فرضا على اشعاره الاخرى » .

وهنا ايضا لي راي : بما انه — وكما يرى الدكتور— كانت بيئته بيئة بدوية والصراع الحربي جزءا اساسيا من طبيعة حياتها الاجتماعية ، وبما ان صورة الحرب كانت دائما تلوح في الافق لاقل سبب ، وبما انه في هذه البيئة الملبدة بدخان الحرب من كر وفر ، لم ينـاد بالسلم سوى زهير — ولو في قصيدة واحدة — اعتبروه صاحب راي ونظر جديد بالنسبة لمفهوم البيئة البدوية التي تقدس الحرب ، لذا اعتبروه « داعية للسلام » .

وكعادته يتحفنا الدكتور عبد الرحيم بدر بمقالاته العلمية الطريفة ، فيكتب لنا عن « الاطباق الطائرة » .. واذا بها للان مجرد احاديث اقرب منها للوهم والخرافة واذا هذه « الاطباق » تدخل تحت مصطلح «الله اعلم» .

ويبقى في مقالات العدد .. ذلك اللقاء الفلسفي الذي اجراه الزميل **سليمان الشطي** مع الدكتور محمد عبد الهادي ابو ريده .. وتحضرني بهذه المناسبة تلك الساعات الطويلة التي حاضرنا فيها الدكتور ابو ريده يوم ان كنا طلابا بالسنة الثالثة في كلية اداب القاهرة ، ولا تزال كلماته وكأني اسمع صداها يتردد في اذني ، لما فيها من مضمونات فكرية فلسفية .. واكادني اسمع الان ذلك الطالب الذي قام يساله يومها : ما الدليل على وجود الله ؟؟ واذا به يبادره باجابة الرجل الواثق من ربه وخالقه : اذا كنت في ضيق او مأزق حرج — ايا كان دينك ومذهبك واتجاهك الفكري — تجد نفسك لاشعوريا تستغيث « يا الله .. يا الله » ومن عادة الانسان ان لا يستغيث بمن هو غير موجود ، وبما انك لا شعوريا استغثت بالله ، فالله موجود .. واستطيع ان الخص هذا اللقاء بقولي « ان الزميل سليمان الشطي يعرف كيف يختار الاشخاص الذين يجري معهم لقاءاته .. فهذا اللقاء رحلة — وان كانت قصيرة — ممتعة في عالم الفكر والفلسفة .

٢ — الشعر ..

اما حصيلة الشعر ، في هذا العدد ، فهي غزيرة ومنوعة من حيث القالب والموضوع :

— ثلاث قصائد من الشعر العمودي :

— **تحية لاحرار الجنوب شعر : عبدالله الطائي**
— **استقلال الجنوب العربي شعر : عبدالله سنان**
— **البعوضة والنملة شعر : محمد احمد المشاري**

واولاها : تحية للدولة العربية الرابعة عشرة ، جمهورية الجنوب الشعبية ، التي باستقلالها والاعتراف بها في الجامعة العربية والامم المتحدة ، اخرجت تعداد الدول العربية من ذلك العدد (١٣) الذي يقال انه معروف بايحاءاته التشاؤمية .. وكما يرى الشاعر **عبدالله الطائي** فلقد كان انتصار ثورة الجنوب ، التي زادت عنفا بعد النكسة ، حتى تبلورت في هذا الاستقلال ، لقد كان انتصارها كرد فعل للنكسة ، التي هزت النفوس العربية فجاء انتصارها ليعيد الثقة في الامة العربية ..

وتعمدوا التشكيك في قدراتنــــا
ومشوا على اهدافنــا خيــلاء
حتى اتى عـــرب الجنوب بردهم
يذكون من نــار الكفــاح سنــاء

اما قصيدة الشاعر عبدالله سنان فلقـــد تميزت بالحماسة لانتصار ثورة الجنوب ، تلك الحماسة التي ظهرت في الاسلوب اللاذع الذي اشبع به الانكليز تقريعا وضربا على ظهورهم :

اشبعوا به الانكليز ضربا علـــ
ـــى الهام وركلا على القفا لنيطاقا
افقدوهم صوابهم وسقوهـــم
من مبيـــد السموم كاسا دهاقا

وتعيد هذه القصيدة الى الاذهان ، ذلك الاسلوب الذي شاع في العصر المملوكي في مصر ، وهو ما اصطلح على تسميته بـ (التاريخ الشعري) ، حيث يؤرخ الشاعر في نهاية القصيدة ، للمناسبة التي ينظم فيها ، عن طريق القيمة العددية للحروف الابجدية ، فالشاعر هنا يؤرخ لاستقلال الجنوب العربي الذي كـــان في ١٩٦٧/١١/٢٩ بقوله « زانه الغنم فاعطنا نشاقى » .

واسلوب « التاريخ الشعري » هذا ، لم تعد تتقبله اذواق الجماهير في العصر الحديث ، خاصة ان شعراء العصر المملوكي ، انما لجأوا اليه لانحطاط وكساد حالة الادب بصفة عامة ، وكان هذا الاسلوب بالذات مظهرا من مظاهر الانحطاط الكثيرة التي انخرط فيها شعراء العصر المملوكي حتى اصبح يسمى عصر « الانحطاط » .

اما القصيدة العمودية الثالثة فهي « البعوضة والنملة » للاستاذ **محمد احمد المشاري** .. وهي قصيدة طريفة للغاية .. بناها الشاعر على قالب الرمز .. وكان رمزه « النملة والبعوضة » .. فالبعوضة تتفاخر النملة بانها — اي البعوضة — لها طنين ورنين ولها ضجة كبيرة ، بينما النملة هادئة ساكتة لا صوت ولا دبيب .. فترد النملة انها من قوم اعمال لا اقوال ..

تقول البعوضة :

انــــا التي تزهو باقوالهـــا
انــــا التي بحالهـــا تفخر

فترد النملة :

يا ايهـــا البعوض مـــا انتم
الا كطبـــل اجـــوف ينقـــر
واستمعي .. اني لمـــن معشر
للكـــد والتشييد قـــد شمروا

والى هنا كانت القصيدة مثيرة لذهن القارىء ، مشدود بكل حواسه ليفهم المقصود بـ « النملـــة والبعوضة » ، ولو بقيت القصيدة على هذه الحالـــة لكانت اجمل مما فك به الشاعر ذلك « الرمز » اذ عرفه للقارىء ووضحه بقوله :

يا ليتنـــا كالنمل في سعيـــه
مـــا همـــه اللغو ولا المظهر
ما بالنـــا قد اشبهت حالنـــا
حـــال بعوض ابـــدا يصفر
ضجيجنـــا اكثر من فعلنـــا
وزرعنـــا المـــورق لا يثمر

وانا مع الشاعر اقول : يا ليتنا .. يا ليتنا ..

ويضم العدد كذلك قصيدتين من الشعر الحر :

رحلة صحراوية لطائر بحري شعر : محمد جابر الانصاري
المرفا القديم شعر : عبد الصاحب الموسوي

ودائما كما قلت في عدد سابق — قصائد الشعر الحر تثير من حولها قضية الغموض الذي يلف القصيدة ويغلفها ، ولست ادري هل الغموض هذا يعود الى عدم وضوح الموضوع في ذهن الشاعر ، ام انه — وهذا ما ارجحه — يعبر عن القلق الذي يعيشه شعراء العصر الحاضر ، القلق الذي يشمل كل نواحي حياتهم .. وزيادة على الغموض ، فهناك قضية الرمز التي يلجأ اليها الشعراء ..

فمثلا قصيدة « رحلة .. » لمحمد الانصاري في ظاهرها رحلة لـ « طائر بحري » دفعته رياح البحر الى الصحراء ، حيث وجد من اجهز عليه ، ليصبح ريشه في القفر البعيد لا يستقر له قرار .. هذه هي القصيدة في ظاهرها البسيط .. ولكن سيجد القراء انفسهم ، ان كل واحد استشف منها مفهوما خاصا به .. مثلا انا فهمت منها انها قصيدة تعبر عن حاضر المواطن العربي الذي يسير في حياته يعمل لبناء وطنه ، ولاستعادة ما كان قد سلب منه ، وهو في عمله الدؤوب هذا ، كرحلة هذا الطائر البحري ، الذي يهاجر من مكان لاخر حسب تقلبات الجو ، ولكن المواطن العربي ، يجد دائما اعداءه كالذئاب في الكهوف الفاغرات ، ممثلين في اسرائيل ومن وراءها ، ليقفوا له بالمرصاد ، محاولين الاجهاز عليه ،

ليجد نفسه بعد النكسة الاخيرة ، وكأنه كريش الطائر ، الذي ذرته الرياح في القفر البعيد ..

هذا هو تصوري ومفهومي لها .. ان لم يكن يقصد الشاعر رحلة بحرية لطائر بالفعل .. سيفهمها كل قارىء بمفهومه الخاص .. ويبقى ما يقصده الشاعر ان لم نعرفه في قلبه ..

وتأتي قصيدة « المرفأ القديم » ، لعبد الصاحب الموسوي لتثير هذه القضية اكثر ، فهي تكثف الرموز لدرجة لا يمكن فهمها .. فهناك « المرفــأ القديم » و« البعيد » و« مالك العبيد » و« المجوس » ، والقصيدة حتى ولو لم يفهمها القارىء ، فهكذا تثير في نفسه شحنة من الآهات والاحزان ، وكأنها تعبر عن ذلك القلق الذي يعيشه الشاعر — كمواطن عربي — ضمن هذه الحالة التي آلت اليها الامة العربية بعد النكسة ..

فلن تضيء نفسها مواقد الغفران
حتى يعود المرفأ القديم

ولقد قال لي صديق بالمناسبة ونحن نتناقش حول هذه القصيدة ان فيها « مسحة سيّابيّة » .. وستظل هذه الرموز ، واضحة في قلب الشاعر فقط ، وسيبقى لنا نحن القراء التأثر العام بالقصيدة ، وبلورتها على حسب اذواقنا ومفاهيمنا .

٣ — القصــة ..

كانت القصة التي اشتمل عليها العدد الاخير من « البيان » هي قصة « عودة الرجل المهزوز » **لخضير عبد الامير** .. ولي ملاحظتان على هذه القصة .. الاولى على قالبها الفني .. حيث ان القصاص لم يراع طبيعة القصة القصيرة من حيث الزمن .. فنرى بطل القصة يغيب شهورا ثم يعود لمسرح القصة .. اي ان تباعد الزمن ولو بايام يفقد القصة القصيرة اهم خاصة فنية فيها وهي كونها بصفتها — قصيرة — تعبر عن لحظة او مضة من ومضات الحياة ..

والملاحظة الثانية حول موضوعها .. فموضوع القصة عادي جدا .. موضوع الرجل الذي يفشل في زواجه بسبب عدم اهتمام زوجته وجشع اهلها واعتباره مصدرا لابتزاز ما تيسر منه .. ولكن الزوج مذبذب .. هل يترك الزوجة ويذهب .. ولكنه يحبها .. فهو يتركها مرة ولكنه يعود .. يتركها مرة اخرى ولكنه يعود ..

وبهذا اصبح « مهزوزا » . اما اسلوبها فكان جميلا وخاصة في طابع الحكاية الشيقة ، وتلك التنقلات الفنية التي كان يجيدها الكاتب في حديثه ..

وتقدم البيان كتابين .. كتابا عن القضية العربية .. ويكاد الكتاب ان يرصد الاحداث لتكون مقاربة لما اصبحت عليه بعد ٥ حزيران رغم انه صدر قبل هذا التاريخ بعام وهو كتاب « الموقع الاستراتيجي العربي » الذي الفه « هيثم الكيلاني » وغرضه **ياسين رفاعية .**

ثم « ديوان الرفاعي المنوع » الذي قدمتــه « مكتبة الرابطة » ..

عزيزي القارىء ..

هذه رحلة قلبت معك فيها — مستعرضا ومعلقا — صفحات العدد الاخير من مجلة البيان ..

والى لقاء مع العدد القادم ، استودعك الله .

تصحيح ترقيم «البيان»

تاسف مجلة (البيان) لوقوع سهو في ترقيم اعدادها الخمسة الاخيرة ، وترجو قراءها الكرام ان يعمدوا الى تصويب ترقيم ما لديهم من هذه الاعداد ، فيعتبروا :

- **العدد المؤرخ بشهر اغسطس ١٩٦٧ : عددا مزدوجا يحمل الرقم ١٦/١٧ . (وذلك لعدم صدور العدد ١٦ (يوليو ١٩٦٧) بسبب احداث الحرب المعروفة) .**
- **عدد سبتمبر ١٩٦٧ : هو العدد الثامن عشر .**
- **عدد اكتوبر ١٩٦٧ : هو العدد التاسع عشر .**
- **عدد نوفمبر ١٩٦٧ : هو العدد العشرون .**
- **عدد ديسمبر ١٩٦٧ : هو العدد الحادي والعشرون**

وهذا الترقيم المثبت اعـلاه هو ما سنعتمده في فهرست الموضوعات والكتاب ، المزمع نشره في مطلع السنة الثالثة من (البيان) بعون الله .

(ادارة التحرير)



مكتبة الرابطة



مجتمعك هذا

تأليف

عبدالصمد تركي

بعبارة قاسية يبدأ المؤلف كتابه مخاطبا القارىء : **« هذا الكتاب .. يقولها لك في صراحة لا لبس فيها ولا ابهام : ان الرياء جادتك ! والنفاق طبيعتك ! والظلم سنتك ! »**

واذا كانت هذه بداية الكتاب ، فان اسلوب الكتاب المتحمس للقضايا التي يثيرها — وهي قضايا ذات حساسية مرهفة — قد ادى بالمؤلف الى الاستشهاد باقوال عديد من المفكرين والمؤلفين في شتى المجالات ، مؤيدا رايه ، الا ان كل ذلك لم يؤد الى الوصول الى عمق المعالجة ولمس الصميم ، وليس هذا هو الكتاب الاول للمؤلف ، فانه قد اصدر قبل مدة ليست بالقصيرة كتابه « لكي لا تنفخوا في رماد » ، والكتابان بتحمسهما وجراتهما ، امتدادان ، يلتقي احدهما بالاخر ، في تناول بعض التصرفات الاجتماعية بالانتقاد الحاد . وهذا يترك الانطباع بان اسلوب المؤلف لم يطرا عليه التبديل والتجديد خلال هذه السنين ، رغم انقضاء اعوام على صدور الكتاب الاول ، وحتى صدور هذا الكتاب ، الذي جاء الاخير في قائمة الكتب التي صدرت في الكويت في عام ١٩٦٧ .

يستطيع القارىء الملاحظ ان يلمس كيف ان حماسة المؤلف قد قادته الى ان يشط عن المألوف ويتطرف بالحدة ، وايضا ، الى ادخال بعض النواحي الشخصية التي لا تهم القارىء كثيرا ، او بالمرة ، والتي لا يليق ورودها في كتاب ، كالفقرة التي تبدا بـ « مدرس في مدرسة من المدارس الكثيرة الرابضة .. الخ » (ص ٥٠) .

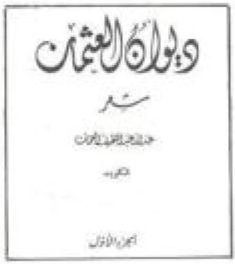
ديوان العثمان

الجزء الأول

شعر المرحوم

عبدالله عبداللطيف العثمان

في طبعة انيقة وفاخرة تقع في ٣٨٠ صفحة من الورق الصقيل والقطع الكبير المطرز بالنقوش ، يقدم لنا المرحوم عبدالله عبد اللطيف العثمان ديوانه الذي كتب في عبارة اهدائه : **« الى الشعب الكويتي وسائر الشعوب العربية» — وتوزيع الديوان مجانا** — ويضم الديوان تسعا وستين قصيدة اغلبها من القصائد الوطنية — التي اذا ضمت الى قصائد الغزل كونت الديوان — حتى الوطنية قد اضفى عليها العثمان الاسلوب الغزلي — ففي القصيدة الاولى في الديوان — اهداء — يبدا الشاعر :



اليك ازمعت يا ليلاي متجها
اهديك شعري وحبي فيه اودعه

فهو يرمز الى وطنه — الكويت — بليلى ، وهذا استخدام رمزي جميل. والقصائد الغزلية ، بعضها عفيف ولكن كثيرا منها صريح ..

سلب القلب غزال
مر حولي وقفز
رفع الكف مشيرا
بتحيات وغمز

وتذكرنا قصائده الغزلية بشاعر غزلي اشتهر امره في العصر الاموي ، وهو عمر بن ابي ربيعة ، فهناك بعض اوجه التشابه بين العثمان وبين ابن ابي ربيعة، ولكن الصور الشعرية في هذا الديوان مكررة ولا جديد فيها ، كما ان المؤلف كثيرا ما وقع في اخطاء لغوية واخطاء في الاوزان الشعرية في قصائده